



الجواهر الأسنى

في تراجم علماء وشعراء البوسنة

تأليف

محمد بن محمد البوسنوي الخانجي

تقديم وتعليق

محمد م. الأرنؤوط

الكويت

2010

راجعه
عبد العزيز محمد جمعة
ريم محمود معروف

الصف والتنفيذ
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة
الإخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

الطبعة الثالثة

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة
دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار
سراييفو/ البوسنة
١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

يعدُّ محمد خانجيتش (١٩٠٦ - ١٩٤٤م)، المعروف في الوطن العربي والعالم الإسلامي بـ (محمد الخانجي)، عالماً من أكبر علماء البوسنة وحلقة وصل بين الشرق والغرب.

هذا العالم المولود في مدينة سراييفو بدأ مسيرته العلمية منذ نعومة أظفاره، فبعد أن أنهى تحصيله العلمي في مدارس البوسنة والهرسك، وأتقن اللغات (العربية والفارسية والتركية)؛ التحق بجامعة الأزهر، فتابع تحصيل العلوم الدينية من (فقه وحديث وتفسير) إضافة إلى العلوم الدنيوية من (تاريخ وأدب... إلخ).. ومن ثمَّ رجع إلى مسقط رأسه محملاً بكل ذلك مع معرفة واسعة بواقع العالم الإسلامي وقضاياها وتياراته، مما هيَّاه لأن يصبح رمزاً من رموز البوسنة في القرن العشرين.

وعلى الرغم من الظروف القاهرة والعصيبة التي تعرضت لها بلاده إبَّان الحرب العالمية الثانية، إلا أنه أنجز الكثير من المؤلفات في شتى أنواع العلوم الدينية والإنسانية. ففي هذا الإطار يبرز كتابه (الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة) الذي نشر باللغة العربية، وهو يضم أكثر من مائتي سيرة وترجمة لأولئك الأعلام والشعراء الذين كانت لهم اليد الطولى في تحقيق التواصل بين الشرق والغرب، فنراه يتناول في كتابه هذا تاريخ انتشار الإسلام في أوروبا وكيفية اعتناق الناس فيها للإسلام، هذا بالإضافة إلى وصفه لتلك البلاد وجغرافيتها مع وصف للمسلمين فيها وذكر حالتهم الدينية والعلمية أيضاً، ثم ترجم بعد ذلك لكل من عُرفَ فيها من العلماء والشعراء ورتبت تلك التراجم على حروف الهجاء.

ويسرنا في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن نضع بين يدي القراء واحداً من مؤلفاته القيمة (الجوهر الأسنى) في طبعة جديدة اشتملت على هوامش تشير إلى الأسماء والأماكن في صورتها الحالية، إضافة إلى تتبع الحالة العلمية للعلماء والشعراء الذين ذكرهم الخانجي في الطبعة الأولى، ولا بد من الإشارة كذلك إلى أن هناك طبعة (للجوهر الأسنى) أصدرها د. عبدالفتاح الحلو عام ١٩٩٢ في القاهرة حرص فيها على ترجمة الأشعار الواردة في الكتاب إلى العربية وجرت الإشارة إليها في هذه الطبعة الجديدة التي تصدرها المؤسسة، أما الطبعة الثانية فصدرت في بيروت بتحقيق سيد كسروي حسن عام ١٩٩٣، وهناك الكثير من مؤلفاته المحفوظة في مكتبة الغازي خسرو بك في سراييفو التي تعد مصدراً أساسياً لكل دارس وطالب علم نظراً لأهميتها ما احتوته من كنوز الكتب والمخطوطات.

وختاماً؛ أتقدم بالشكر للباحث الجاد الدكتور محمد مفاكو على ما بذله من جهد طيب لإنجاز هذا العمل.

والحمد لله من قبل ومن بعد،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١ من شعبان ١٤٣١هـ

الموافق ١٣ من يوليو ٢٠١٠م

الخانجي الأزهري وخانجيتش البوسنوي

مع أن الاسمين هما لشخص واحد إلا أنه يمكن القول إنه لدينا في العالم العربي الإسلامي مسافة واسعة ما بين الطالب الأزهري محمد الخانجي، الذي نشر في القاهرة وهو في الرابعة والعشرين من عمره كتاب «الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة»، وبين الباحث البوسنوي محمد خانجيتش الذي برز في سراييفو بعد عودته من القاهرة بذخيرة علمية ومعرفة جيدة بواقع العالم الإسلامي ما جعله يشتهر بسرعة ويصبح من رموز البوسنة في القرن العشرين.

وإذا كان خانجيتش البوسنوي قد دُلَّ بعد عودته من القاهرة إلى سراييفو على مدى تواصل البوسنة مع العالم الإسلامي وقضاياها وتياراته الجديدة، كما تشهد على ذلك كتاباته الغزيرة، إلا أن الخانجي الأزهري لم يوفق في أن يكون كتابه الرائد (الجوهر الأسنى) مدخلاً إلى تواصل معرفي من الجانب العربي باتجاه البوسنة. فعلى الرغم من قيمة ما جمعه في هذا الكتاب إلا أنه لم يأت بعده من يتابع عمله في هذا المجال على الرغم من أنه كشف في كتابه عن عشرات العلماء البشائقة الذين عاشوا وعملوا وألّفوا ما ألّفوه في أمهات المدن العربية (حلب ودمشق والقدس والقاهرة إلخ). أما خانجيتش فلم يعتبر أن عمله في هذا المجال قد انتهى، بل إنه تابعه في سراييفو ونشر طبعة مزيدة من كتابه باللغة البوسنوية، بالإضافة إلى عشرات المقالات والدراسات.

وبعبارة أخرى، ففي الوقت الذي عاد فيه الخانجي الأزهري إلى سراييفو ليؤلف وينشر ويصبح عالمًا مشهورًا هناك لم يكن لدينا في القاهرة وغيرها من يتابع عطاء خانجيتش وأمثاله من العلماء المتنورين والمجدّين في البوسنة التي كانت تشهد نهوضًا

ثقافياً جديداً للمسلمين. وقد استمرت هذه الحالة عقود عدة إلى أن اندلعت الحرب
المأساة في البوسنة عام ١٩٩٢ وصدمت العالم في الغرب والشرق، فأصبحت الكتب
المتعلقة بالبوسنة مرغوبة حيث صدر بالعربية أكثر من عشرين كتاباً خلال سنوات الحرب
(١٩٩٢-١٩٩٥) ما بين مؤلف على عجل ومترجم ومحقق. وفي هذا السياق فقد تذكر
بعض الباحثين كتاب الخانجي الأزهري «الجوهر الأسنى» فأعيد نشره مرتين، الأولى
في القاهرة عام ١٩٩٢ بتحقيق الدكتور عبدالفتاح الحلو^(١) والثانية في بيروت عام ١٩٩٣
بتحقيق سيد كسروي حسن^(٢). ومن المؤلم أن لا نجد لا في الطبعة الأولى ولا في الطبعة
الثانية أية معلومة عن المؤلف سوى أنه الطالب البوسنوي الذي جاء إلى القاهرة للدراسة
في الأزهر. وإذا كان د. الحلو يكتفي بالاعتراف بهذا فإن المحقق سيد حسن ينسب هذا
«التعظيم» على المؤلف إلى أنه «ليس مصرياً حتى أتمكن من السؤال عنه عن طريق بعض
أفراد أسرته» (ص ٣٣).

وإذا كانت هذه صورة الخانجي الأزهري كما عُرِفَتْ وبقيت في الوطن العربي
عقود عدة فإن المأمول من هذه الطبعة الجديدة أن تعرّف القارئ العربي على خانجيتش
البوسنوي، وبالتحديد على الباحث المجد والعالم المتنور الذي حقّق له أن يمثل البوسنة
على مستوى العالم الإسلامي في القرن العشرين.

ولد محمد خانجيتش M.Hanzic في سراييفو عام ١٩٠٦، أي حين كانت البوسنة لا
تزال تتبع اسمياً الدولة العثمانية، ومن ثم عايش في طفولته ضم البوسنة إلى امبراطورية
النمسا والمجر (١٩٠٨)، كما شهد في فتوته (١٩١٨) انضمام البوسنة إلى الدولة الجديدة
(يوغسلافيا) التي تشكلت على أنقاض الإمبراطورية كما عايش في شبابه (١٩٤١)
انضمام البوسنة إلى «دولة كرواتيا المستقلة» التي قامت على أنقاض يوغسلافيا الأولى.
وفي غضون ذلك كان خانجيتش قد تخرج من المدرسة الشرعية والتحق بالأزهر في
١٩٢٦ حيث تخرج منه عام ١٩٣٠. وبعد عودته إلى سراييفو اشتغل في مدرسة الغازي

(١) محمد بن محمد بن محمد البوسنوي الخانجي، الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة، تحقيق
الدكتور عبدالفتاح الحلو، القاهرة (هجر للطباعة والنشر) ١٩٩٢.

(٢) محمد بن محمد بن محمد البوسنوي، الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة، تحقيق سيد كسروي
حسن، بيروت (دار الكتب العلمية) ١٩٩٣.

خسرو بك، حيث درّس اللغة العربية والتفسير والحديث والفقه، وانتقل في العام الدراسي ١٩٣٩ - ١٩٤٠ إلى المعهد العالي للدراسات الإسلامية الذي كان قد تأسس آنذاك، حيث درّس التفسير وأصول الفقه. وخلال تلك السنوات أصبح من أبرز أعضاء جمعية علماء المسلمين «الهداية» ومن أبرز الكتّاب في مجلتها التي تحمل اسمها. وفي ذروة نشاطه العلمي أدخل إلى المستشفى لإجراء عملية بسيطة (استئصال الزائدة الدودية) ولكنه توفي فجأة في المستشفى في ٢٩/٧/١٩٤٤، مما أثار الشكوك في مثل هذه الوفاة.

ومع هذا يمكن القول إن خانجيتش كان من الشخصيات المعروفة في البوسنة للأجيال المخزومة أو للجهات المعنية بالثقافة الشرقية/الإسلامية، ولكنه الآن أصبح في متناول الجميع بعد أن صدرت مؤخرًا الأعمال المختارة له في ستة مجلدات بإشراف أكاديميين معروفين في البوسنة هما أسعد دوراكوفيتش وأنس كاريتش^(١). وإذا ما عرفنا أن هذه المجلدات الستة جمعت أكثر من ثلاثة آلاف صفحة لأدركنا أننا بالفعل أمام شخصية غير عادية أخذًا بعين الاعتبار المواضيع التي أثارها والأعمال التي ألفها ونشرها سواء في البوسنوية أو العربية خلال عمره القصير ١٩٠٦ - ١٩٤٤.

ولا شك أن نشأة خانجيتش في فترة مخزومة (عثمانية/ نمساوية/ يوغسلافية) وفي عاصمة متنوعة الثقافة (الشرقية والغربية) مثل سراييفو ومعرفته الجيدة باللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية) واهتماماته المتعددة (اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية) قد ساعدته على أن يكون ثقافة واسعة تجمع ما هو محلي/ بوسنوي مع ما هو شرقي وغربي. ومن ناحية أخرى فإن ذهابه إلى القاهرة للدراسة في الأزهر إنما جاء في فترة مهمة (نهاية العشرينيات) عرفت فيها القاهرة مختلف التيارات الليبرالية والإصلاحية الإسلامية، ولذلك فإنه عاد إلى البوسنة ليحمل معه هذه الروح الجديدة إلى المسلمين في البوسنة، الذين كانوا يعيشون فترة تحولات صعبة بالنسبة إليهم.

وهكذا إذا ما أخذنا قائمة الأعمال المنشورة لخانجيتش في المجلد الأخير من «الأعمال المختارة» لوجدنا أن عددها يقارب الـ ٣٥٠ ما بين كتاب ودراسة ومقال أو تعليق. ويلاحظ هنا أن أول مقال كتبه خانجيتش كان في القاهرة خلال دراسته في الأزهر

(1) Mehmed Handzic, *Izabrana djela I-VI, Sarajevo (Ogledalo)1999.*

ونشره عام ١٩٢٨ في مجلة «نوفي بهار» Novi Behar البوسنوية المعروفة إنما كان عن مؤسس القاهرة جوهر الصقلي وما يقال عن أصله السلافي. ويلاحظ هنا أيضاً أن هذه القائمة لم تتوقف عند الأعمال التي نشرها حتى وفاته في ١٩٤٤ بل إنها امتدت حتى ١٩٩٥ حيث إن بعض دراساته أعيدت طباعتها خلال الستينيات والسبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، أي أن خانجيتش بقي حاضراً ومؤثراً طيلة الدولة الجديدة (يوغسلافيا الاشتراكية) التي ضمت البوسنة أيضاً في الفترة من ١٩٤٥-١٩٩٢.

ومن ناحية أخرى يلفت النظر في هذه القائمة تلك الأعمال غير المنشورة التي يصل عددها إلى خمسة عشر. ويلاحظ هنا أن معظم هذه الأعمال باللغة العربية، وبعضها يوضح بحق الخسارة التي لحقت بالبوسنة من جراء الوفاة المبكرة لخانجيتش. وهكذا لدينا «مجمع البحار في تاريخ العلماء والأسفار» الذي هو الجزء الأول من ثلاثة أجزاء أراد بها خانجيتش تكملة كتاب حاجي خليفة «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» الذي أنجزه خانجيتش قبل ١٩٣١، و«شرح تيسير الوصول إلى جامع الأصول» لابن الأثير الذي أنجزه خانجيتش في ١٩٣٠، و«رسالة الحق الصحيح في اتباع نزول سيدنا المسيح» التي أنجزها خانجيتش خلال وجوده في القاهرة ١٩٢٩، و«رحلة إلى مصر» من نتائج إقامته هناك نأمل في إصدارها قريباً، و«تفسير آيات الأحكام في سورة النساء» إلخ. ومن بين مخطوطاته باللغة البوسنوية تجدر الإشارة إلى «محاضرات في أصول الفقه» و«حياة رسول الله محمد» لشبلي نعماني الذي ترجمه من العربية.

وإذا ما عدنا إلى مئات الدراسات والمقالات المنشورة لخانجيتش خلال ١٩٢٨-١٩٤٤، والموجودة الآن في «الأعمال المختارة»، لوجدنا أنها تندرج في موضوعات كثيرة تنم عن الثقافة الواسعة للمؤلف والروح الريادية / الاجتهادية له:

١ - التفسير (علم التفسير، شرح وترجمة بعض السور القرآنية).

٢ - الحديث (علم الحديث، شرح وترجمة بعض الأحاديث النبوية).

٣ - الفقه.

٤ - أصول الفقه.

٥ - علم الكلام.

٦ - التاريخ (تاريخ الإسلام، تاريخ الإسلام في البوسنة، تاريخ البوسنة خلال الحكم العثماني).

٧ - الأدب (الأدب العربي، الأدب البوسنوي المكتوب بالحروف العربية).

٨ - السير والأعلام (من تاريخ الإسلام وتاريخ البوسنة).

٩ - الحكم والأمثال.

١٠ - الحضارة العربية.

١١ - من تاريخ المولد النبوي في الإسلام وفي البوسنة.

١٢ - الوطنية والقومية والإسلام.

١٣ - المسلمون في أوروبا (بولونيا، المجر..إلخ).

١٤ - المخطوطات العربية في البوسنة.

١٥ - التصوف والتكايا الصوفية في البوسنة.

١٦ - إصلاح التعليم الديني في البوسنة.

وفي الواقع، إن الكثير من الدراسات والمقالات في هذه الموضوعات الكثيرة التي اشتغل فيها خانجيتش كانت تعبر عن أصالة وريادة ونظرة وسطية للقضايا التي كانت تهم وتشغل المسلمين في البوسنة آنذاك. ومع ذلك يمكن أن نركز هنا على محورين اثنين لما نرى فيهما من قيمة خاصة بالنسبة إلى ذلك الوقت.

أما المحور الأول فهو يعبر عن الروح الجديدة التي حملها خانجيتش من القاهرة آنذاك، والتي تتعلق بالكثير من القضايا الجديدة /القديمية التي كانت تشغل المسلمين في البوسنة. فقد كان المسلمون في البوسنة قد خرجوا لتوهم من الحكم العثماني الطويل، حيث انقسم علماء المسلمين إلى محافظين ومصلحين، بينما كان عامة المسلمين تحت تأثير الأفكار الجديدة (الليبرالية والعلمانية والاشتراكية). ومن هنا فقد ركز خانجيتش

في مقالاته الكثيرة، بالاستناد إلى الانفتاح الذي عايشه في القاهرة، على تقديم صورة مقبولة للإسلام في ما يتعلق بالعمل والزواج والاختلاط واللباس إلخ. ولكن مع انفتاحه في الكثير من هذه القضايا التي كانت حيوية لمنطقة في قلب أوروبا كالبوسنة إلا أنه بقي متشددًا في بعض القضايا التي كان يستفتى فيها كشراب البيرة وفوائد البنوك. ويلاحظ بين أوراقه المطبوعة في «الأعمال المختارة» رسالة له من شيخ الأزهر مؤرخة في ١٩٣٩/٢/٢٨ تقطع بحرمة الربا، مما يدل على أن خانجيتش قد حافظ على صلته مع الأزهر في هذه الأمور.

وأما المحور الثاني المهم في رأينا، الذي كتب فيه بغزارة وأصالة، فهو تاريخ البوسنة وما يتعلق به من ثقافة تميزها عن غيرها. وتبرز أهمية هذا المحور في الظروف الصعبة التي عاشها المسلمون خلال ذلك الوقت. فقد وجد المسلمون أنفسهم في دولة لا ترغب بهم كما هم، أو قد تقبل بهم كصرب أو ككروات فقط على أساس أن الحكومة المركزية كانت ترفض الاعتراف بوجود هوية خاصة للبوسنة أو للبشانقة. ومن هنا فقد كان لكتب ودراسات ومقالات خانجيتش التي تتعلق بالبوسنة وتاريخها وثقافتها أهمية كبيرة إذ إنها أحييت باستمرار الوعي بوجود بوسنة متميزة وبوجود ثقافة متميزة للمسلمين في البوسنة. وفي هذا الإطار يمكن أن نذكر كتابه «الجوهر الأسنى» و«المؤلفات الأدبية للمسلمين في البوسنة والهرسك» و«انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك».. إلخ. وهكذا في الوقت الذي كانت تصادر فيه هوية البشانقة في يوغسلافيا الأولى مع ازدياد الضغوط عليهم للتعبير عن أنفسهم كصرب أو ككروات، يقوم خانجيتش بنشر مقالته «شعوري حول البشانقة» التي يتناول فيها ما كتبه العالم الحلبي حسن أفندي الملقب بـ «شعوري» (توفي ١١٠٥هـ/١٦٩٤م) عن البشانقة، وكأنه بهذا كان يؤكد على الوعي بهذا الاسم التاريخي.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن هذا الاسم التاريخي (البشانقة) عاد إلى الاستخدام الواسع والرسمي بعد استقلال البوسنة في ١٩٩٢، وبالتالي فقد صدرت «الأعمال الكاملة» لخانجيتش في وقت (١٩٩٩) أصبح يسمح لكاتب المقدمة (د. أسعد دوراكوفيتش) أن يشيد بما كان لخانجيتش من دور في تأصيل الوعي بالبوسنة وثقافتها المتميزة.

وبالعودة إلى الكتاب الذي بين أيدينا، وإلى المجال الذي أسهم فيه الخانجي بتعريف الوطن العربي على هذا الإسهام للبوسنة في الثقافة الإسلامية، يبدو بوضوح أن الخانجي في مقدمته للكتاب يشير إلى من سبقوه في هذا المجال في البوسنة مثل الشيخ سيف الدين كمورا S.Kemura (١٨٦٣-١٩١٧) ود. صفوت بك باش أغيتش S.Basagic (١٨٧٠-١٩٣١). ويمثل الأول نتاج الثقافة التقليدية الشرقية حيث إنه ولد وتعلم في سراييفو ثم تولى التدريس في مدارسها الشرعية والتأليف المنهجي في هذا المجال (التعريف بعلماء البوسنة وإسهاماتهم)، حيث وضع مؤلفاً مرجعياً عن من تولى الإفتاء في سراييفو خلال ١٥١٩-١٩١٦ نشر له في ١٩١٦. أما الثاني والأهم هنا (د. باش أغيتش) فقد كان يمثل الثقافة الشرقية للبوسنة مع المنهجية الأوروبية الحديثة، حيث إنه كان أول بوسنوي مسلم ينتسب إلى جامعة فيينا ويدرس على كبار المستشرقين ليناكش في ١٩١٠ أطروحته للدكتوراه «البشائفة والهراسكة في الأدب الإسلامي» ثم يترجمها من الألمانية ويطبعاها في سراييفو خلال ١٩١٢^(١)، حيث قرأها خانجيتش في فتوته وتأثر بها ليتابع هذا العمل في هذا المجال بعد سفره إلى القاهرة للدراسة في الأزهر.

وبالمقارنة مع الرائد الأول (د. باش أغيتش) في هذا المجال فقد كان من الواضح أن الرائد الثاني (الخانجي) قد استفاد كثيراً خلال إقامته في القاهرة، ليطلع على أمهات المصادر في اللغة العربية التي اشتملت على أخبار وتراجم بعض علماء البوسنة الذين عاشوا لفترة قصيرة أو طويلة في البلاد العربية واشتهروا بعملهم في المناصب المختلفة وأعمالهم في اللغات الشرقية: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي و«سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمراي و«عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي إلخ. ويشير الخانجي بنفسه إلى قائمة المصادر التي استفاد منها، حيث يبدو في ثنايا الكتاب أن معرفته باللغات الثلاث (العثمانية والعربية والفارسية) بالإضافة إلى لغته الأم قد ساعدته كثيراً على أن يضيف أسماء جديدة إلى ما هو موجود في كتاب د. باش أغيتش.

(1) Safvet-beg Basagic, *Bosnjaci i Hercegovci u islamskoj knjizevnosti, Sarajevo (Zemaljska stam-parija) 1912.*

وبعد عودته إلى سراييفو وانغماسه في البحث والتأليف تابع خانجيتش ما بدأه في القاهرة لينشر على حلقات فصول الطبعة البوسنوية من كتابه «إسهام مسلمي البوسنة في مجال الأدب» في مجلة المشيخة الإسلامية خلال ١٩٣٣-١٩٣٤ ثم ليصدره ككتاب في ١٩٣٤^(١). ويلاحظ هنا أن خانجيتش قد استعاض عن العنوان المسجع لكتابه في العربية (الجوهر الأسنى) بعنوان أدق يتحدث فيه عن إسهام مسلمي البوسنة في حقل الأدب الذي يقصد به كل ما كتب في مختلف المجالات وليس في المفهوم الضيق للأدب. وبالمقارنة مع الكتاب الأول (الجوهر الأسنى) الذي اكتفى فيه بتجميع المعطيات الأولية عن العلماء والشعراء وترتيبهم حسب التسلسل الأبجدي نجد أنه في الكتاب الجديد «إسهام مسلمي البوسنة» قد تعمق فيه أكثر وقام بتوزيع المادة العلمية على محاور رئيسة تبرز «الإسهام» بشكل واضح في كل محور من محاور الثقافة الإسلامية:

١ - الإسهام في علوم الدين باللغات الشرقية.

٢ - الإسهام في التاريخ.

٣ - الشعراء في اللغة التركية.

٤ - الشعراء في اللغة الفارسية .

٥ - الشعراء في اللغة العربية.

٦ - الإسهام في علوم اللغة العربية.

٧ - الإسهام في العلوم المختلفة (الجغرافية والرياضيات وعلم الحيوان... إلخ).

ولم يكتف خانجيتش بما أضافه إلى هذا الكتاب من أسماء وعناوين مؤلفات ومعلومات جديدة عما كان في «الجوهر الأسنى» ولكنه تابع البحث والنشر على شكل مقالات ودراسات معمقة عن شاعر بعينه أو عن موضوع بعينه. فقد نشر دراسة مطولة بعنوان «سراييفو في الشعر التركي» اشتملت على ما أبدعه الشعراء الأتراك والبشانقة

(1) Mehmed Handžić, Književni rad bosansko-hercegovačkih muslimana, Sarajevo (Državna seampar-
ija) 1934.

في اللغة التركية^(١)، ونشر دراسة مطولة عن المؤرخ إبراهيم بجوي^(٢)، كما ونشر دراسة مطولة عن «معراجية» الشاعر ثابت علاء الدين البوسنوي^(٣).

وللأسف فقد خطف الموت خانجيتش في ذروة عطائه العلمي قبل أن يكمل الأربعين من عمره تاركاً وراءه الكثير من المؤلفات المنشورة وغير المنشورة (المكتملة وغير المكتملة) التي نأمل أن ترى النور في المستقبل.

وفي السنة التي توفي فيها خانجيتش كانت «دولة كرواتيا المستقلة» تنهار وتبرز من جديد يوغسلافيا ولكن بنظام جمهوري فدرالي وتحت حكم الحزب الشيوعي اليوغسلافي برئاسة جوزف بروز تيتو (١٨٩٢-١٩٨٠)، الذي انفتح على الوطن العربي والعالم الإسلامي في إطار حركة عدم الانحياز الجديدة. ومع النظام الفدرالي الجديد أصبحت البوسنة إحدى جمهوريات يوغسلافيا الست، وبدأت عاصمتها سراييفو تحتضن المؤسسات الأكاديمية الجديدة. وفي هذا السياق افتتح في ١٩٥٠ «معهد الاستشراق» في سراييفو، الذي يعني بالجانب البحثي، ثم افتتح في العام ذاته قسم الاستشراق في جامعة سراييفو (الثاني في يوغسلافيا بعد بلغراد) الذي تحول إلى حاضنة لتخريج الأجيال الجديدة من المستشرقين الذين تواصلوا بشكل أفضل مع الوطن العربي^(٤).

وبالمقارنة مع الاستشراق الصربي الذي ارتبط بأول قسم للاستشراق في يوغسلافيا (تأسس في ١٩٢٦ في جامعة بلغراد) فقد تميز الاستشراق البوسنوي بمفهوم مغاير يعتبر أن التراث الشرقي الموجود في البوسنة إنما هو نتاج الذات وليس نتاج الآخر، ولذلك فقد أصبح على رأس أهداف معهد الاستشراق جمع هذا التراث وحفظه ودراسته ونشره^(٥). ومن هنا فقد برز في النصف الثاني للقرن العشرين جيل جديد من

(1) Handzic, Izabrana djela I, pp.452-528.

(2) Handzic, Izabrana djela I, pp.601- 630.

(3) Handzic, Izabrana djela I, pp.650 -725.

(٤) مع العلاقة الجديدة بين الرئيسين تيتو وجمال عبدالناصر افتتح في كلية الألسن بجامعة عين شمس قسم اللغة الصربوكرواتية وأدبها، وساهم اثنان من خريجي هذا القسم في دراسة التراث الشرقي للبوسنة : الأول د.كمال البوهي الذي ناقش في ١٩٦٣ أطروحته للدكتوراه «المؤلفات العربية للكتاب اليوغسلاف» في جامعة بلغراد، والثاني د. حسين عبداللطيف الذي ناقش في ١٩٦٥ أطروحته للدكتوراه «محمد موسى علامك البوسنوي المتخصص في فقه اللغة العربية من النصف الأول للقرن السابع عشر» في جامعة سراييفو.

وللأسف فإن أيًا من هاتين الأطروحتين لم تنشر في يوغسلافيا السابقة ولم تترجم إلى العربية.

(١) للمزيد عن نشوء وتطور الاستشراق في البوسنة وتمايزه عن الاستشراق الصربي انظر كتابنا : مراجعة

الباحثين الذين تابعوا عمل خانجيتش مثل عمر موشيتش O.Music (١٩٠٣-١٩٧٢) وحازم شعبانوفيتش H.Sabanovic (١٩١٦-١٩٧١) وغيرهما. وقد تميز هنا الباحث حازم شعبانوفيتش الذي قضى عقود عدة في البحث في هذا المجال (إسهام البشائقة في اللغات الشرقية) ولم ينشر عمله الكبير «أدب مسلمي البوسنة والهرسك في اللغات الشرقية» إلا بعد وفاته في ١٩٧٣^(١).

ومع أن الكتاب نشر كما تركه الباحث، حيث لدينا معطيات كاملة عن ١٦٢ شخصية ومسودات أولية عن ٦٦ شخصية، إلا أن د. شعبانوفيتش قدم إسهاماً كبيراً بتركيزه على جمع المعلومات من المصادر المختلفة والدراسات الحديثة في اللغات الأوروبية عن هذه الشخصيات ثم عن نسخ مؤلفاتها وأماكن وجودها في المكتبات المختلفة وما طبع منها... إلخ.

وإذا كان د. شعبانوفيتش يمثل الجيل الثالث بشكل ما فإن لدينا باحثين يمثلان الجيل الرابع (سليمان غروزدانوفيتش ١٩٣٣-١٩٩٦) والجيل الخامس (عامر ليوبوفيتش ١٩٤٥-)، اللذين تضافرت جهودهما لإنجاز آخر وأفضل عمل في هذا المجال ألا وهو «الأدب النثري للبوسنة والهرسك في اللغات الشرقية» الذي صدر عن معهد الاستشراق في سراييفو خلال ١٩٩٥^(٢).

وبالمقارنة مع العمل السابق للمرحوم د. شعبانوفيتش، الذي أخذ الطابع الببليوغرافي، فقد تميز الكتاب الجديد بدراسة مطولة عن التراث البوسنوي في اللغات الشرقية وقيمته وذلك من خلال دراسة الموضوعات، حيث شمل الجزء الأول الفلسفة والفقه وعلوم الدين بينما اشتمل الجزء الثاني على فقه اللغة والتاريخ والأدب الرفيع.

وفي غضون ذلك كان الباحثون من الجيلين الثالث والرابع، سواء من معهد الاستشراق وقسم الاستشراق أو من كلية الدراسات الإسلامية ومكتبة الغازي خسرو بك وغيرها، يتعمقون أكثر في دراسة المؤلفات التي وردت في كتاب «الجوهر الأسنى» للخانجي

الاستشراق - ثنائية الذات والآخر- نموذج يوغسلافيا، بيروت (دار المدار الإسلامي) ٢٠٠٢.

(2) Dr. Hazim Sabanovic, Knjizevnose Muslimana BiH na orijenealnim jezicima, Sarajevo (Svjeelose) 1073.

(3) Amir Ljubovic-Sulejman Grozdanic, Prozna knjizevnose Bosne i Hercegovine na orijenealnim jezicima, Sarajevo (Orijenealni inseieue) 1995.

وقد صدر عن هذا الكتاب عرض مبكر في اللغة العربية كتبه أحد أبرز المستشرقين البوسنويين: أسعد دوراكوفيتش، التراث البوسنوي باللغات الشرقية، مجلة «الندوة»، عدد ٢، عمان ١٩٩٦، ص ٢٩-٣٢ وحظي مؤخرًا بترجمة كاملة: عامر ليوبوفيتش - سليمان غروزدانوفيتش، الأدب النثري للبوسنة باللغات الشرقية، ترجمة وتقديم جمال الدين سيد محمد، القاهرة (المركز القومي للترجمة) ٢٠٠٨.

ويقومون بتحقيقها ونشرها حسب الأصول العلمية لوضع هذا التراث بين أيدي الأجيال الشابة، وهي ما سنشير إليها في هوامش هذه الطبعة الجديدة لـ «الجوهر الأسنى».

وفي ما يتعلق بهذه الطبعة الجديدة فقد كان الهدف الرئيسي لها ربط هذا الإسهام الرائد للخانجي الأزهري بالعمل الأكبر لصاحبه البوسنوي (خانجيتش) والتعريف به بما يفتح الباب لنشر المزيد من أعماله المخطوطة أو المنشورة في اللغة البوسنوية والتي تستحق الترجمة إلى العربية، وربط كل ذلك بالإطار البوسنوي المعاصر الذي لا يزال يثمر المزيد من الأبحاث والإصدارات في هذا المجال (إسهام علماء وأدباء البوسنة في اللغات الشرقية).

ولا بد هنا من الإشارة إلى فضل المرحوم د. عبدالفتاح الحلو في الطبعة التي أصدرها من «الجوهر الأسنى» عام ١٩٩٢، وخاصة في حرصه على ترجمة الأشعار التركية والفارسية الواردة فيها إلى العربية، وهو ما حافظنا عليه تنويهاً بفضلته. وأما في ما يتعلق بهذه الطبعة الجديدة فقد ركزنا على ربطها بالإطار البوسنوي المعاصر بذكر الصيغة المعاصرة لأسماء الأشخاص والأمكنة والتعريف بها وغيرها في الحد الأدنى، لكي لا تثقل الطبعة بالهوامش، والتنويه بما استجد من معطيات وإصدارات عن العلماء والشعراء الذين عرّف بهم الخانجي في الطبعة الأولى. وبالإضافة إلى ذلك فقد وضعنا بين قوسين () التاريخ الميلادي المقابل للتاريخ الهجري الذي استخدمه هنا الخانجي حتى تكون مقارنة للطبعة البوسنوية التي ظهرت ضمن الأعمال الكاملة لخانجيتش البوسنوي.

ولا بد في النهاية أن أشير إلى أن هذه الطبعة الجديدة من «الجوهر الأسنى» ستكون مفيدة أكثر إذا جمعت مع الإصدارات الأخرى التي تبنت إصدارها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة انعقاد دورتها الثانية عشرة (دورة محمد علي دزدار وخليل مطران) في سراييفو خلال خريف ٢٠١٠، فلها كل الشكر والتقدير على ما تقدمه في خدمة الثقافة الإنسانية.

والله ولي التوفيق.

محمد م. الأرنؤوط

عمّان آذار ٢٠٠٩ - آذار ٢٠١٠

الجواهر السنوية

في

تراجم علماء وسعرا وبوسنة

للفقيه اليه تعالى محمد بن محمد بن محمد

ابن صالح بن محمد البوسنوي

المعروف بالخانجي

غفر الله

له

طبع على نفقة مكتبة المعاهد العلمية

الطبعة الاولى بالمطبعة الملامية

بمصر

١٣٤٩

(حقوق الطبع محفوظة)

الغلاف الأصلي للطبعة الأولى

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذي نشر أعلام الحنيفية السمحة في مشارق الأرض ومغاربها، ووفّق من كلّ قوم من يحفظ قواعدها، ويشيد أركان بنائها، ويدفع الخصوم عن هدم أساسها، ويبذل النفس والنفيس في حمايتها وصيانتها، فأصبح الإسلام واسعاً نطاقه، ممتدّاً من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب رواقه. والصلاة والسلام على خير الخليقة، والإنسان الكامل على الحقيقة، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكلّ من سلك طريقه.

أما بعد، فإن علم التاريخ علم عظيم قدره، جليل نفعه، وهو مرآة الزمان، والحاكي ما كان في الماضي في مختلف البلدان، فلذلك تصدى علماء الإسلام لتدوينه، فكثرت فيه تأليفهم، وخرجت عن دائرة العدّ تصانيفهم، وقد نوعوه أنواعاً وأقساماً، فمن أجل أقسامه، معرفة تراجم العلماء والشعراء، وسائر الكبراء والفضلاء، وهم في كل بلاد الإسلام متفرقون، وكثير منهم في زوايا النسيان مهملون. فألفت هذه العجالة لتعريف الراغبين ببعض علماء بلاد بوسنة (Bosnia) وشعرائها، الذين لهم خدمة للدين، أو يد في إحدى اللغات الشرقية الثلاث: العربية، والتركية، والفارسية، تخليداً لأنّارهم، وحفظاً عن النسيان لتراجمهم، وكل ذلك بحسب اطلاعي القاصر، وظني أن ما فاتني منهم أكثر مما وقفت عليه. ثم إنني أذكر أمام المقصود مقدمة يقتضيها المقام، وأرتب ما تيسر جمعه من التراجم على ترتيب حروف المعجم، فليُسم هذا المجموع، بـ «الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة» والله أسأل الهداية والتوفيق، لسلوك أقوم طريق.

وأما المآخذ التي جُلّ استمدادي منها فهي:

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لكاظم جليبي.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، للطاشكبري.
- العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، لبالي زاده.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي.
- نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء، لكافي الأقفصاري.
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي.
- أخبار الدول وآثار الأول، للقرماني.
- الكامل، لابن الأثير.
- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء.
- تاريخ الدولة العلية، لمحمد فريد بك.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، للسويدي.
- كتاب الأنساب، للحافظ أبي سعد السمعاني.
- حدائق الشقائق، لمجدي، بالتركية.
- ذيل الشقائق، لابن نوعي، بالتركية.
- فذلكة، لكاتب جلبي، بالتركية.
- قاموس الأعلام، لشمس الدين سامي، بالتركية.
- أسامي، لمعلم ناجي، بالتركية.
- ممالك عثمانية نكئ تاريخ وجغرافيا لغاتي، لعلي جواد بالتركية.
- سياحتنامه أوليا جلبي، بالتركية.
- خرابات، لضيا باشا، بالتركية.
- عثمانلي مؤلفري، لمحمد طاهر البروسوي، بالتركية.
- .. أشياء كثيرة من الكتب البوسنوية، ولا داعي إلى ذكرها، واستفدت كثيراً أيضاً، وما ذكرته من «ذيل شيخي زاده» و«ذيل عشاق زاده» و«تذكرة سالم» و«تذكرة فطين» و«تذكرة صفائي» و«تذكرة غالب دده» وغيرها من التذكرات، فهو منقول بالواسطة. وما لم أذكر من المآخذ سأنص عليه وهو كثير.

مقدمة المؤلف

الفصل الأول: في تاريخ انتشار الإسلام في أوروبا

إن الدين الإسلامي دين العز والسعادة، ودين الرقي والسيادة؛ ألم تر إلى العرب قبل الإسلام كانوا في جاهلية جهلاء، وظلمة دهماء، متباغضين بينهم، مشتتين في جزيرة العرب على قبائل لا يحصيها إلا خالقهم، يحاربون بعضهم بعضاً، ويعبدون الأصنام ولا يعرفون من الدين سنة ولا فرضاً، ف جاء إليهم النبي ﷺ المبعوث إلى الناس كافة عربهم وعجمهم، أسودهم وأحمرهم، شرقيهم وغربيهم، بدين إلهي، وقانون سماوي، ضامن لمن تمسك به السيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة، فلم تمض عشرون عاماً إلا والعرب قد صاروا إخواناً متحدتين بعد التفرق، متحابين بعد التباغض، علماء بعد الجهل، أشداء على الكفار بعدما كان بأسهم بينهم شديداً، ملوكاً بعدما كانوا لغيرهم عبيداً، وكل ذلك بسبب هذا الدين الحنيف، والقانون السماوي المنيف «وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^(١). فلما انتقل النبي ﷺ من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وخلفه خلفاؤه الراشدون، الهادون المهديون، وأصحابه المتبعون له بإحسان، فتحوا البلاد وكسروا كسرى، وقصروا قيصر، ونشروا الدين في أقطار الأرض، بالطول والعرض. ولم ينته عصر الصحابة، رضوان الله تعالى عليهم، حتى وضع الإسلام قدمه في أوروبا، فحاصر معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما القسطنطينية، سنة أربع وثلاثين هجرية (٦٥٤م) لأول مرة، وحاصرها المسلمون أيضاً سنة ثمان وأربعين هجرية (٦٦٧م) في أيام معاوية رضي الله عنه، وكان في الجيش عبدالله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وتوفي أبو أيوب في مدة

(١) القرآن الكريم، الأنفال ٦٣.

الحصار، وحاصرها المسلمون في غير المرتين المذكورتين، ولكن لم يتيسر فتحها إلى زمن السلطان المجاهد أبي الفتح محمد الثاني. ولم يمنع الإسلام عدم دخوله إلى أوروبا من الشرق، أن لا يدخلها من جانب الغرب، فسنة اثنتين وتسعين هجرية (٧١٠م) وهو عصر الصحابة أيضاً، غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس ففتحها، واستمرت في أيدي المسلمين ثمانمائة إلى تسعمائة سنة، فكان ما كان، ولله الأمر من قبل ومن بعد؛ وقد خرج منها ونبغ فيها من أهل العلم في كل فن ما لا يحصيه سوى الله أحد، ويكاد لا يحيط به عدد، وتاريخها أشهر من أن يذكر؛ ألفت فيه تواريخ ذوات مجلدات ضخام. وفي تلك السنة نفسها غزا المسلمون جزيرة سرديانية^(١)، وهي من أكبر الجزائر في بحر الروم ما عدا جزيرة صقلية وأقريطش^(٢)، ولكن لم يقر للمسلمين فيها قرار، وإن كانوا غزوها بعد ذلك عدة مرات. ثم بعد انتهاء عصر الصحابة، سار الخلفاء والملوك سيرة من تقدمهم في فتح البلاد، ونشر الإسلام، ففتحت جزيرة صقلية بتمامها سنة ثلاث عشرة ومائتين هجرية (٨٢٨ م)، وعلى يد قاضي القيروان عالم زمانه وفقهه أوانه أسد بن الفرات، صاحب «المدونة الأُسدية»، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً عالماً، أدرك مالك بن أنس، ورحل إليه، فبقيت صقلية بأيدي المسلمين مدة، واهتدى أهلها، فصاروا مسلمين، وبنوا بها الجوامع والمساجد، حتى أنه كان في مدينة واحدة من مدنها وهي بلرم نيف وثلاثمائة مسجد. قال ابن حوقل: «وقد رأيت في بعض الشوارع من بلرم على مقدار رمية سهم عشرة مساجد». ودام ملك المسلمين في صقلية إلى سنة أربع وستين وأربعمائة هجرية (١٠٧١م)، فانتقلت في تلك السنة إلى أيدي الكفار، وبقي فيها الإسلام بعد ذلك مدة مديدة. وقد ظهر من صقلية من أهل العلم عدد كثير، واشتهروا في كل فن، وتراجمهم موجودة في محلها من كتب التاريخ. وكان الإسلام انتقل من جزيرة صقلية، وجاوز البحر إلى أرض قلوريه من بلاد إيطاليا^(٣)، واستولى المسلمون على عدة بلاد من

(١) المقصود جزيرة سردينية الإيطالية.

(٢) المقصود جزيرة كريت التي فتحها المسلمون سنة ٢١٢هـ/٨٢٧ م وبقوا فيها حتى ٣٥٠هـ/٩٦١م، حيث لا يزال هناك ما يذكر بهم. للمزيد انظر: د. اسمت غنيم، الإمبراطورية البيزنطية و كريت الإسلامية: صفحات مشرقة ومشرفة في تاريخ المسلمين في العصور الوسطى، جدة (دار المجمع العلمي) ١٩٧٧م.

(٣) المقصود كالابريا Kalabria التي تقع في جنوب إيطاليا ولا يفصلها عن جزيرة صقلية سوى مضيق مسينا.

بلادها كريبو^(١) وباره^(٢) وطارنت^(٣). وكانوا قرعوا أبواب رومية^(٤) قاعدة ملك إيتاليا، ومقر رئيس النصرانية (بابا).

وبنى بمدينة ريو أبو الغنائم الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبى مسجداً كبيراً في وسطها، وذلك سنة أربعين وثلاثمائة هجرية (٩٥١م). وكل هذه البلاد التي ذكرناها خلت بمرور الزمان من الإسلام والمسلمين، وعفت فيها آثارهم، واندرست معالمهم ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٥). مضت بعد ذلك أعوام إلى زمان السلطان أورخان الأول، فدخل المسلمون من الجانب الشرقي إلى أوروبا، وفتحوا سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، مدينة كليبولي، الكائنة على مجاز الدردنيل، فصار الإسلام من ذلك الزمن ينتشر في أوروبا، ودخل ملك المسلمين بالتدريج، على ما بسط في التواريخ، بلاد بلغاريا، ويونان، والصرب، والأرناؤد، وبوسنة، وهرسك (Herceg)، وفتحت القسطنطينية، فصارت جميع بلاد بالقان^(٦) بلاد المسلمين.

ثم جاوز الإسلام نهر طونه^(٧)، وفتحت بلاد المجر، ودخل الإسلام في قاعدة ملكهم بودين وبشته^(٨)، واستمر الفتح إلى أن قرع المسلمون أبواب ويانه^(٩) مرات.

ثم دارت الأيام، وانقلبت الأمور، حتى لم يبق من المسلمين في أوروبا باق إلا في بلاد بوسنة، وهرسك، وبلاد الأرناؤد، وبلاد ماقدونيا، وبلغاريا، ويونان، وتوركيا الأوروبية.

وقد وصف البلاد التي فتحها المسلمون في أوروبا بآتم وصف، الرحالة الشهير بأوليا جلبي؛ في «رحلته»، وهي رحلة باللغة التركية مهمة في عشرة مجلدات، لم يصنف في اللغة العربية ولا التركية ولا الفارسية مثلها، لا «رحلة ابن بطوطة»، ولا «رحلة ابن

(١) المقصود أوترانتو Otranto التي تقع على الساحل الإيطالي المطل على البحر الأيوني.

(٢) المقصود باري Bari التي تقع على الساحل الإيطالي المطل على البحر الأدرياتيكي.

(٣) المقصود تارنتو Taranto التي تقع على الساحل الإيطالي المطل على البحر الأيوني.

(٤) المقصود روما عاصمة إيطاليا ومقر الفاتيكان.

(٥) القرآن الكريم، آل عمران ١٤٠.

(٦) المقصود بلاد البلقان التي تشمل البلاد المذكورة.

(٧) المقصود نهر الدانوب (٢٨٥٧ كم) الذي ينبع من ألمانيا ويخترق النمسا وسلوفاكيا والمجر وكرواتيا وصربيا وبلغاريا ورومانيا ليصب في البحر الأسود.

(٨) المقصود بودا التي تقع على الضفة اليمنى لنهر الدانوب وبست التي تقع على الضفة اليسرى، اللتان اتحدتا بواسطة الجسر لتشكلا بودابست عاصمة المجر حالياً.

(٩) المقصود فيينا عاصمة النمسا.

جبير» ولا غيرهما، والمطبوع منها ستة مجلدات، فذكر عند وصفه مدينة بودين أنه كان فيها ستة عشر مسجداً، وسبع مدارس، وسبع تكايا للذكر. وذكر عند وصفه مدينة شيفلوش، أنه كان فيها سبعة مساجد وثلاث مدارس، وعشر تكايا للذكر. وذكر عند وصفه قلعة سكتوار^(١)، أنه كان فيها عشرة مساجد. وهذه المدن من بلاد المجر، وقس عليها باقيها، وليس فيها الآن مسلم، ولا مسجد. وذكر عند وصف مدينة بلغراد، وهي من بلاد الصرب، أنه كان فيها مائتا مسجد وسبعة عشر مسجداً، وثمانى مدارس، وتسع دور حديث، وسبع عشرة تكايا للذكر، ومائتا مكتب لتعليم الصبيان، وسبعون مكتباً. وليس فيها الآن من كل ما ذكره إلا مسجد واحد، يصلي فيه عدد قليل من التجار المسلمين أو مسافريهم^(٢). وقس على هذه المدينة غيرها من المدن.

ورأيت بعيني رأسي في مدينة سلانك مساجد تهدم، وأخرى يوضع عليها النواقيس والصلبان، فتصير بيوت كفر، وقد كانت بيوت إيمان، والله المستعان^(٣).

تبكي الحنيفيةُ البيضاءً مِنْ أَسْفِ

كما بكى لِفراقِ الألفِ هَيْمَانُ

حتى المحارِبُ تبكي وهي جامدةٌ

حتى المنابرُ ترثى وهي عِيدَانُ

على ديارٍ مِنَ الإسلامِ خاليةٍ

قد أقفرتُ ولها بالكفرِ عُمرَانُ

حيث المساجدُ قد أمستْ كنائسَ ما

بِهِنَّ إِلا نواقيسُ وِصْلانُ

لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ مِنْ كَمَدِ

إِنْ كان في القلبِ إِسلامٌ وإيمانُ^(٤)

(١) المقصود مدينة زيجت Szeget التي تقع الآن على الحدود المجرية مع صربيا .

(٢) للتوسع حول ذلك انظر كتابنا: تاريخ بلغراد الإسلامية، الكويت (دار العروبة) ١٩٨٧م.

(٣) للمزيد حول سلانك وما حل بها انظر كتابنا: دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان، تونس - دبي (مؤسسة التميمي - مركز جمعة الماجد) ١٩٩٦م، ص ٢٢ - ٣٠.

(٤) من قصيدة الشاعر الأندلسي المعروف أبوالبقاء الرندي في رثاء الأندلس، انظرها في «فتح الطيب» للمقري،

ج ٤٨٧ - ٤٨٨.

ومن كل البلاد المذكورة خرج من أهل العلم أعداد كثيرة، وتراجمهم في كتب التاريخ موجودة.

ومن بقايا الإسلام في أوروبا نحو عشرة آلاف نفس في بلاد لهستان بولونيه، لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وإن لم يكونوا هم من بقايا المسلمين الذين ذكرهم ياقوت الحموي، في «معجم البلدان»، عند ذكر باشغرد، فلا ندري من هم^(١). قال ياقوت، بعد ذكر أقوال السابقين عليه في تفسير لفظ باشغرد: «وأما أنا فإني وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة، يقال لهم الباشغردية، شقر الشعور والوجوه جداً، يتفقهون على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، فسألت رجلاً منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم فقال: أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الفرنج، يقال لهم: الهنكر^(٢). ونحن مسلمون رعية للملك في طرف من بلاده نحو ثلاثين قرية، كل واحدة تكاد أن تكون بليدة، إلا أن ملك الهنكر لا يمكننا أن نعمل على شيء منها سوراً خوفاً من أن نعصى عليه، ونحن في وسط بلاد النصرانية فشمالينا بلاد الصقالبة، وقبلينا بلاد البابا، وفي غربينا الأندلس، وفي شرقينا بلاد الروم قسطنطينية وأعمالها، قال: ولساننا لسان الإفرنج، وزينا زيهم، ونخدم معهم في الجندية، ونغزو معهم كل طائفة؛ لأنهم لا يقاتلون إلا مخالفي الإسلام.

فسألته عن سبب إسلامهم، مع كونهم في وسط بلاد الكفر، فقال: سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون إنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد بلغار، وسكنوا بيننا، وتلطفوا في تعريفنا، وما نحن عليه من الضلال، وأرشدونا إلى الصواب من دين الإسلام، فهدانا الله والحمد لله فأسلمنا جميعاً، وشرح الله صدورنا للإيمان، ونحن نقدم إلى هذه البلاد، ونتفقه، فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها، وولونا أمور دينهم. فسألته لم تحلقون لحاكم كما تفعل الإفرنج؟ فقال: يحلقها منا المتجدون، ويلبسون لبسة السلاح مثل الإفرنج، أما غيرهم فلا. قلت: فكم مسافة ما بيننا وبين

(١) بعد عودته إلى سراييفو اهتم الخانجي بهؤلاء المسلمين في بولونيا وكتب عنهم مقالة خاصة: *Mehmed Handzic, Izabrana djela II, pp. 113 - 119.*

(٢) للمزيد حول هؤلاء والمجر انظر دراستنا: الأصول العربية لبعض الشعوب المسلمة في أوروبا (المجر)، مجلة «دراسات تاريخية» ٩٩ - ١٠٠، دمشق ٢٠٠٧م، ص ١٩٥ - ٢١٦.

بلادكم؟ فقال: من ههنا إلى القسطنطينية نحو شهرين ونصف، ومن القسطنطينية إلى بلادنا نحو ذلك. ا. ه. (١).

أخي المسلم، أسلافنا بنوا ونحن هدمنا، وسعوا ونحن كسلنا، واعتنوا بالدين ونحن أهملنا، نحن خلف سوء لخيار أسلافنا، ولو رجعنا إلى ما كانوا هم عليه لهبت رياحنا وسارت سفننا، ليس علينا إلا العمل والرجوع إلى ديننا، وإن ظننا الفلاح في غيره فقد استسمنّا ذا ورم، ونفخنا في غير ضرم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في رواية ابن عمر، رضي الله عنهما:

«إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم». رواه أبو داود (٢)، والإمام أحمد بنحوه (٣)، ورجال رواية أحمد ثقات، وصحّحه ابن القطان، وفي سنده مقال، ليس هذا محل بسطه، والله أعلم، وهذا الاستطراد نفثة مصدر.

الفصل الثاني: في تخطيط بلاد بوسنة وهرسك

بوسنة: هي بلاد واسعة واقعة في الشمال الغربي من شبه جزيرة البقان، سميت باسم نهر يجري فيها، ويحدها الآن من الجانب الشمالي نهر صاوه (٤)، ومن الجانب الشرقي نهر درينا، ومن الجانب الغربي بلاد داماسيه، ومن الجانب الجنوبي بلاد هرسك، وقد كانت حدودها في الزمن السابق في اصطلاح الترك أوسع مما ذكرنا. ويلحق ببلاد بوسنة بلاد هرسك، الواقعة في جهتها الجنوبية، ويحدها من الجانب الشرقي والجنوبي بلاد الجبل الأسود، ومن الجانب الغربي بلاد داماسيه، فإذا أطلق اسم بوسنة، قد يشمل بلاد هرسك أيضاً، وأكثر بلادها جبلية، والسهول فيها قليلة، وأنهاها كثيرة جداً، ينفجر في كل جهة من جهاتها عيون الماء العذب، وزرعها يسقى

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٩ - ٤٧٠.

(٢) سنن أبي داود، كتاب البيوع، ج٢، ص٢٤٦.

(٣) مسند الإمام أحمد، ج٢، ص٨٤.

(٤) المقصود نهر سافا Sava (٩٤٥ كم) الذي ينبع في أقصى شمال سلوفينيا ويخترق كرواتيا إلى صربيا حتى بلغراد حيث يصب في نهر الدانوب.

بالأمطار، وفيها فواكه كثيرة متنوعة لذيذة، وهوؤها حسن جداً للصحة صيفاً وشتاءً، ولكن إذا حضر الشتاء تغطي الأرض بغطاء من الثلج الأبيض. وأما مجموع سكانها فهم نحو مليونين، الثلث منهم تقريباً مسلمون.

وأشهر مدنها مدينة سراي، ويقال لها سرايه، ويسميتها الأتراك ببوسنة سراي وسراي بوسنة^(١)، وهي مدينة متوسطة، أسسها المسلمون في أول دخولهم في هذه البلاد على شاطئ نهر صغير يسمى ميلاجقا^(٢). قال القرمانى: «وهي قاعدة بلاد بوسنة، ذات أنهار وأشجار، وأهلها أحسن الناس خلقاً وخلقاً». اهـ. وعدد سكانها نحو سبعين ألفاً نصفهم تقريباً مسلمون، لهم مساجد وجوامع كثيرة نحو مائة مسجد، وأكثرها مع المنارات البيض الحجرية، فإذا دخلها الغريب يرى في أول وهلة أمامه بلدة من بلاد الإسلام.

وحكى الرحالة أوليا جلبي، في «رحلته»، أنه كان فيها في زمنه في أواسط القرن الحادي عشر مائة وسبعون مسجداً، سبعون منها جوامع يصلى فيها الجمعات والعهدة عليه. وأكبر جوامعها جامع الغازي خسرو بك، وهو ابن بنت السلطان بايزيد خان، كان والياً على بلاد بوسنة مدة طويلة، وأبوه فرهاد بك بوسنوي الأصل، واشتهر خسرو بك هذا بكثرة الحروب، فبنى جامعاً من مال الغنيمة، وجعل له ولسائر أبنيته الخيرية أوقافاً كثيرة، يصدر منها خير كثير. وفي مدينة سراي مدارس كثيرة أهلية.

ومدارس للمسلمين خاصة، كمدرسة نواب قضاة الشرع، ومدرسة الغازي خسرو بك، ومدرسة شريعتسقا غيمانزيا^(٣)، وغيرها من المدارس، والمدارس الابتدائية الكثيرة العدد، يتعلم فيها الأولاد الحروف العربية وقراءة القرآن ومسائل العقائد والصلاة والصيام، وغير ذلك. ومن مدنها الشهيرة مدينة موستار، وهي قاعدة بلاد هرسك، وأكثر

(١) للمزيد حول بوسنة سراي أو سراييفو انظر دراستنا: دور الوقف في نشوء المدن الجديدة في البوسنة - سراييفو نموذجاً، مجلة «أوقاف» عدد ١٣، الكويت ٢٠٠٧م، ص ٤٧ - ٥٧.

(٢) المقصود نهر ملياتشكا Maljacka (٤٠ كم) الذي يخترق مدينة سراييفو ويشكل الفرع الأيمن لنهر البوسنة Bosna الذي أعطى اسمه للمنطقة.

(٣) المقصود المدرسة الثانوية الشرعية.

سكانها مسلمون، وفيها نحو ثلاثين مسجداً، وهي واقعة على نهر كبير يسمى نرتوا^(١)، وفي وسط البلد جسر كبير مرتفع، وبه تسمى البلد؛ لأن الجسر في لغتهم يقال له: موست، وفيها أيضاً مدارس. ومن مدنها الشهيرة أيضاً مدينة طوزله^(٢)، وبانا لوقا^(٣)، وبهكه^(٤)، وتراونيك^(٥)، وغيرها من المدن الكثيرة المذكورة في كتب الجغرافيا.

الفصل الثالث: في جنسية أهلها

أما جنسية أهلها فغال بهم بل كلهم من جنس السلاو. ويسميهم مؤرخو العرب بالصقالبة، جمع صقلب، بفتح فسكون وفتح اللام وآخره باء. قال أبو منصور الأزهري اللغوي: الصقالبة جيل حمر الألوان، صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر وبعض جبال الروم. قال: وقيل للرجل الأحمر صقلاب بكسر الصاد، تشبيهاً. ا.هـ. ويزعم مؤرخو العرب، تبعاً لمؤرخي بني إسرائيل، أنهم من ولد يافث بن نوح. وذكر أبو الفوز محمد أمين السويدي، في «سبائك الذهب» أنهم ولد أشكنار بن توغرما بن كومر بن يافث. قال: وعند الإسرائيليين هم من ولد ماذاي بن يافث ا.هـ. وقال الحافظ أبوسعدي السمعاني، في كتاب «الأنساب»: الصقلبي، بفتح الصاد المهملة والقاف الساكنة واللام المفتوحة وفي آخرها الباء الموحدة: هذه النسبة إلى الصقالبة، وهي منسوبة إلى صقلب بن لنطي بن يافث، ويقال: صقلب بن يافث. والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة. ا.هـ^(٦). ونقل ياقوت الحموي، في «معجم البلدان» عن ابن الكلبي، أنه قال: من أبناء يافث بن نوح، عليه السلام، يونان، والصقلب، والعبدر، وبرجان، وجرزان، وفارس والروم في ما بين هؤلاء، والمغرب. قال ياقوت: وقال ابن الكلبي، في موضع آخر: أخبرني أبي، قال: رومي،

(١) المقصود نهر نرتفا Neretva (٢٢٥ كم) الذي ينبع في جنوب شرق البوسنة ويمتد معظمه عبر البوسنة باتجاه الشمال الغربي ليخترق كرواتيا ويصب في البحر الأدرياتيكي.

(٢) المقصود مدينة توزلا Tuzla التي تقع في شرق البوسنة.

(٣) المقصود مدينة بانيا لوكا، التي استولى عليها الصرب خلال حرب البوسنة ١٩٩٢ - ١٩٩٥م، وحولوها إلى عاصمة «جمهورية الصرب» بعد أن دمروا أهم المنشآت الإسلامية فيها (جامع الفرهادية إلخ).

(٤) المقصود مدينة بيهاتش Bihac التي تقع في أقصى شمال غرب البوسنة قرب الحدود مع كرواتيا.

(٥) المقصود مدينة ترافنيك Travnik التي تقع في وسط البوسنة (٩٠ كم إلى الغرب من سراييفو) والتي خلدتها الكاتبة ايفو أندريتش في روايته «وقائع مدينة ترافنيك».

(٦) السمعاني، الأنساب، ج٨، تحقيق: محمد عوامة، (مطبعة هاشم الكتبي)، دمشق: ١٩٠٠، ص ٨٠.

وصقلب، وأرميني، وإفرنجي، إخوة، وهم بنو لنطي بن كسلوخيم بن يونان بن يافث، سكن كل واحد منهم بقعة من الأرض، فسميت به. اهـ^(١). ويكفي من هذه الأقوال سماعها، على أنه روي نحو من هذا في الحديث، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فروى أبوبكر البزار، في «مسنده»، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولد نوح؛ سام، وحام ويافث، فولد سام، العرب، وفارس، والروم، والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج، والترك، والصقالبة، ولا خير فيهم، وولد حام القبط، والبربر، والسودان»^(٢). ورواه الحافظ أبوسعدي السمعاني، في مقدمة كتاب «الأنساب» له، وفي سننه محمد بن يزيد بن سنان بن يزيد التميمي الجزري، عن أبيه، وهما ضعيفان. كما بسط ذلك الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» والحافظ ابن حجر، في «تهذيب التهذيب». وعدّ الذهبي هذا الحديث من مناكير أبيه يزيد بن سنان، وهو مخالف لما رواه الترمذي، والإمام أحمد، والحاكم، في «المستدرک»، من حديث سمرة بن جندب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سأّم أبوالعرب، ويافث أبوالروم، وحام أبوالحبش». هذا لفظ الترمذي: حديث حسن. قلت: هو من حديث الحسن البصري، عن سمرة، والخلاف في سماعه عنه مشهور، وليس هذا محل بسطه. وقال الحافظ العراقي، في كتاب «القرب في محبة العرب»: حديث سمرة أولى بالصواب^(٣).

وأما مساكن الصقالبة الأصلية، فمؤرخو العرب يختلفون فيها اختلافاً كثيراً، وذلك لقلّة الأخبار الواردة إليهم عنهم واختلافها. ويستخرج من مجموع أقوالهم، أنهم كانوا يسكنون في آسيا غير بعيد من بحر الخزر، ثم لما هجرت عليهم القبائل المختلفة من الجهة الشرقية من بلادهم، تحركوا إلى الغرب، وفي النهاية استقر بعض قبائلهم في القرن السابع الميلادي في بلاد بوسنة وما حولها من البلاد، وهؤلاء هم المعروفون بصقالبة الجنوب، وتضم الآن شتاتهم دولة يوغسلافيا، ومعناه دولة صقالبة الجنوب.

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٦.

(٢) مجمع الزوائد، ج ١، ص ١٩٣.

(٣) سنن الترمذي ٣٢٣١ و ٣٩٣١؛ مسند الإمام أحمد، ج ٥، ص ٩ - ١١؛ مستدرک الحاكم، ج ٢، ص ٥٤٦.

الفصل الرابع: في اعتناق أهالي بوسنة وهرسك الإسلام

كان سكان بوسنة وهرسك قبل فتح الأتراك لتلك البلاد نصارى، وكان لهم دولة وملوك، ومن زمان السلطان مراد الأول، بدأ الإسلام يدخل في تلك البلاد، وكان بين السلطان مراد وملك بلاد بوسنة عهد كان الثاني بموجبه يدفع الخراج إلى الأول، ومن ذلك الزمن صار الإسلام ينتشر في تلك البلاد، إلى أن تولى السلطنة الملك المجاهد أبوالمعالى السلطان محمد خان بن مراد المعروف بالفتاح، فنقض ملك بوسنة العهد، وامتنع عن دفع الخراج، فحاربه السلطان وأسره بعد محاربة شديدة، فقتله، فدانت له جميع البلاد، وصيرها دار الإسلام، وأسلم أغلب أهلها وبخاصة الأشراف، وكان ذلك سنة سبع وستين وثمانمائة هجرية (١٤٦٢م). وتأخر فتح بلاد هرسك عن هذا التاريخ عشرين سنة إلى أن فتحت سنة سبع وثمانين وثمانمائة هجرية (١٤٨٢م). فهذا ابتداء إسلام تلك البلاد، واستمرت البلاد من ذلك الزمن منضمة إلى دولة تركيا إلى سنة خمس وتسعين ومائتين وألف هجرية (١٨٧٨م)، فاستولت عليها في تلك السنة دولة أووستريا^(١)، بحسب المعاهدة في برلين، فلما قامت الحرب الكبرى الأخيرة، وتشتت شمل أووستريا قام صقالبة الجنوب، ومنهم مسلمو بوسنة وهرسك، فأسسوا دولة يوغسلافيا الموجودة الآن^(٢).

الفصل الخامس: في وصف مسلمي تلك البلاد، وذكر حالتهم الدينية والعلمية

فأول ما نذكره تمسكهم بدينهم، وحبهم له، لا فرق في ذلك بين العالم والجاهل، والرجل والمرأة، وهذا شأن كل قطعة منقطعة عن أهلها، فلذلك نرى اليهود لتشتتهم وانقطاعهم، متمسكين بعباداتهم ولغتهم أشد تمسك. والمسلمون في تلك البلاد ورثوا التمسك بالدين - هذه الخصلة المحمودة - من أسلافهم إلا أن الحرب العظمى الأخيرة تركت فيهم كما تركت في غيرهم أيضًا، بل في العالم كله، فسأداً كبيراً وسوءاً كثيراً، وذلك أنه نشأت منهم ناشئة جديدة، فيهم من الجهل بالدين والضعف العقلي ما فيهم،

(١) المقصود دولة النمسا.

(٢) تأسست «مملكة الصرب والكروات والسلوفين» في ١٢/١٢/١٩١٨م، واتخذت اسم «يوغسلافيا» خلال كتابة الخانجي لكتابه، وقد انضطت مؤخرًا خلال ١٩٩١ - ١٩٩٢م، باستقلال سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة ومكدونيا عنها، بينما استقلت في ٢٠٠٦ الجبل الأسود وكوسوفا في ٢٠٠٨م.

فتجد كثيراً منهم لا يرى الدين إلا عادات تقليدية ورثها الخلف من أسلافهم بدون تفكير وبحث وحرية في التعقل. وهذا الضعف أسبابه كثيرة؛ منها قلة أهل العلم الذين يفهمون الدين حق الفهم في تلك البلاد في هذا الزمن الأخير، وما كان فيها ممن ينتمي إلى العلم فكثير غلب عليهم الجهل والكسل، تداولوا كتباً لا تسمن ولا تغني من جوع، فيها من الخرافات التي يتبرأ منها الدين وعلماؤه أكثر مما فيها من الحق، فظن هؤلاء الضعفاء أن تلك الخرافات في شيء فدافعوا عنها، وجاهدوا فيها، فضرروا في ما أرادوا فيه النفع، فلما رأى ذلك من لم يشتم من علم الدين رائحة، ظن أنها الدين، فأعرض عنه، وكره كل ما ينتسب إليه، لظنه أن كله على وتيرة واحدة، وضرر هاتين الطائفتين قديم في الإسلام، في مختلف البلدان، وهاك فصلاً في ذلك، نقلناه من كتاب «الفصل بين الملل والنحل» للإمام أبي محمد ابن حزم الظاهري، قال: إنا لما تدبرنا أمر طائفتين ممن شاهدنا في زماننا هذا (توفي ابن حزم سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، ووجدناهما قد تقافم الداء بهما؛ فأما إحداهما فقد جلت المصيبة فيها وبها، وهم قوم افتتحوا عنفوان فهمهم، وابتدأوا دخولهم إلى المعارف بطلب علم العدد وبرواته وطبائعه، ثم تدرجوا إلى تعديل الكواكب وهيئة الأفلاك وكيفية قطع الشمس والقمر والدراري الخمسة، وتقاطع فلكي النيرين والكلام في الأجرام العلوية، وفي الكواكب الثابتة، وانتقالها، وأبعاد كل ذلك وإعظامه، وفي ما دون ذلك من الطبيعيات وعوارض الجو، ومطالعة شيء من كتب الأوائل وحدودها التي نُصبت في الكلام، وما مازج بعض ما ذكرناه من آراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم وأنها ناطقة مدبرة، وكذلك الفلك، فأشرفت هذه الطائفة من أكثر ما طالعت مما ذكرنا على أشياء صحاح، براهينها ضرورية لائحة، ولم يكن معها من قوة المنة وجودة القرينة وصفاء النظر، ما تعلم به أن من أصاب في عشرة آلاف مسألة مثلاً، فجاز أن يخطئ في مسألة واحدة، لعلها أسهل من المسائل التي أصاب فيها، فلم تفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طالعه بحجة برهانية، وبين ما في أثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يأت عليه من ذكره من الأوائل إلا بإقناع أو بشغب، وربما بتقليد ليس معه شيء مما ذكرنا، فحملوا كل ما أشرفوا عليه محملاً واحداً، وقبلوه قبولاً مستويًا، فسرى فيهم العجب، وتداخلهم

الزهو، وظنوا أنهم قد حصلوا على مباينة العالم في ذلك، وللشيطان موالج خفية، ومداخل لطيفة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه يجري من ابن آدم مجرى الدم»^(١). فتوصل إليهم من باب غامض، نعوذ بالله منه، وهو أنهم كما ذكرنا أصفار من كل شيء من علوم الديانة التي هي الغرض المقصود من كل ذي لب، والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا لو عقلوا سبلها ومقاصدها، فلم يعبأوا بآية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علوم الأولين والآخرين، والذي لم يفرط فيه من شيء، والذي من فهمه كفاه، ولا بسنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الأبواب، ولم تلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين إلا أقواماً لا عناية عندهم بشيء مما قدمناه، وإنما عنيت من الشريعة بأحد ثلاثة أوجه؛ إما بألفاظ ينقلون ظاهرها ولا يعرفون معانيها، ولا يهتمون بفهمها، وإما بمسائل من الأحكام لا يشتغلون بدلائلها ومنبعثها، وإنما حسبهم منها ما أقاموا به جاههم وحالهم، وإما بخرافات منقولة عن كل ضعيف وكذاب وساقط، لم يهتبلوا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم، ولا مرسل من مسند، ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، مما نقل عن كعب الأحمار أو وهب بن منبه، عن أهل الكتاب، فنظرت الطائفة الأولى من هذه الآخرة بعين الاستهجان والاحتقار والاستجهال، فتمكن الشيطان منهم، وحل فيهم حيث أحب، فهلكوا وضلوا، واعتقدوا أن دين الله تعالى لا يصح منه شيء، ولا يقوم عليه دليل، فاعتقد أكثرهم الإلحاد والتعطيل، وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والإهمال، وأطراح ثقل الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات، وأثروا الراحة وركوب اللذات من أنواع الفواحش المحرمات؛ من الخمر والزنى واللواط والبغاء، وترك الصلوات والصيام والزكاة والحج والغسل، وقصدوا كسب المال كيف تيسر، وظلم العباد، واستعمال الأهزال، وترك الجد والتحقيق، وتدين الأقل منهم بتعظيم الكواكب، فأسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة وأهلها على هلاك هؤلاء المساكين، وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد إذ غدوا بلبان الإسلام ونشأوا في حجور أهله، نسأل الله العصمة من الضلال لنا ولأبنائنا ولكل إخواننا من المسلمين، ونسأله تدارك من زلت قدمه، وهوت نقله، إنه على كل شيء قدير.

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ٦٤.

أما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدأوا الطلب لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يزيدوا على طلب علو الإسناد وجمع الغرائب، دون أن يهتموا بشيء مما كتبوا أو يعملوا به، وإنما تحملوه حملاً، لا يزيدون على قراءته دون تدبر معانيه، ودون أن يعلموا أنهم المخاطبون به، وأنه يأت هملاً، ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثاً، بل أمرنا بالتفقه فيه، والعمل به، بل أكثر هذه الطائفة لا يعمل عندهم إلا ما جاء من طريق مقاتل بن سليمان، والضحاك بن مزاحم، و«تفسير الكلبي»، وتلك الطبقة، وكتب البديء التي إنما هي خرافات موضوعات، وأكذوبات مفتعلات، ولدها الزنادقة تدليساً على الإسلام وأهله، فأطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح من أن الأرض على حوت، والحوت على قرن ثور، والثور على الصخرة، والصخرة على عاتق ملك، والملك على الظلمة، والظلمة على ما لا يعلمه إلا الله، عز وجل. وهذا يوجب أن جرم العالم غير متناه، وهذا هو الكفر بعينه فنافت هذه الطبقة التي ذكرنا كل برهان، ولم يكن عندها أكثر من قولهم: نهينا عن الجدل. فليت شعري من نهاهم عنه؟ والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم: «وَجَادِثُهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(١)، وأخبر تعالى عن قوم نوح أنهم «قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا»^(٢)، وقد نصّ تعالى في غير موضوع من كتابه على أصول البراهين، وقد نبهنا عليها في غير ما موضع من كتابنا هذا، وحضّ تعالى على التّفكر في خلق السماوات والأرض، ولا يصح الاعتبار في خلقهما إلا بمعرفة هيئتهما، وانتقال الكواكب في أفلاكهما، واختلاف حركاتها في التغريب والتشريق، وأفلاك تداويرها، وتعارض تلك الأدوار على رتبة واحدة، وكذلك معرفة الدوائر والمنطقة والميل والاستواء، وكذلك معرفة الطبائع وامتزاج العناصر الأربعة وعوارضها، وتركيب أعضاء الحيوان من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشرابينه، واتصال أعضائه بعضها ببعض، وقواه المركبة، فمن أشرف على ذلك وعلمه رأى عظيم القدرة، وتيقن أن كل ذلك صنعة ظاهرة وإرادة خالق مختار؛ لأن اختلاف تلك الحركات يضطر إلى المعرفة بأن شيئاً منها لا يقوم بنفسه دون ممسك مدبر، لا إله إلا هو ولا خالق سواه، ولا مدبر حاشاه، ولا فاعل مخترع إلا هو.

(١) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٣١.

ثم زاد قوم منهم، فأتوا بالأفيكة التي تقشعر منها الذوائب، وهي أن أطلقوا أن الدين لا يؤخذ بحجة، فأقروا عيون الملحدين، وشهدوا أن الدين لا يثبت إلا بالدعوى والغلبة، وهذا خلاف قوله، عز وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿فَانصُرُوا لَّا تَنْصُرُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(٢).

هذا قول الله عز وجل، وجاء به نبيه صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك الكفاية والغناء عن قول كل قائل بعده، وقد حاج ابن عباس الخوارج، وما علمنا أحداً من الصحابة رضي الله عنه نهى عن الاحتجاج، فلا معنى لرأي من جاء بعدهم، فكان كلام هذه الطائفة مغرياً للطائفة الأولى بكفرها، ومُغبطاً لهم لشركهم، إذ لم يروا في خصومهم في الأغلب إلا من هذه صفتها ا. هـ. كلام ابن حزم، رحمه الله تعالى.

فينبغي لكل عالم أن يبين أن الدين موافق للعقل الصريح، وأنه لا شيء مما اتفق أهل العلم عليه إلا والدين مقرر له ومؤيد، وما كان مخالفاً للعقل الصريح فيستحيل أن يكون موجوداً في الدين والنقل الصحيح، ولا بد من الاطلاع على ما صح من الدين في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن لم يطلع على ذلك فليسعه السكوت عن نفس الشيء وإثباته، ويلزم أن يعرف أن العقل ليس توهماً فاسدة، وخيالات كاسدة، ظلها بعض الأغبياء عقلاً تقليداً منه، وتلقاها ممن افتراها من أهل الكفر فقدسها، بل كل ما خالف من تلك الأوهام الفاسدة والظنون التافهة شيئاً مما علم أهل العلم ثبوته من الدين، فهو مردود على قائله، مرمي في وجه ناقله، والله يوفق من يبين الحق للناس بياناً شافياً، يشفي به ما في صدور أهل الجهل بالدين من العلل والأمراض؛ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ومن الأسباب لما ذكرنا كثرة المدرسين من الكفار في المدارس العمومية، والمعلم له تأثير كبير في الاعتقاد وإمالة أفكار تلاميذه إلى ما ينطوي عليه قلبه، فكثير من هؤلاء المدرسين يكررون على مسامع الطلبة من المسلمين أشياء في نفسها باطلة متناقضة، لم يقدروا عليها برهان، فيقبلها الطالب لضعف عقله ووهن فكره. ومن سنن الله في هذا العالم

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١١١.

(٢) القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية ٣٣.

أن الصغير يتوجه إلى أي جهة شاء معلماً إلا قليلاً ممن عصمه الله تعالى من الباطل والزيف إليه، وقطرات الماء اللطيف لها في جلمود الصخر تأثير. فالواجب على أهل العلم رد كل ما عساه يرسخ في معتقد الطالب من الأباطيل بالحجج القاطعة، والبراهين البينة، وقلع عروق تلك الشبهات من صدور من وقع في الشرك، ومنع إلقاء ما فيه مخالفة للدين على مسامح الطلبة، وهو بقانون تلك البلاد ممنوع.

ومن خصال مسلمي تلك البلاد حبهم لسائر المسلمين حباً بالغاً، واعتقادهم أن كل مسلم وإن نأت به البلاد أخ لهم، وهذا هو قانون الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١). وقال صلى الله عليه وسلم في ما صح عنه: «المسلم أخو المسلم»^(٢). ولكل جمعية أين كانت ومتى كانت رابطة، ورابطة المسلمين هي الرابطة الإسلامية وحدها، لا يعرف الإسلام قومية ولا عصبية جاهلية، وكل جمعية إذا ضاعت روابطها فإلهاك مصيرها، والمسلم إن لم يستمر على الإسلام فوجوده وعدمه سواء، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعوة إلى العصبية، ففي الحديث الصحيح، الذي أخرجه أبو داود، في «السنن» عن جبير بن مطعم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»^(٣). فالواجب السعي على إحياء الرابطة الإسلامية بين المسلمين، وإماتة كل ما خالفها، ورفع راية «المسلم أخو المسلم». ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤) ومن خصالهم سلامة عقائدهم من الخرافات والأمور الجاهلية، وقد رأينا كثيراً من المسلمين في البلاد الإسلامية المحضة غلبت عليهم الخرافات، ويظنون من خالفها أنه ملحد وزنديق. ومن خصالهم احتفاظهم على عادات المسلمين في الزي وغيره، وإقامة الفرق بينهم وبين الكفار، فلذلك تجد أكثرهم يلبسون العمام، ومن لم يكن متعمماً

(١) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٢) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٠.

(٣) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٦٢٥.

(٤) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٢٤.

فيلبس الطربوش، ونسأؤهم محتجبات محتشمات، لا يرى منهن في الشوارع شيء؛ لا الوجه ولا اليدان، ولا غير ذلك، إلا التي اتبعت الشيطان، وانجرت وراء المفسدين. وقد مُني قوم من مبتغي الفساد، ومقلدي أعداء الدين، بالسعي على هدم هذه العادات الإسلامية، وأعانهم بعض الجهال المنتسبين إلى العلم، ولكن الله تعالى رد كيدهم في نحورهم وهو القوي العزيز.

وأما لغة المسلمين في تلك البلاد، فهم يتكلمون باللغة الإسلاوية^(١) كجيرانهم من أبناء جنسهم الصرب والخروات وغيرهم^(٢)، ولغتهم غير بعيدة من اللغة الروسية، لأن أصلهما واحد وهي اللغة الإسلاوية القديمة. وللمسلمين ألفاظ كثيرة تركية وعربية دخلت إليهم بدخول الإسلام^(٣).

وأما كتابتهم فلهم كما لغيرهم من أبناء جنسهم كتابتان؛ كتابة بالحروف اللاتينية، وكتابة مأخوذة من الحروف اليونانية القديمة وللمسلمين خاصة كتابة بالحروف العربية، اصطالحوا فيها على اصطلاحات توافق لغتهم، وهذه الكتابة قديمة بينهم، وضعها قدماء علمائهم، ولكن لم تكن منتشرة كما انتشرت في الأزمنة الأخيرة ولها فوائد جمة، منها أن الولد يتقن الكتابة العربية وحروفها، فيسهل عليه بعد ذلك تعلم قراءة القرآن ولغته، فينبغي الاحتفاظ بها، ونشر كتب الفقه والعقائد وغير ذلك بها، وقد جرى على ذلك مسلمو تلك البلاد، فطبعوا في مطبعة المسلمين الخاصة بهم كتباً كثيرة متعلقة بمسائل الدين^(٤).

وأما مذهبهم فكلهم على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه في الفروع، لا يوجد فيهم من انتسب إلى مذهب غيره، وأما مذهبهم في الأصول فمذهب أبي منصور الماتريدي، رحمه الله تعالى.

(١) المقصود اللغة السلافية.

(٢) المقصود الكروات، وقد استقلت هذه اللغات بالاسم بعد انهيار يوغسلافيا في ١٩٩١ - ١٩٩٢م فأصبحت تسمى «اللغة الصربية» في صربيا و«اللغة الكرواتية» في كرواتيا و«اللغة البوسنوية» في البوسنة.

(٣) لدينا قاموس بالمفردات العربية والتركية في اللغة البوسنوية وضعه الباحث عبدالله تشكالييتش وصدر في أكثر من طبعة:

Abdula Ckalic, Turcizmi u srpskohrvatskom/hrvatskosrpskom jeziku, Sarajevo (Svjetlost) 1973.

(٤) للمزيد عن ذلك انظر مقالتنا: الكتابة باللغة العربية لدى غير العرب، مجلة «العربي»، عدد ٢٩٩، الكويت،

١٩٨٣م، ص ٤٨ - ٥٣.

وللمسلمين في تلك البلاد السعي لحفظ القرآن، فتجد كثيراً من أولادهم الصغار على بعدهم من اللغة العربية وصعوبة منالها عليهم، وعدم اعتيادهم على مخارج حروفها حافظين للقرآن العظيم، أعلى الله شأنه.

وأما طريقة تعلمهم العلوم الدينية، فالولد الصغير لا بد وأن يدخل في مدارس ابتدائية تسمى عندهم بالمكاتب، يتعلم فيها الخط العربي، وقراءة القرآن، وما يلزمه من العبادات وأمور العقائد، ويمكث الولد في هذه المدارس سنتين أو ثلاثاً، وهذه المدارس ينفق عليها من أوقاف المسلمين. ثم يدخل في المدارس الأولية يتعلم فيها كتابة تلك البلاد ومبادئ العلوم اللازمة، وهذه المدارس عامة للمسلمين وغيرهم والحكومة هي التي تنفق عليها، فإذا مكث الطالب فيها أربع سنين يدخل في المدارس الثانوية، ومدة التعلم فيها ثمان سنين، وبعضها خاصة بالمسلمين، يتعلمون اللغة العربية والأمور الدينية، كالمدرسة المسماة بـ «شر يعتسقا غيمنازيا»، ويدرس فيها اللغة العربية، نحوها وصرفها، وعلوم بلاغتها، وتاريخ آدابها، ويطالع أشعاراً منتخبة من شعراء الجاهلية والإسلام. ويدرس فيها من العلوم الدينية الفقه والعقائد وتاريخ الفرق الإسلامية والأخلاق وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاريخ الإسلام، وأكثر الكتب التي يدرس منها مترجمة بلغتهم. وللمسلمين أيضاً مدارس على الطرز القديم، يتعلم فيها العلوم الدينية والعربية، وقد قلّت هذه المدارس في الأزمنة الأخيرة. ولهم مدرسة قضاة الشرع، ينتسب إليها الطالب إذا أتم أربع سنين في المدارس الثانوية، أو المدارس القديمة، فيتعلم فيها سوى العلوم الدنيوية الفقه بالخاصة ما يتعلق بالمناكحات والفرائض، ويتعلم منها شيئاً من التفسير والحديث، ويستمر فيها خمس سنين، فإذا أتمها، يدخل في إحدى المحاكم الشرعية فيتمرن سنتين أو أكثر، ثم يتقلد وظيفة القضاء الشرعي والحكومة هي التي تنفق على هذه المدرسة، وللطالب المسكن والأكل واللباس والكتب وكل اللوازم مجاناً.

ولم يكن في الزمن السابق إلا المدارس على الطرز القديم، فكان من أراد التوسع في العلم يرحل إلى الخارج، بعد ما يتعلم مبادئ العلوم في بلاده، وكان أكثر الطلبة بل كلهم يذهبون إلى مدارس استانبول، فيأخذون من علمائها، كما ستراه في التراجم

الآتية، إن شاء الله تعالى. وأما الآن بعدما سُدَّت عليهم تلك الطريق، بدأوا يفدون إلى الأزهر الشريف أصلح الله شأنه، لاقتباس العلم من علمائه، إلا أن الحالة في الأزهر ليست كما كان يرجى، لأمر: منها، إهمال الغرباء إهمالاً، يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله، ومثل هذا المعهد ينبغي أن يلتفت فيه إلى الغرباء أكثر من غيرهم؛ لأن الغرض منه نشر الإسلام وعلومه في أقطار الأرض شرقاً ومغرباً، وأما إن كانت فائدته قاصرة على أهل مصر فقط، فأهميته مساوية إذاً لغيره من المدارس الأميرية في مصر، ولا نعلم مدرسة من المدارس العالية في الدنيا كلها إلا ويلتفت فيها إلى الغرباء التفتاً إن لم يكن أكثر من الالتفات إلى غيرهم فهو مساوٍ لهم. ومنها، أن الغرباء الوافدين إليه ليسوا كلهم على وتيرة واحدة، بل بعضهم صرفوا شطراً كبيراً من أعمارهم الثمينة في طلب العلم في بلادهم، وبعضهم جاهلون، وبعضهم حاملون للشهادات المعترف بها في كل المدارس العالية في الدول المتقدمة، فيسوى بين هؤلاء كلهم في الأزهر، فمن أراد أن ينتسب إلى أقسام النظام فيه فلا بد أن يدخل في القسم الأولي، أو يمتحن فيه حتى ينال الشهادة الأولية، وإن كان معه الشهادة الثانوية من غير مصر، وإن كان صرف عمراً في طلب العلم، وإلا فلا يسعه إلا الالتحاق بقسم الغرباء المهملين، ومثل هذه الأمور تमित الهمم وتضيع العمر الثمين وتسبب ضياع نفوس، لو التفت إليها، لكان يرجى منها نفع كبير للعالم الإسلامي، أكبر من منفعة إمام في بعض المساجد المهملة من مساجد القاهرة. ومنها، أن أكثر الغرباء يقطعون البحار والقفار، ويكابدون المشاق، ويقاسون الشدائد، ويصبرون على شظف عيش الغربية، كل ذلك لأجل تعلم الدين، والاطلاع عليه، لعل الله ينفعهم وينفع بهم غيرهم، فإذا وردوا إلى الأزهر يتحير عالمهم، ويبقى في الجهل جاهلهم، لأن أكثر الدروس تستغرقها أبحاث لا طائل تحتها، لا تنفع في الدنيا ولا في الآخرة، ويهمل فيها ما له منافع جلية، وفوائد ثمينة، وهذا مما يستنكف عنه العاقل؛ أضرب لك مثلاً، لفظ كتاب الصلاة، يأتي الطالب إلى الدرس ليتعلم فقه دينه، وأول كتاب فيه كتاب الصلاة، فماذا يسمع؟ يسمع الأبحاث هل في هذا ترجمة أو لا؟ وهل التراجم من أعلام الأشخاص أو أعلام الأجناس، أو أسماء الأجناس؟ وما وجه كلٍّ؟ وما إعراب هذه اللفظة؟

فيذكر في ذلك إما سبعة وجوه أو تسعة وجوه في إعرابها، حتى أنا سمعنا من بعضهم أن في البحث عن إعرابها نيفاً وأربعين وجهاً. ثم يبحثون في لفظ الكتاب، هل هو مصدر أو لا؟ حقيقة أو مجاز؟ وهذا البحث في الصلاة ولام التعريف، والإضافة، وغير ذلك؛ وربما استغرق البحث في ذلك أسابيع، فإذا كان الأمر على هذا فمتى يعرف الطالب أمور الصلاة وأدلة أحكامها من كتاب وسنة حتى يصح أن يقال له: عالم. ولو اتسع العمر لذلك أيضاً فمن يعلمه وممن يتعلمه؟ لسنا بصدد الانتقاد، وإنما الغرض التنبيه، لعل أصحاب الأمر وأرباب العقول وأولي الأبواب يلفتون إلى الغرباء، ويصرفون من الاعتناء بهم ما يصرفه غير المسلمين بالوافدين عليهم. وأهل بلاد بوسنة وهرسك وما حولهما من البلاد مستحقون لمزيد الالتفات والاعتناء، فإنهم آخر نقطة من المسلمين في داخل أوروبا، وأهل العلم فيهم قليلو العدد، وهم محتاجون إلى علماء الدين أشد الاحتياج، ولو خلت تلك البلاد من العلماء لكان يخاف عليهم ما لا يستطيع اللسان النطق به، والله يوفق لما فيه خيرنا في الدنيا والآخرة.

وللمسلمين في بلاد بوسنة وهرسك محاكم شرعية في كثير من المدن، والقضاة في تلك المحاكم يحكمون بين المسلمين في مسائل النكاح والطلاق والميراث، على أن الطلاق عندهم نادر الوقوع، كما أن من النادر أيضاً أن يتزوج أحدهم بأكثر من زوجة واحدة. ولهم أربعة مفتين في أربع من المدن، وكان عددهم قبل ذلك ستة، ويرجع إليهم في أمور الفتوى. وفي عاصمة بوسنة، وهي مدينة سراي، مجلس من أربعة علماء، يسمى بالرئاسة العلمية، وعليهم شخص يسمى برئيس العلماء، وكانت رئاسته قبل الآن مخصوصة بمسلمي بوسنة وهرسك فقط. وكان ساكناً في مدينة سراي، وأما الآن فهو رئيس جميع علماء مسلمي يوغسلافيا، ومقره في عاصمة الدولة بلغراد، ورئيس العلماء الحالي هو فضيلة الشيخ العالم الكبير إبراهيم أفندي ما غلا يليج، وفقه الله تعالى لما فيه خير المسلمين^(١).

(١) كان هذا في وقته، أما رئيس العلماء الآن فهو الدكتور مصطفى تسرتيش M.Ceric. للمزيد عن هذه المؤسسة الرائدة انظر دراستنا: منصب «شيخ الإسلام»، ورئيس العلماء» في بلاد البوسنة، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد ٧١ عدد ٢، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٢٨٥ - ٣٠٨.

وللمسلمين خاصة ثلاث مجلات وجريدة إخبارية، منها مجلة تسمى بالحكمة تدافع عن الإسلام وتجاهد فيه، وأما المجلتان الباقيتان فلا يرضى المسلمون طريقتهما، لإعراضهما عن المدافعة عن الإسلام، بل ربما كانتا وبالأعلى عليه، والله المستعان. ووالله إنني لأكتب، وأستحي أن أكتب، أن جماعة من المسلمين يبلغ عددهم أكثر من نصف مليون، ليس لهم في الحقيقة إلا مجلة واحدة إسلامية. وهذا شأن المسلمين في أكثر أقطار الأرض، هذا الأزهر لم تكن له إلى الأمس مجلة تنشر أخباره، وتبلغ إلى المسلمين دعوته، حتى خرجت مجلته «نور الإسلام» في أول هذه السنة ١٣٤٩هـ، وهذه القاهرة على كثرة مجلاتها وجرائدها لا تزيد مجلاتها الإسلامية على أصابع يد واحدة. هذه حقيقة مرة، ولكن لا فرار منها.

وللمسلمين في بلاد بوسنة جمعيات كثيرة، بعضها لإعانة الطلبة في داخل البلاد وخارجها، ومن جمعياتهم النافعة جمعية تسمى بالحرية، تعتنى بتعليم أولاد الفقراء واليتامى أنواع الصنائع، ومنها جمعية باسم الرحمة، تسعى لإعانة الفقراء العاجزين، وتجمع الزكاة من أرباب الأموال، وتدفعها إلى المستحقين، وهي جمعية يشكر سعيها، نرجو الله تعالى أن يكثر من أمثالها.

فهذا شيء قليل من أوصاف حالة المسلمين في تلك البلاد، أوردناها باختصار، والغرض منه تعريف المسلمين في أنحاء العالم أن في تلك البلاد، أيضاً، جماعة من إخوانهم، يسرون بسرورهم، ويسوؤهم ما يسوؤهم، ولا بد من التعارف بين المسلمين، وأن يعرف من في أقصى الشرق منهم إخوانهم في أقصى الغرب، وأن يعرف من في أقصى الغرب إخوانهم في الشرق، وقد وجدنا المسلمين في مصر لا يدرون شيئاً من أحوال المسلمين في تلك البلاد، كأن الله تعالى لم يخلقهم، ولم نجد هذا مختصاً بالطبقة الجاهلة، بل أكثر الطبقة المتعلمة ليس عندهم شيء من المعلومات عن إخوانهم في تلك البلاد، ولعل غير أهل مصر في هذا مثلهم أو دونهم، وهذا تقصير لا بد من استدراكه. فالله يوفق المسلمين إلى التعارف بينهم، وأن يكونوا كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الأعضاء بالحمى والسهر، أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

تنبيهات

الأول: لم نذكر في هذه العجالة سوى العلماء والشعراء، وأما غيرهم ممن اشتهر في الوظائف السياسية وغيرها فتركناهم الآن على كثرتهم.

الثاني: الترك والعجم لا يعتنون بالأنساب اعتناء العرب، فلذلك تجد بين من ذكرنا في هذا الكتاب من لا نعرف إلا اسمه، ومنهم من لا نعرف إلا مخلصه.

الثالث: عادة علماء الروم والفرس وخصوصاً شعراءهم أنهم يختارون لأنفسهم ألقاباً؛ كـ «ميلي» و«حلمي» و«عزيزي» و«نركسي» وغير ذلك مما ستراه، ويسمون هذا اللقب بالمخلص، ويستعملونه بدون حرف التعريف، وعلى ذلك جرينا نحن أيضاً.

وهذا أوان الشروع في المقصود، والله يوفقنا للسداد في القول والعمل، إنه قريب مجيب.

حرف الهمزة

(١)

أبوبكر، المتخلص بذكرى

أصله من بلدة أوزيجه^(١). وهذه البلدة كانت معدودة من بلاد بوسنة عند الأتراك، وهي الآن من بلاد الصرب لا يسكنها المسلمون، وقد كانت مسكونة بهم في السابق. حدثني أبي، عن امرأة من أقربائه، وكانت ساكنة في تلك البلدة، قالت: خرجنا من بلدة أوزيجه عند استيلاء الكفار عليها، وتركنا كل ما لنا من الأموال، وكان الكفار رفعوا السيوف على بابها، فخرجنا من تحت السيوف، لا نحمل إلا نفوسنا.

وأما المترجم، فكان شاعرًا مجيدًا باللغة التركية، واشتهر بشجاعته في الحروب، وقتل في الحرب شهيدًا، سنة ألف ومائة (١٦٨٨م).

ومن شعره المشهور هذه الأبيات:

بنم نوش ايتديكم زاهدى كلكون ايمش صانمه

بوبر خونا به حسرتله مملو جام فرقتدر

همان مجنونه همبا اولديغم شمدي قياس ايتكم

دل زارم ايدن شيدادخى بيغام وصلتدر

بوكلشنده سنى بلبل كى زارايلين ذكرى

ديار غربت ودر دوغم وآلام محنتدر^(٢)

(١) المقصود مدينة اوجيتشه Uzice وهي تقع الآن في غرب صربيا قرب الحدود مع البوسنة.

(٢) ترجمتها إلى العربية: يا صديقي لا تحسبن ما أشربه ماء الورد/ إنه كأس الضراق المُمُغم بالشوق والممزوج بالدماء/ أصبحت الآن صنواً لمجنون ليلي/ ولا يسعد قلبي الحزين إلا رسالة الوصل/ إن الذكرى تجعلك تطوف حزيناً في الرياض مثل البلبل/ إنها الغربة والألم والحزن وآلام المحنة.

(٢)

أبوبكر البوسنوي

أصله من بلدة تراونيك. لا نعرف ترجمة حاله، إلا أن له شرحاً على «المقدمة الغزنوية».

(٣)

إبراهيم الأخصاصي

أصله من مدينة أخصاص، ويسميتها أهل تلك البلاد ببروساج^(١). له كتاب في الفقه، يُعرف بـ «فتاوى الأخصاصي». ولا أدري ترجمته.

(٤)

الشيخ إبراهيم بن تيمورخان

ابن حمزة بن محمد البوسنوي الرومي الحنفي. نزيل القاهرة، المعروف بالقزان، الأستاذ الكبير، شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية. ترجمه المحبي، في «خلاصة الأثر»، ونسبه كما تقدم. ونسبه غيره، فقال: إبراهيم بن حمزة بن طورخان. والله أعلم.

قال المحبي: كان صاحب شأن عال، وكلمات في التصوف مستعذبة، وألف رسائل في علوم القوم، منها رسالته التي سماها «محرقة القلوب في الشوق لعلام الغيوب»، وغيرها، وأصله من بوسنة، ولد بها، ونشأ متعبداً متزهداً، ثم طاف البلاد، ولقي الأولياء الكبار، وجدّ واجتهد، وصار له في كل بلد اسم يُعرف به، فاسمه في ديار الروم «علي»،

(١) المقصود مدينة بروساتس Prusac التي نسب إليها عدد من العلماء البشانقة بلقب «الأخصاصي». للمزيد حول هذه المدينة وما كانت تمثلها انظر مقالتنا: بروساتس آق حصار - بلدة إسلامية شرقية وسط أوروبا، مجلة «الجيل» ١٢، بيروت ١٩٩٣م، ص ٧٨ - ٨٢.

وفي مكة «حسن»، وفي المدينة «محمد»، وفي مصر «إبراهيم». وأخذ الطريقة البيرامية الكيلانية، عن الشيخ محمد الرومي، عن السيد جعفر، عن أمير سكين، عن السلطان بيرام. وأقام بالحرمين مدة، ثم استقر بمصر، فأقام بجامع الزاهد مدة، ثم بجامع قوصون، ثم بالبرقوقية، ثم قطن بقلعة الجبل، فسكن بمسكن قرب سارية، وجلس بحانوت بالقلعة يعقد فيها الحرير. وكان له أحوال عجيبة، ووقائع غريبة، وحبب إليه الانجماع والانفراد، وكان في أكثر أوقاته يأوي إلى المقابر بظاهر القلعة، وباب الوزير، والقرافتين، وإذا غلب عليه الحال جال كالأسد المتوحش. وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي المرتضى بين يديه، وهو يقول: يا علي، اكتب: السلامة والصحة في العزلة. وكرر ذلك، فمن ثم حبب إليه ذلك. وكان يخبر أنه ولد له، فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين، وهو في المهدي. وكانت وفاته في سنة ست وعشرين بعد الألف (١٦١٧م). ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير، تجاه النظامية، هكذا ذكره الإمام عبدالرؤوف المناوي، في طبقاته «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية». قال المحبي: وما حررته هنا منها مع بعض تلخيص وتغيير. ا. ه. كلام المحبي^(١).

(٥)

إبراهيم باشا ابن شارح «المنار» أفندي

البوسني الأصل البجوي المولد

المؤرخ الجليل.

أبوه وأمه بوسنويان، وأما هو فولد في مدينة بجوى، سنة ثمانين وتسعمائة تقريباً (١٥٧٢م)، وتوفي أبوه سنة خمس وأربعين وألف (م)، وكان عالماً، والظاهر أن له شرحاً على «المنار» في الأصول، فذلك يعرف بما تقدم. وعائلة المترجم عائلة مشهورة شريفة، تعرف بالآي بك زاده، وكان عدة من أسلافه يتولون وظيفة آي بك في بلاد بوسنة كقره داود بك، وجعفر بك، وقوجه آي بك، فلذلك عرفت عائلته بما ذكرنا.

(١) المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة (دار الكتاب الإسلامي) دت، ج، ١، ص ١٦ - ١٧.

ومدينة بجوى، من مدن بلاد المجر الهنكر، كما سماهم ياقوت الحموي، فنسب المترجم إليها، فقيل له البجوي، ويقال له أيضاً بجويلي، وهذه النسبة على قاعدة اللغة التركية.

وكان المترجم تولى عدة وظائف في بلاده متعددة.

وتوفي سنة إحدى وستين وألف في بلاد بوسنة على غالب الظن.

وله «تاريخ جليل» باللغة التركية، في مجلدين، يحتوي على وقائع مائة وعشرين سنة، من سنة ست وعشرين وتسعمائة إلى سنة تسع وأربعين وألف (١٥١٩-١٦٣٩م)، كتبه بلغة سهلة مفهومة، معرضاً عن تكلف الأسجاع، مستنداً على ما عاينه وشاهده، ونقله إليه الثقات، متحريراً للحق، مبتعداً عن خرافات عشقتها أكثر المؤرخين. وهذا هو الذي يتميز به نقاد أهل التاريخ، وفي «تاريخه» معلومات مهمة تتعلق ببلاد المجر وفتحها^(١).

(٦)

إبراهيم جلي بن رمضان آغا

المتخلص ببزمي الملقب بياساقجي زاده

ذكره شيخي زاده، في «ذيله». فقال ما معناه: كان رجلاً مشهوراً بالمعلومات العالية، حسن العشرة، محبوباً إلى الناس ا. ه .

ولما توجه قره مصطفى باشا مع الإنكشاريين إلى محاصرة مدينة وينا^(٢)، كان المترجم من جملة من توجه معهم، فحين المحاصرة في رمضان سنة أربع وتسعين وألف (١٦٧٣م)، ضربته قنبلة المدفع، وذهبت برجله، فتوفي بسبب ذلك بعد أيام.

وكان شاعراً ماهراً في اللغة التركية، له «ديوان شعر» مرتب. وذكر شيخي زاده من شعره أمثلة.

(١) للمزيد حول هذا المؤرخ وتاريخه انظر مقالتنا بمناسبة صدور «تاريخ بجوي» في اللغة البوسنوية: بريشتينا تحتفي بالمؤرخ إبراهيم الاي بيغوفيتش وتصدر «تاريخ بجوي» بالبوسنوية، جريدة «الحياة» ٢٠٠٩/١/٣.

(٢) المقصود هنا فيينا عاصمة النمسا.

(٧)

إبراهيم أفندي بن خرم آغا البوسنوي السرائي

الملقب بالتي بارمق

ولد في بلدة سراي، وسلك طريق العلم، ثم صار مدرساً في عدة مدارس، وتولى القضاء في عدة بلاد، منها، القدس والشام وبروسه وغيرها، وتولى الإفتاء ببلدة ولادته. وتوفي سنة أربع وثمانين وألف (١٦٧٣م) عن خمس وتسعين سنة. وكان أبوه خرم آغا من الأغنياء، ترك بعده أوقافاً، وينسب إليه إلى الآن محلة ببلدة سراي.

(٨)

إبراهيم بك بن سليمان بك فرهاد باشازاده البوسنوي

كان مدرساً في عدة مدارس في استانبول، ثم عُيِّن قاضياً ببغداد، ولكن عزل قبل أن يتولى ذلك المنصب. وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وألف (١٦٧٣م).

(٩)

إبراهيم أفندي البستريقي السرائي البوسنوي

ولد في مدينة سراي، في محلة تسمى بستريق، وأخذ عن علماء بلاده، ثم رحل إلى استانبول لإكمال التعلم، ودخل في الطريقة الخلوتية، وخدم الشيخ مصلح الدين من بلدة أوزيجه، وأخذ منه الإجازة بالإرشاد، فلما رجع إلى بلاده، بنى زاوية في محلة ولادته، وكان تولى الإفتاء بمدينة سراي. وكان رجلاً صالحاً إلى الغاية، عاش مقبلاً على الزهد والعبادة. وتوفي سنة خمس وسبعين وألف (١٦٦٤م)، عن مائة وعشرين سنة.

وللناس فيه اعتقادٌ، ويحكى عنه كراماتٌ، وقبره في فناء الجامع السلطاني، رحمه الله تعالى.

(١٠)

إبراهيم بن الحاج إسماعيل أفندي

كان من تلاميذ الشيخ مصطفى بن يوسف المستتاري، الآتية ترجمته.

وأبوه أيضاً من العلماء، أخذ عنه الشيخ مصطفى بن يوسف المذكور.

وللمترجم تأليف باللغة العربية، ترجم فيه حياة شيخه، سماه «مناقب الفاضل المحقق مصطفى بن يوسف المستتاري»، أوله: الحمد لله الذي جعل العلماء بفضلهم كالأعلام، ومهد بهم قواعد الشرع وشيّد مباني الإسلام الخ^(١).

ولا ندري شيئاً من ترجمة حاله سوى ما ذكرنا، ولا سنة وفاته.

(١١)

إبراهيم أفندي البوسنوي

تعلم في بلاده، ثم سافر إلى استانبول، وأخذ العلم عن علمائها، إلى أن صار سنة تسع وتسعين وألف مدرّساً في دار الحديث في استانبول.

وكانت وفاته سنة ست ومائة وألف (١٦٩٤-١٦٩٥م).

(١٢)

إبراهيم أفندي البوسنوي

المشتهر برفقي ملازمي

كان من مشاهير المدرسين، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف (١٧١٨-١٧١٩م).

(١) للمزيد عن إبراهيم أفندي أو إبراهيم أوبياتش I.Opijac انظر: عامر ليوبوفيتش - سليمان جروزدا نوفيتش، الأدب النثري للبوينة والهرسك باللغات الشرقية، ترجمة وتقديم د. جمال الدين سيد محمد، القاهرة (المركز القومي للترجمة) ٢٠٠٨م، ص ٣٠٧ - ٣٠٩.

(١٣)

إبراهيم أفندي البوسنوي

أصله من بلد بوزه غا^(١). أخذ العلم عن علماء بلاده، ثم رحل إلى القسطنطينية، وطلب العلم بها، إلى أن صار مدرساً سنة تسع وتسعين وألف (١٦٨٧-١٦٨٨م)، ثم كان قاضياً في بوسنة، وبعد ذلك قاضياً في بلدة قيصرية. وتوفي بها، سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف (١٧١٨-١٧١٩م).

(١٤)

إبراهيم أفندي البوسنوي

كان من مشاهير المدرسين، توفي سنة ثلاثين ومائة وألف (١٧١٧-١٧١٨م).

(١٥)

إبراهيم أفندي

المشتهر بأوزوني زاده ملازمي

أخذ العلم في مدينة سراي عن علمائها، ثم ذهب إلى استانبول، وجدّ واجتهد إلى أن صار مدرساً، فدرّس في عدة مدارس. وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين ومائة وألف (١٧٢٦-١٧٢٧م).

(١٦)

إبراهيم المتخلص بذكري

أحد مشاهير الشعراء المتأخرين في اللغة التركية. ولد سنة عشر ومائتين وألف (١٧٩٥م)، في بلدة أوزيجه، وتعلّم من علماء بوسنة ثم استقر في بلدة بلغراد، مشغلاً بالشعر والتأليف.

(١) المقصود مدينة بوجيغا Pozega التي تقع الآن في جنوب شرق كرواتيا بالقرب من الحدود مع البوسنة.

ذكره فطين، في «تذكرته»، وذكر أن له أشعارًا كثيرة، وأثارًا أخرى، ثم أورد أمثلة من شعره.

هذا، وقد ذكره محمد طاهر البروسوي، في كتابه «عثمانلي مؤلفري»، وقال: إنه توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف (١٧٦٩م). هكذا وجدناه، ولعل الصواب، ومائتين وألف (١٧٧٥م). ثم ذكر محمد طاهر أنه كان مشهورًا بلقب كوجوك آغا، وأنه ألف كتابًا في مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، سماه «مورد الوصول في مولد الرسول»، وشرحه بنفسه، وذكر أن له رسائل متعددة، وذكر من ضمن أشعاره بعض الأشعار المنسوبة عند غيره لأبي بكر ذكري السابق ذكره، فلعله اشتبه عليه هذا بهذا. والله أعلم^(١).

(١٧)

إبراهيم أدهم بك باش آخازاده

والد صفوت بك، الآتي ذكره.

ولد سنة ست وخمسين ومائتين وألف (١٨٤٠م)، في بلدة نوسين^(٢)، من بلاد هرسك، وتعلم من علماء بلاده، ثم تقلد عدة وظائف.

وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمائة وألف (١٩٠٢م).

وكان رحمه الله عارفًا باللغة التركية والعربية والفارسية، وله أشعارٌ بالتركية، وهو أول من اشتغل بإحياء ذكرى عظماء بلاده بوسنة، فكتب في النتائج السنوية المسماة بـ «بوسنة سالنامه لري»^(٣) تراجم عدة من عظماء تلك البلاد، كترجمة درويش باشا المستاري ونركسي السرائي وكافي الأتحصاري وغيرهم. وكان من عزمه أن يترجم باللغة البوسنوية رسالة الغزالي المسماة «يأيها الولد» و«أطواق الذهب»، للزمخشري لكن المنية قطعت الأمنية. ولما توفي رثاه ابنه صفوت بك بهذه الرباعية الفارسية:

(١) اهتم مؤخرًا الباحث صالح تراكو بهذه الشخصية ونشر عنها دراسة بمعطيات جديدة مع التركيز على شرحه لمولد سليمان جلبي «وسيلة النجاة»:

Salih Trako, Ibrahim Zikruju, Komentator, Sulejmen Celebijina dela "Vasilet n - Nedzat" Anali GH13, XI - XII, Sar. N 85, pp. 165 - 180.

(٢) المقصود مدينة نيفسينيه Nevesinje التي تقع الآن في أقصى جنوب شرق البوسنة.

(٣) المقصود «حوليات البوسنة» أو السالنامات التي كانت تصدرها الإدارة العثمانية عن كل ولاية.

ناموس مجسم بود در دیده دشمن و دوست

فانوس مجلی بود در حلقه أهل بوست

همراه وطن برور همراى هنر آور

بقای نیکو نامی سرمایه عمر اوست^(۱)

(۱۸)

أحمد شمس الدين البوسنوي السراي

الملقب بزال محمود باشا خواجه سي

ترجمه صاحب «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم». فقال: ومنهم - أي من العلماء الذين توفوا في عهد السلطان مراد بن سليم - العالم الأمد المولى شمس الدين أحمد. ولد رحمه الله تعالى في بلدة سراي، ونشأ طالباً للعلوم والمعارف، ومستفيداً من كل عالم عارف، وتحرك في ميدان التحصيل والاستفادة، حتى صار ملازماً من المولى محيي الدين المشتهر بعرب زاده، في مدرسة السيدة مهروماه ببلدة أسكار بطريق الإعادة، وتنقلت به الأطوار والأحوال، وتميَّز بتعليم الوزير محمود باشا بزال، ودرّس أولاً بمدرسة أفضل زاده بثلاثين، ثم مدرسة إبراهيم باشا بأربعين، كلتاهما بقسطنطينية، ثم مدرسة يلدرم خان بمدينة بروسة بخمسين، ثم إلى مدرسة السلطان محمد بالمدينة المزبورة. وقد توفي، رحمه الله، مدرساً بها وهو في عنفوان شبابه، وذلك في شهر رجب، سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة (١٥٧٥م). كان، رحمه الله، عالماً عارفاً، حسن السمات، مرضي الطرق، مقبول السيرة، نقي السريرة، صاحب ذهن سليم، وطبع مستقيم، مكباً على الاشتغال، معرضاً عن القيل والقال، جيد الكتابة، حسن الخط، لم يعرف السوء قط. وكان المرقوم، قادراً على المنثور والمنظوم، عارفاً بكلام العرب، متضلّعاً بأنحاء الأدب. ا. هـ^(۲).

(۱) ترجمتها إلى العربية:

كان مُشْرِفاً مُجَسِّماً في عينِ العدوِّ والحبیبِ
كان سراجاً منيراً في حَلَقَةِ أهلِ بوست
كان مرافقاً للوطنیِّ وموافقاً لكل ذي فضلٍ
رأسُ مالٍ عُمرِهِ بقاءُ سيرتِهِ الطيبةِ

(۲) علي بن بابي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، ج ۲، ص ۵۱۸.

وله، رحمه الله، رسالة بليغة في «وصف القلم» على عادة بلغاء زمانه، وأخرى كذلك في «وصف السيف» ذكرهما صاحب «كشف الظنون». وهاك مثالاً من الأولى في وصف القلم:

شجرة تخرج من طور سيناء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، إذا نزل عليها الماء اهتزت، وكلما أتت بأثمارها دبّت، يوسف عانقه إخوته عناق الحب، وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب، قدّ قميصه من غير طغيان، سجن وليس له عدوان، تارة تراه وهو كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، ومرة تلقاه كطائر يطير بجناحيه على قفاه، مليح شفته لعساء وهو أحلس، أمرط لا ينجو عن القادح وقد يبتلئ بالضرس، مفلج الثنايا مخضوب البنان، كريم المركب يدها مبسوطتان، ربما يقعد على النهر ويدلي رجله فيه، قلما يقوم يتكلم فيسيل الدم من فيه، يراعه قد تتعش في جنح الظلماء، جريح غسق جرحه وهو ملقى الأمعاء، طويل العماد، دعامة من أوتاد الأفراد، ساق يُراوح بين قدميه قائماً على ساق، رقيق لا يستخدم بدون الغل وليس بأباق، آدم أعطي لساناً وشفتين، وله قوة مودعة في الزائتين النائتين، ماض ذو الثلاثة ليس بمضارع مقرون، لا يأمن الكسر وإن قارن النون، وضع لإنشاء المح والذم، دخل تحت الإيهام وهو على جسم نام، متحرك في بعض الأحيان، جوهر يقوم به الأعراض من الألوان، فتى ذو حال كلما أحال، لا يخلو كلامه عن القيل والقال إلخ^(١).

وهاك مثالاً من «الرسالة السيفية»:

فيا سائلي عن أصل ذلك النصل، استمع لما يتلى عليك في هذا الفصل، إنه نص قاطع، وبرهان ساطع، ذو النون ذهب مغاضباً فالتقمه الحوت فنادى في ظلمة فاحمة، فنبتناه وأنبتنا عليه شجرة قائمة، ذو القرنين بقبضته الشرق والغرب، ولد اليد الطولى في كل ضرب من الحرب، سلطان مصري، فاتح الشامات قاهر الروم، قهرمان دمشقي، مالك رقاب العجم والروم، عضد الدولة، رونق الملة، فتح لأوليائه، ومقت لأعدائه، طالما أبعد نفسه عن أن ينام، فأنام تحت ظله الأنام، في شجرة النسب فناري، أما في الغضب فناري، كرمانى يشرح ما في متنه من المأثور، ويسمع أثناء محادثته باللؤلؤ المنتور،

(١) المصدر السابق نفسه، ج٢، ص ٥١٨.

إشراقي بجلائه الطبع وصفائه الحميم، وقد كان في شرحه من المشائين بنميم، خرجت من منكبها الأفعيان فكأنه ضحاك، ناسب أن ينسب إلى تيمور حيث إنه سفاك، حديد اللسان في تبيانه، ومن لسانه علو شأنه، صحيح الصلب عارضه مصقول، ناحل قد يعرض له ذات الجنب وهو مسلول، تارة تراه وهو من أصحاب اليمين يتلألاً وجهه البريق بأنوار مشرقة مغرمًا، ومرة تلقاه وهو من أصحاب الشمال الذين أغشيت وجوههم قطعًا من الليل مظلمًا، اسمه خليل، وكنيته أبوالسليل، صاحب بالجنب وابن السبيل، ألف القطع يثبت في أيدي الأخيار، ولا يسقط عن رؤوس الأشرار، عابد يداوم الخمس في وقتها المختار، زاهدٌ أليف الوحدة معتكف الغار، معصوب بل عطشان، ضاحكٌ مع أنه غضبان، مغيث وهو النذير العريان. إلخ^(١)

وقد أورد من تينك الرسالتين صاحب «العقد المنظوم»، وابن نوعي، في «ذيل الشقائق» أكثر مما أوردناه، ولم نقل كل ما ذكرناه؛ لرداءة النسخ وكثرة غلطاتها، والتكلف في ما ذكرناه ظاهرًا، ألفاظٌ مسرودة فارغة عن المعاني. والله أعلم^(٢).

(١٩)

أحمد، المتخلص بوالي

أصله من يكيبازار^(٣).

وذكر شمس الدين سامي، في «قاموس الأعلام» أن اسمه عبدالرحمن. والله أعلم.
كان من شعراء القضاة وقضاة الشعراء.

ذكره رضا، في «تذكرته»، وقال عنه ما معناه: هو والي بلاد البلاغة، ومالك أقاليم العلم والمعرفة. ا. ه .

(١) المصدر السابق نفسه، ج ٢، ص ٥١٨.

(٢) للمزيد عنه انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش: Ljubovic - Grazdanovic, pp. 64 - 196.

(٣) المقصود يني بازار أو نوفي بازار Novi Pazar كما تشتهر الآن، عاصمة إقليم السنجق الذي كان يفصل بين البوسنة وكوسوفا، الذي احتلته صربيا والجبل الأسود خلال الحرب البلقانية ١٩١٢م. بعد انهيار يوغسلافيا واستقلال الجبل الأسود في ٢٠٠٦م، توزع السنجق على الدولتين وغدت نوفي بازار مقرًا لـ «الشيخة الإسلامية في صربيا».

له شعر كثيرٌ بالتركية، وأكثر من نظم الألغاز والمعتميات، وبيته هذا حسن:

ايرمكرا وقامت بالايه نيتم

افتاده يم وليك بلنداو لى همتم^(١)

توفي سنة سبع وألف (١٥٩٨م)، في بلدة ولادته يكيبازار.

(٢٠)

أحمد المتخلص بطالب

والمعروف برئيس الكتاب أفندي

هو بوسنوي، وكان شاعراً مجيداً باللغتين التركية والفارسية.

تعلم العلم في بلاده، ثم رحل إلى استانبول، فبعد تمام التعلم ساعده الحظ، فتقلد عدة وظائف عالية، واشتغل بها إلى أن أدركه الموت، سنة خمس وثمانين وألف.

وله شعر كثيرٌ بالتركية والفارسية، وهذان البيتان لا بأس بهما:

ممکن اولماز وصل دلبر كثر اغياردن

كويابر غنجه درال ايرمزا كاخاردن

جشم مستندن نگاه لطف ايدرسن أرزو

طالباً درمان أو مرسن دردينه بيماردن^(٢)

(١) ترجمتها إلى العربية:

إنني عازمُ الوصولِ إلى هذهِ القامةِ الهَيِّفاءِ
نعم سقطت ولكنني أصبحتُ ماضي العزمِ والعزيمة.

(٢) ترجمتها إلى العربية:

استحالَ وَضُلَّ الحبيبُ لكثرةِ العوائلِ
كما يستحيلُ الوصولُ إلى البراعمِ وقد أحاطتُ بها الأشواكُ.
يا طالبُ إذا كُنْتَ نظرةَ اهتمامٍ من عينيها الناعسة
فأنت كمن يأملُ العلاجَ على يدِ المريضِ.

(٢١)

أحمد بن درويش باشا المستاري

مخلصه صبوحى. ذكره فوزى المستاري في كتابه «بلبلستان» فقال باللغة الفارسية: درويش باشازاده، رحمة الله عليهما، دررسوم نظم ونثر از بدرش بيشر نكته دان وخرده سنجان است همه اشعاروى در تركى وفارسى ايها دارومتين وخب است بى ريب كمان اسرار الولد سر ابيه دروى ظاهر شده ا. ه، ومعناه: ابن درويش باشا، رحمة الله عليهما، فاق أباه في النظم، والنثر، له معان لطيفة دقيقة، وأشعاره التركية والفارسية متينة وجميلة، ذات توريات حسنة، ولا شك أنه ظهر فيه سر الكلمة الماثورة: الولد سر أبيه.

وقد ذكر فوزى شيئاً من شعره الفارسي، وهذان البيتان له أرسلهما إلى السلطان، ولا بأس بهما:

بادشاهم بنم اقرانم اولان بنده لرك

كمى بكلربكى اولدى كمى الآن بكدر

قلعة تنده جالرشمدى بزم نوبتمز

جيقار ربرج بدنن كوكل الله يكدر^(١)

ولا ندري سنة وفاته.

(٢٢)

أحمد أفندي بياضي زاده البوسنوي الأصل

ولد في استانبول سنة أربع وأربعين وألف (١٦٣٤م)، وسيأتي ذكر أبيه حسن أفندي. وتعلم المترجم في استانبول، وأخذ عن علمائها في زمنه، كمنلا جلبي، وأوزون حسن أفندي، وشيخ الإسلام أبي سعيد، ولأزم الأخير مدة، وجد واجتهد إلى أن انخرط

(١) ترجمتها إلى العربية:

البعض صارَ أميرَ الأمراءِ/ والبعضُ ما زالَ أميرًا. دق ناقوس نوبتنا في الجسد/ ويخرج القلب من برج البدن (الله واحد).

في سلك المدرسين، ودرّس في مدارس أدرنة واستانبول، ثم صار قاضياً بطلب، سنة سبع وسبعين (١٦٦٦م)، ثم في بروسة، ثم في مكة سنة ثلاث وثمانين (١٦٧٢م)، ثم في استانبول سنة ست وثمانين (١٦٧٥م)، في زمن السلطان محمد خان الرابع، ثم عُيّن سنة إحدى وتسعين (١٦٨٠م) صدر الروم.

وتوفي في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وألف (١٦٨٧م)، في قرية قريبة من استانبول. وأرّخ شمس الدين سامي وفاته سنة ست وتسعين (١٦٨٥م). وما ذكرنا هو الأصح.

وترجمه صاحب «خلاصة الأثر» فقال: أحمد بن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضي الرومي الحنفي، قاضي العسكر، وأحد صدور الدولة العثمانية، من أجلاء علماء الروم، وأجمعهم لفنون العلم، وكان صدراً، عالماً، وقوراً، جسيماً، عليه رونق العلم، ومهابة الفضل، واشتهر بالفقه وفصل الأحكام، وشاعت فضائله وذاعت. وقد أخذ عنه جماعة منهم شيخ الإسلام يحيى بن عمر المنقاري^(١)، وحجّ مع والده، وحضر دروس الشمس البابلي بمكة لما كان أبوه قاضياً بها، وأجازه في عموم طلبته، ونُبل، ودرّس بالروم، وأفاد، وولي قضاء حلب، في سنة سبع وسبعين وألف، واعتنى به أهلها، وبالغوا في توقيره وتعظيمه، وجرى له مع مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبي^(٢) مباحثات ومناقشات كثيرة دونت واشتهرت عنهما، ثم عزل وولي قضاء مكة، في سنة ثلاث وثمانين وألف (١٦٧٢م)، وسار فيها أحسن سيرة، وعقد بمجلس الحكم درساً، وقرأ «شرحه» على «الفقه الأكبر»، وهو شرحٌ استوعب فيه أبحاثاً كثيرة، وأحسن فيه كل الإحسان، وسماه «إشارات المرام من عبارات الإمام»، وقد رأيت بالروم، واستفدت منه، ثم عزل عن قضاء مكة، وقدم دمشق، واجتمعت به فيها، فرأيت جبالاً من جبال العلم راسخ القدم. ثم

(١) أحد الأعلام في الحديث والفقه الذين ترجم لهم المحبي: خلاصة الأثر، ج٤، ص ٣٩ - ٤٢.

(٢) مفتي حلب ومقدم أسرة الكواكبي، التي لا تزال معروفة في حلب بما أنجبت من علماء وكتّاب، الذي ترجم له المحبي أيضاً: خلاصة الأثر، ج٣، ص ٤٣٧ - ٤٣٩.

ولي قضاء قسطنطينية في أواخر سنة ست وثمانين وألف (١٦٧٦م)، وكنت إذ ذاك بها، ثم ولي قضاء العسكر بروم إيلي وكان يوم ولايته كثير الثلج فأنشدت بعض حفدته قولي:

والأرض سُـرَّتْ به لهذا

قد لَيْسَتْ حُلَّةَ البياضِ

ووقع في أيام قضائه أنه ثبت على امرأة زنى بها يهودي، وشهد أربعة بالزنى على الوجه الذي يقتضي الرجم، فحكم برجم المرأة، فحفر لها حفيرة في أت ميداني، ورجمت. وهذا الأمر لم يقع إلا في صدر الإسلام، ثم عزل، وأقام بداره مدة، إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى، وكانت وفاته في إحدى الجماديين سنة ثمان وتسعين وألف (١٦٨٧ م).
١. هـ كلام المحبي^(١).

قلت كان، رحمه الله تعالى، عالماً فاضلاً، وقاضياً عادلاً، شاعراً مجيداً، وفي زمانه فريداً، متشرعاً إلى الغاية.

ذكره شمس الدين سامي وقال عنه ما معناه: اكتسب بغض العامة ونفرتهم عنه بأشياء، وهي تعصبه، وإجراؤه حد الرجم بأول مرة في الدولة العثمانية، وذلك سنة إحدى وتسعين (١٦٨٠م)، وبقتله محمد أفندي روزنامجه جي بانبرون زاده، بعد اتهامه بالإلحاد والزندقة ١. هـ .

قلت: انظر إلى هذا المدح، وقائله يراه ذمًا، أليس من أول فضائله إجراؤه حدود ربه، وقتله أعداء دينه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ووقفت على أسامي بعض تأليفه سوى «إشارات المرام»، وهي «سوانح العلوم» ألّفه في ستة فنون، «الفقه الأبسط». وذكر بعضهم أن له كتاب «العالم» وكتاب «الوصية»، ولعل هذا غلط، ولعل الصواب أن له «شرحًا» على كتاب «العالم المتعلم»، و«شرحًا» على كتاب «الوصية»، كلاهما منسوبان للإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، وله أيضًا حواش وتعليقات على بعض الكتب. والله أعلم.

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٨١ - ٨٢.

(٢٣)

أحمد أفندي البوسنوي الملقب بدلي برادر خواجه سي

كان من العلماء المدرسين المشاهير، درّس في عدة مدارس، ثم عُيّن سنة خمس وخمسين وألف (١٦٤٥م) قاضياً في بلاده بوسنة. وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وألف (١٦٧٢م).

(٢٤)

أحمد المتخلص برشدي ويعرف أيضاً برشدي مخاف

ولد في مدينة موستار، سنة سبع وأربعين وألف (١٦٣٧م). وذهب إلى استانبول وهو صغير فتعلّم هناك، وتقلّب في عدة وظائف. وفي الكبر أدركته مصيبة موت ولده، فغيّرت حاله، وأثرت فيه تأثيراً عظيماً.

قال سالم، في «تذكرة الشعراء»: «إن المترجم بعد ما أصابته المصيبة المذكورة حفر لنفسه قبراً جنب قبر ابنه، فكان يزوره كل يوم، وقضى بقية عمره في الزهد والعبادة والإعراض عن الدنيا والناس، إلى أن أدركه الموت سنة إحدى عشرة ومائة وألف (١٦٩٩م)، فدفن بوصيته في القبر الذي هيأه لنفسه.

وكان شاعراً بليغاً باللغتين التركية والفارسية، له فيهما أشعار كثيرة حسنة. وهذا البيت المفرد له، وهو حسن:

جكمه زحمت يوق بره أى عندليب خوش نوا

كلشن عالمده قوبمزبر كل صاحب وفا^(١)

(١) ترجمته إلى العربية:

لا تُرهِق نَفْسَكَ أَيُّهَا العندليبُ صاحبَ اللُّحْنِ الجميلِ فَمَا مِنْ مُجِيبِ لِكَ. والصاحب الوفي لا يقطف الوردة من بستان الدنيا.

وهذا البيت لا بأس به أيضًا:

هرنه دكلوا موج اسا ايلم ميل كنار

بحر غمدن جيقمغه بر لحظه قورمی روزکار^(١)

(٢٥)

أحمد أفندي يسري بن مصطفى آغا جول باشا البوسنوي

أخذ العلم من علماء استانبول، وبرع في العلم واشتهر، وحاز قصب السبق فيه، حتى صار مدرساً في مدرسة حسن باشا باستانبول، وهو ابن عشرين سنة، ثم عُيِّن قاضياً في مدينة قلبه^(٢)، ثم في الشام.

وتوفي بها سنة خمس ومائة وألف (١٦٩٣-١٦٩٤م)، ودفن بصالحية دمشق.

وكان، رحمه الله، عالماً فقيهاً، شاعرًا نبيهاً، حسن الإلقاء بليغ العبارة، يطري البلغاء إنشاءً بالتركية، له أشعارٌ باللغات الثلاث: العربية والتركية والفارسية. وله من التأليف: كتاب بالتركية يسمى «تركي منشاتي»، وألف بالعربية «شرحاً» واسعاً على كتاب صدر الشريعة^(٣)، في الفقه الحنفي، وصل فيه إلى كتاب البيوع.

وقد ذكر شيخي زاده، في «ذيله»، وسالم في «تذكرته» أمثالاً من شعره، ولم أظفر بشيء منه باللغة العربية حتى أوردته.

(٢٦)

أحمد بن عثمان شهدي آق اووه لي زاده

المتخلص بخاتم

أبوه عثمان شهدي له كتبانه في بلدة سراي.

وأما المترجم، فكان من علماء الشعراء، متفنناً. له شعر في اللغة العربية والتركية والفارسية، له «ديوان» مرتب يتضمن شعره، وهو مطبوع، وله من التأليف، «منظمة في

(١) ترجمته إلى العربية: هل ستكون الرياح مؤاتية للخروج من بحر الأحزان/ مهما غالبت الأمواج طالباً بر الأمان.

(٢) المقصود مدينة بلوفديف Plovdiv الحالية التي تقع الآن في وسط بلغاريا وتعتبر المدينة الثانية من حيث الحجم بعد العاصمة صوفيا.

(٣) المقصود هنا عبيدالله بن مسعود المحبوبي البخاري (توفي ٧٤٧هـ) المعروف بصدر الشريعة الأصغر وكتابه «شرح الوقاية» في الفقه الحنفي.

الأخلاق»، و«شرحها»، و«شرح الشاهدية» في اللغة الفارسية، و«شرح رسالة أَلْفَاظ الكفر»، و«شرح اللمعة» في علم الحساب، و«شرح ملتقى الأبحر»، ومن منظومته في الأخلاق نسخة بخطه في كتبخانه عاشر أفندي في استانبول، وكتب فيها اسمه هكذا: خادم بني آدم آق اووه لي زاده خاتم.

وجمع تلميذه محمد سعيد أفندي المعروف بابن ريحان، تقاريره المتنوعة باللغة العربية في كتاب، سماه بـ «الفوائد الخاتمية».

وكانت وفاته في روم إيلي، في يكي شهر^(١)، سنة ثمان وستين ومائه وألف (١٧٥٤-١٧٥٥م). وآق اووه: بلدٌ في بكي يازار، شرقي بلاده بوسنة^(٢).

(٢٧)

أحمد أفندي البوسنوي

أحد العلماء، عُيِّن سنة خمس وعشرين ومائة وألف (١٧١٣م) مفتياً في مدينة سراي، ثم عزل، فتولى القضاء في مدينة قونية، ثم في أرضروم. وتوفي في سنة تسع وعشرين ومائة وألف (١٧١٦-١٧١٧م).

(٢٨)

أحمد أفندي الأَقْحَصَارِي البوسنوي

أصله من أقحصار بوسنة. وذهب إلى استانبول وهو صغير فأخذ من علمائها، ولازم محمد أفندي شعبان زاده، فلقب بشعبان زاده كتحدا سي. ثم صار مدرساً، ودرّس في مدارس كثيرة في استانبول.

توفي سنة خمس عشرة ومائة وألف (١٧٠٣م)، وهو قاضٍ في بلاد بوسنة.

(١) هناك عدة مدن في الدولة العثمانية كانت تحمل هذا الاسم منها العاصمة الأولى للإمارة العثمانية، والمقصود هنا مدينة لاريسا Larisa مركز إقليم ثساليا المطل على بحر إيجه الذي ضمَّ إلى اليونان في ١٨٨١م.
(٢) المقصود مدينة بيلو بوليه Bijelo Polje التي تقع الآن في أقصى شمال شرقي جمهورية الجبل الأسود.

(٢٩)

أحمد بن حسن البوسنوي

كان في زمن السلطان محمود^(١).

له شرح على «الفريدة» في الاستعارات، سماه بـ «الشرح المفيد». ولا ندري شيئاً من أحواله سوى ما ذكرنا.

(٣٠)

أحمد أفندي البوسنوي

كان من مشاهير المدرسين، وذلك بعد ما تعلم في مدارس استانبول. وعُيّن سنة تسع عشرة ومائة وألف (١٧٠٧م) قاضياً في بوسنة.

وكانت وفاته سنة تسع وعشرين ومائة وألف (١٧١٦-١٧١٧م)، وهو قاضٍ في بلدة قونية برتبة المدينة.

(٣١)

أحمد أفندي الموستاري

من بلدة موستار. له «فتاوى» مشهورة، كان القضاة في الزمن السابق يتداولونها، ويعتمدون عليها، وهي مشهورة بـ «فتاوى أحمدى»، وله تأليف آخر سماه «أنيس الواعظين». وكانت وفاته سنة تسعين ومائة وألف (١٧٧٦م). ولا أدري من ترجمة حاله سوى ما ذكرت.

(٣٢)

المولى أحمد البوسنوي

ويعرف بأحمد الصوفي

ولد في مدينة سراي. وأخذ العلم عن العلماء، ولازم دكمه جي زاده أفندي، ثم درس في مدارس عديدة.

(١) لدينا في تاريخ الدولة العثمانية السلطان محمود الأول الذي حكم خلال ١٧٣٠ - ١٧٥٤م، والسلطان محمود الثاني الذي حكم خلال ١٨٠٨ - ١٨٣٩م، ولا يوضح المؤلف هنا أي واحد يقصد.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين وألف (١٦٢١-١٦٢٢م).

وكان، رحمه الله تعالى، فاضلاً كاملاً، من أهل العلم المطلعين على علوم الشريعة والحقيقة. ذكره ابن نوعي، فأطراه.

(٣٣)

أحمد أفندي الملقَّب بكسرى

وسياتي ذكر أبيه علي أفندي.

ولد المترجم في مدينة سراي، وكان ممن تولى الإفتاء بها.

وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين وألف (١٨٠٣م).

(٣٤)

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد

بن إدريس البوسنوي الأصل

وسياتي في الميم ذكر أبيه محمد، وذكر ابنه محمد أيضاً، إن شاء الله تعالى.

ذكره صاحب «سلك الدرر»، في ترجمة ابنه، وترجمه صاحب «خلاصة الأثر» فقال: الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن إدريس - كذا بإسقاط محمد قبل إدريس، والصواب إثباته - المنعوت شهاب الدين الحلبي الأصل، الدمشقي المولد، المعروف بابن قولقسز، الفقيه الحنفي، كان من أجل الفقهاء المشهورين بسعة الاطلاع والتبحر، تفقه على والده شمس الدين، والشمس محمد بن هلال، وبه تخرَّج في كتابة الأسئلة المتعلقة بالفتاوى، حتى إنه فاق فيهما من تقدمه، واشتهر ذكره، وصار مرجعاً للناس في المشكلات، وانتفع به جماعة كثيرة؛ منهم عبدالوهاب بن أحمد الفرفوري^(١). ودرَّس بالمدرسة الفارسية^(٢)،

(١) المقصود هنا شرحه على رسالة الاستعارة للسمرقندي، وقد اهتم بها د. أسعد دوراكوفيتش ونشرها مع ترجمة

للبنوسنوية ودراسة واسعة عن الأسلوبية العربية

Esad Durakovic, arapska stilistika u Bosni: Ahmed sin Hasanov Bosnjak o metafori, Sarajevo (Orientalni institute) 2000.

(٢) مفتي الشام الذي ترجمه المحبي أيضاً: خلاصة الأثر، ج٣، ص١٠٠ - ١٠١.

وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة (١٥٧٥م). ومات في تاسع شهر ربيع الأول، سنة سبع وثلاثين وألف (١٦٢٧م)، ودفن بمقبرة باب الصغير، بالقرب من مزار بلال الحبشي.

وقولقسز: لفظة تركية، معناها عادم الأذن. وهو والد محمد بن قولقسز. الذي تولى النيابة الكبرى بدمشق، ودرس بالشبلية^(١). ا. هـ^(٢)

(٣٥)

إسكندر الرومي

ترجمه المحبي، في «خلاصة الأثر»، فقال: إسكندر بن يوسف بن إسحاق الرومي الأصل، الدمشقي، أحد كتّاب خزينة الشام. وهو ابن أخت إبراهيم بن عبد المنان الدفتري^(٣). وأصله من بوسنة كان كاتباً منشئاً، عارفاً بالقوانين العثمانية، وله خبرة تامة بالحساب وإنشاء الرسائل التركية، مع جرأة وإقدام، وهو الذي سعى في قطع رزق العلماء والصلحاء بالشام من جوالي السلطان، وسافر إلى الروم، وتعاقد هو والدفتري بالشام إذ ذاك وبعض عونة من الكتّاب وعرضوا ما أبرموه على الوزير، فجرت المقادير على وفق ما أحكموه من الرأي الفاسد، وقطع عن الناس شيء كثير. وبسبب ذلك ضعفت قوة العلماء بالشام واستولى عليهم الفقر، وكان ذلك في حدود سنة ستين وألف (١٦٥٠م)، ومما قيل في هذا الخطب الفادح:

شَكَتِ الشَّامُ غَمَّهَا المَتَوَالِي

نحو باب المُرَادِ فِي عَرَضِ حَالِ

فَقَرُّ أَهْلِي وَفَاقَةُ النَّاسِ فَاقَتْ

والجوالي لها احتراقُ الجوى لي

(١) أنشأها في العهد المملوكي الأمير سيف الدين فارس سنة ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م في رأس سوق السلاح المجاور للجامع الأموي، ولا يزال مبناها قائماً بعد أن تحول إلى مسجد: د. قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي ١ - ٢، دمشق (وزارة الثقافة) ١٩٩٩م، ج٢، ص ٢٠١.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص ٣٠١. والأصل لدى المرادي، سلك الدرر، ج٤، ص ٢٩. والمدرسة الشبلية المذكورة أنشأها في العهد الأيوبي الأمير شبل الدولة كافور الحسامي (توفي ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦م) في محلة الشبلية شمال دمشق، عند دُور الميسات اليوم، وقد بقي منها ضريح منشئها فقط: الشهابي، معجم دمشق، ج٢، ص ١٨٨.

(٣) له ترجمة لدى المحبي أيضاً: خلاصة الأثر، ج١، ص ٤٠٢ - ٤٠٤.

قَطَعُوهَا ظُلْمًا وَأَبْقَوْا يَتَامَى
فَاقْدِي الزَّادِ مَا لَهُمْ مِنْ نُوَالِ
وَالْفَقِيرَاتِ بَاكِيَاتٍ بَضْعِفِ
فَقْدُوا قُوَّةَ لَجْسِمِ وَمَالِ
وِيحَ مَنْ يَسْتَبِيحُ رِزْقَةَ مَحْيَى
وَإِمَامِ وَطَالِبِ ذِي عِيَالِ
وَكَذَلِكَ الْمُؤَدَّنُونَ أُصِيبُوا
وَهُمُ الذَّاكِرُونَ جُنْحَ اللَّيَالِي
دَفْتَرِي لَهُ الْقِسَاوَةُ طَبَعُ
مَبْغُضُ خَائِنُنْ دَنِي الْفِعَالِ
أَكَلَ الْمَالَ بِالْخِيَانَةِ حَتَّى
صَارَ ذَا ثَرْوَةٍ وَطَوِيلِ سَبَالِ
سَاعِدُوهُ جَمَاعَةٌ أَشْقِيَاءُ
ظَهَرُوا بَغْتَةً بِزِيِّ الرَّجَالِ
مِنْهُمْ اسْكَنْدَرُ الْخَبِيثُ الْمُدَاجِي
مَعَ بَغْضِ أَصَوْنِ عَنْهُ مَقَالِي
لَا جَزَاهُمْ إِلَيْنَا غَيْرَ نَارِ
تَتَلَطَّى وَحَسْرَةٍ فِي الْوَبَالِ
هَلْ لِهَذَا الْمُصَابِ مُبْلَغُ خَيْرِ
نَحْوِ بَابِ الْمَرَادِ بَيْنِ الْمَوَالِي
عَلَّهْمُ يَبْلُغُونَ كَهْفَ الْعَطَايَا
مَنْبَعِ الْعَدْلِ وَالنَّدَى وَالْمَعَالِي
مَلِكُ زَادَهُ إِلَهِهُ بِهَاءِ
وَلَهُ الْيُمْنُ صَاحِبِ الْعَوَالِي

ما لنا وجههً من الخَيْرِ إلا
بادرتُهُ مطيعةً لا تبالي
نسأل الله أن يديمَ علينا
مُلْكَهُ دائماً بأحسنِ حالٍ

ولم تطل بعد ذلك مدة إسكندر حتى مات بالقسطنطينية مطعوناً، في سنة إحدى وستين وألف (١٦٥٠-١٦٥١م)، وقيل فيه:

يقولونَ قَدْ مَاتَ إسكندرُ، وما
أُصِيبَ بسيفٍ مُسْتَحِقٌّ بسَيْرِهِ
فقلتُ لَهُمْ سَهْمُ الْقَضَاءِ أَصَابَهُ
ومن لم يَمُتْ بالسَّيْفِ ماتَ بغيرِهِ

وقد ورد البيت الأول لدى المحبي.

وقيل في تاريخ موته:

بشري لأهل الجوالي
هلاكٌ منشي الضلالِ
مَنْ طاماً قد تعدى
وبالدُّعَا لم يبالِ
وضرَّ بالنَّاسِ حتى
أتاهُ سهمُ الوبالِ
وسار نحو عذابِ
مؤبِدٍ واشتعالِ
أرخ أوى في جحيمِ
إسكندر، وانتقالِ

انتهى كلام المحبي^(١).

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج ١، ص ٤٠٢ - ٤٠٤.

(٣٦)

أمين بن حسن البوسنوي المدني الحنفي

أصله بوسنوي، وسيأتي، إن شاء الله، ذكر أبيه حسن بن مصطفى.

وأما المترجم فذكره صاحب «الأسانيد العلية المتصلة بالأوائل السنبلية»، وروى عنه قال: «وأخبرني بالأوائل السنبلية العلامة المعمر أمين بن حسن البوسنوي المدني الحنفي، أخبرني والدي حسن بن مصطفى إجازة عن الشيخ عمر عبدالرسول المكي أخبرنا الشيخ العلامة المحقق طاهر سنبل المكي الحنفي قال: أخبرني بها والدي مؤلفهما، وهو محمد سعيد سنبل الشافعي المكي، المتوفي سنة خمس وسبعين ومائة وألف (١٧٦١م). ولا أدري سنة وفاة المترجم، ولا شيئاً من أحواله سوى ما ذكرت.

(٣٧)

انتظامي البوسنوي

كان في عصر السلطان أحمد الأول^(١).

وكان شاعراً مشهوراً. له منظومة تسمى «تحفة الإخوان» قسمها إلى قسمين: القسم الأول يتكلم فيه عن الأخلاق، وفي القسم الثاني عن السفر إلى نمسا. وفي مقدمته يقول:

حمدى حداو يوجه سلطانه

أول كريم ورحيم ورحمانه

بردر أول برلكن ايذن انكار

أولور آخر مقام ومنزلى نار

حليه عقلى ايله ويروب تربيت

ايتدى انسانى زبده خلقت^(٢)

(١) السلطان أحمد الأول حكم الدولة العثمانية خلال ١٠١٢ - ١٢٢٦هـ/١٦٠٣ - ١٦١٧م.

(٢) ترجمتها إلى العربية: لك الحمد بلا حدود يا صاحب الجلالة/ يا كريم يا رحمن يا رحيم. أنت الواحد وكل من أنكر وحدانيتك/ فالنار مقره ومقامه. ربيت الإنسان وجعلت العقل زينة/ وكرمته على سائر المخلوقات.

المولى إياس

كان هو والوزير محمود باشا والمولى عبدالكريم، الآتي ذكرهما^(١)، عبيدًا لمحمد آغا من أمراء السلطان مراد خان الغازي، وقد أتى بهم من بلادهم وهم صغار، والمولى كريم والوزير محمود باشا كانا عدلاً، والمولى إياس لكونه أكبر منهما كان هو عدلاً وكان يقول لهما تطفأً: كما كنت عدلكما على الدابة. فالآن أعدلكما في الفضيلة هذه الحكاية ذكرها صاحب «الشقائق النعمانية» في ترجمة المولى عبدالكريم، فدلّت على أن ثلاثتهم من بلاد واحدة، والمعروف أن الوزير محمود باشا خرواتي الأصل، فإذن كلهم خرواتيون، وكان الأتراك يسمون أهل بلاد بوسنة وما حولها من جهة الشمال والغرب من البلاد بالخرواتيين، فلذلك ذكرنا الثلاثة في كتابنا^(٢).

أما المولى إياس، فقال الطاشكبري في «الشقائق النعمانية»، في ترجمته: ومنهم - أي من علماء دولة السلطان محمد خان بن مراد - العالم العامل، والكامل الفاضل، المولى إياس. قرأ العلوم على المولى الآياتلوعي، وكان شريكاً عنده للمولى خواجه زاده، وقرأ على المولى حضر بيك، وهو مدرس بسلطانية بروسه. وكان معلماً للسلطان محمد خان وهو صغير. ثم لحقته الجذبة الإلهية حتى وصل إلى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين، من خلفاء الشيخ عبداللطيف المقدسي، حتى أكمل طريق الصوفية، وأجازه للإرشاد. ثم إنه سكن ببلدة بروسه، وانقطع إلى الله، وصرف أوقاته إلى العلم والعبادة، إلى أن وصل إلى رحمة الله تعالى وكان له اهتمام عظيم في تصحيح الكتب، وكتابة الفوائد إلى حواشيها، وهو مشتهر بذلك، إنه كان يصحح المختصرات والمطولات من الكتب المشهورة، ثم يعمد إلى نسخ أخرى منها، ويصححها كالنسخ الأول. وقد وجد عنده نسخ ثلاث من كتاب واحد، صحح كلاً منها من أوله إلى آخره وحشاه. وحكى لي

(١) الأول تحت رقم ١٨٠ والثاني تحت رقم ١١١.

(٢) هناك في البوسنة من بقي يعتبر أن البشانقة «كروات مسلمون»، وهو ما تحول إلى صراع بين كرواتيا وصربيا حول البوسنة في القرن العشرين. للمزيد حول ذلك انظر كتابنا: الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو،

عمان (دار البشير)، ١٩٩٣م، ص ١٩٦ - ١٩٨.

واحد من الأشراف وكان شيخاً عارفاً بالله، أنه حجّ مع شيخه قال: قال لي شيخي ونحن متوجهون إلى عرفات: يا ولدي، إن قطب الزمان يقوم بعرفات على يمين الإمام، فانظر كيف يعرف القطب. فنظرت فإذا هو المولى إياس. وكان في تلك السنة بمدينة بروسه، فأخبرت به شيخي فنظر فصدقني. ولما قفلنا من الحج مررنا على مدينة بروسه فاستقبلنا أهلها، فسألني واحد منهم وقال: هل رأيت القطب بعرفات؟ قلت: نعم، هو المولى إياس، الساكن ببلدتكم. ففي تلك الليلة مرضت مرضاً شديداً حتى شارفت الموت، ثم منّ الله تعالى علي بالخلاص، ففي غد تلك الليلة ذهب شيخي إلى مولانا إياس للزيارة، وأخذني معه، ولما دخلنا على المولى إياس نظر إلي وقال: من هو؟ قال الشيخ: من أولادي. قال: أشاع سرّي، وقد تضرعت الليلة أن يقبض الله روحه، فشفع محمد صلى الله عليه وسلم، وقد علمت أنه من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أولاده. ثم قال: إنشاء السر خطر عظيم، فاحذر منه. انتهى ما ذكره الطاشكبري^(١). وهذه الحكاية هي من قبيل حكايات الصوفية المتأخرين، والله أعلم بصحتها. ولم يذكر الطاشكبري، ولا مترجم «الشقائق» مجدي، تاريخ وفاة المولى إياس.

(١) طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية، ج ١، ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

حرف الباء

(٣٩)

بالي أفندي بن يوسف البوسنوي

ترجمه ابن نوعي، في «ذيله» على «الشقائق النعمانية»، ونحن نذكر ما قال مترجماً مع تغيير يسير، فنقول:

ولد في بلدة سراي. وأخذ العلم من علماء بلاده، ثم صار معلماً للأولاد، ولكن بواسطة الوزير الأعظم محمد باشا صوقوللي^(١) دخل في جملة المدرسين، وتقلب في عدة وظائف، وفي الأخير كان قاضياً في بلاده بوسنة، وتوفي سنة تسعين وتسعمائة (١٥٨٢م).

وكان من مشايخ الطريقة البيرامية^(٢)، مشهوراً بالعلم والصلاح.

وعُدَّ من فضائله قلعه عروق الحمزويين من تلك البلاد، وذلك أن الشيخ حمزة البوسنوي، الآتي ترجمته، كان قد نشر في شمال بلاد بوسنة مذهباً فاسداً، وقولاً كاسداً، وقتل بسبب ذلك سنة تسعين وتسعمائة (١٥٨٢م)، كما سيأتي، إن شاء الله تعالى، ولكن بقتله لم تنطفئ نار فتنته، بل صار أتباعه ينشرون مذهب الفاسد بعده، وكانوا يدعون أنهم أهل الطريقة والحقيقة، ولم يكن ينطوي تحت ذلك إلا نبذ الشريعة وطلب الإباحية الواسعة، فأرسل شيخ الإسلام في ذلك الزمان، سنة ست وثمانين وتسعمائة (١٥٨٠م)، المنشورات إلى القضاة يأمرهم برد هؤلاء الزنادقة إلى دائرة الدين بأي وجه كان. فكان المترجم أحد من وصلت إليه واحدة من تلك المنشورات، فشمّر عن ساق الجد في معاونة

(١) صوقولو محمد باشا أو محمد باشا صوقولوفيتش M.Sokolovic ولد عام ١٦٠٦م في قرية صوقول أو صوقولوفيتشي بالقرب من مدينة رودو بالبوسنة، أخذ صغيراً إلى استانبول في إطار الدفشرمة وترقى في الهرم العثماني إلى أن أصبح صدراً أعظم خلال ١٥٦٥ - ١٥٧٩م، حيث تمتع بسلطة قوية خلال عهود السلاطين سليمان القانوني و سليم الثاني و مراد الثالث إلى أن اغتيل آنذاك.

(٢) الطريقة البيرامية نسبة إلى الحاج بيرم ولي (توفي ودفن في أنقرة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م) التي انتشرت بشكل خاص في الأناضول والبلقان.

الشيخ حسن كافي الآتي ذكره، فقتل تسعة أنفار من رؤساء الدعاة، فرجع كثير منهم عن رأيهم، وفرّق شمل الباقيين وشتتهم، فشكر الناس سعيه، رحمه الله تعالى.

وختم ابن نوعي ترجمته بما معناه: ولكن إلى الآن يوجد في تلك النواحي، حول الملحيتين - يعني بلدتين تسمى إحداهما بطوزله الدنيا، والأخرى بطوزله العليا^(١)، وسميتا بذلك لكثرة الملح في أطرافهما، والملح يقال له طوز باللغة التركية - ملاحظة طوال القامات، قصار العقول فاسدو المذاهب.

قلت: لم يبق لهم الآن أثر، وهلكوا منذ أمدٍ بعيدٍ، ولولا التاريخ لم نعرف ذكرهم. ومن مآثر المترجم مسجد بناه في مدينة سراي، قرب تكية سنان، في المحلة المعروفة الآن بمحلة القاضي.

(٤٠)

بالي أفندي البوسنوي

رحل وهو صغير إلى استانبول. وسلك طريق التعلم، إلى أن عُيِّن سنة تسع وأربعين وألف (١٦٣٩م) مدرّساً في مدرسة أحمد باشا، ثم سنة إحدى وخمسين (١٦٤١م) صار مفتش الحرمين، ثم تقلب في وظيفة القضاء في عدة بلاد، وكان ثلاث مرات قاضياً في استانبول، ثم سنة ست وثمانين (١٦٧٥م) صار صدر أنطولي. وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وألف (١٦٨٣ - ١٦٨٤م).

(٤١)

بكر أفندي البوسنوي

المعروف بموستاري خواجه سي

ولقب بذلك لأنه كان معلماً لمصطفى باشا المستاري. وكان مدرّساً، درّس في عدة مدارس. وتوفي سنة خمس وستين وألف (١٦٥٤م).

(١) المقصود مدينة توزلا Tuzla التي وردت الإشارة إليها.

حرف التاء

(٤٢)

توكلي دده

ولد في بلدة سراي.

وأخذ العلم عن علماء بلاده، ثم لازم شيخ الطريقة المولوية المشتهر بعتيق زاده، فأجازه للإرشاد، فبعد موت شيخه قام هو مقامه، ودرّس لمريديه سنين عديدة كتاب جلال الدين الرومي المسمى بـ «المتنوي».

وتوفي في بلدة سراي. ودفن قريباً من جامع السلطان محمد.

وكان صوفياً شاعراً، في اللغتين الفارسية والتركية، وأشعاره كأشعار أهل العشق من العارفين، على ما قاله غالب دده، في كتابه «تذكرة شعراي مولوية».

وتوكلي دده مخلصه، ولا ندري اسمه، ولا سنة وفاته، وغالب الظن أنه كان في النصف الأول من القرن الحادي عشر، لأن تلميذه دبره لي وجدي الشاعر المشهور، توفي سنة ثمانين وألف (١٦٧٥م)، وأورد غالب دده من شعره هذين البيتين الفارسيين:

همجو غواصان ازي راى كوهرى

زحمت درياى مردم خوارمى بايد كشيد

جوهرنا أهل ونا هموار بهر او كشم

بهر يك كل زحمت صد خار مي بايد كشيد^(١)

(١) ترجمتها إلى العربية: كان مفلساً من أجل الجوهر كالجواصين/ كان يُحِبُّ تَحْمَلُ مَشَقَّةَ الْبَحْرِ أَكُلِ النَّاسِ . أَحْمَلُ إِلَيْهِ جَوْهراً خَسِيساً متواضعاً/ فكانَ عليه أن يتحمَّلَ مَشَقَّةَ مائةِ شوكةٍ من أجل كل وردة.

حرف الثاء

(٤٣)

ثابت علاء الدين البوسنوي

ولد في بلدة أزيجه.

وأخذ بعض العلوم في بلاده، ثم ذهب إلى استانبول، وانتسب إلى سيدي زاده محمد باشا، واستمر في طريق التعليم إلى أن نال منه مراده.

ثم تقلّب في وظائف القضاء في بلاد عديدة، ثم أعطيت له مولوية بوسنة، وبعد ذلك مولوية قونية وديار بكر.

وأدركته المنية في ديار بكر، سنة أربع وعشرين ومائة وألف (١٧١٢م)، ونظم بعض أصدقائه تاريخاً لوفاته، فقال:

فخر أفراد مولى عظام

بوسنوي ثابت أفندي ذو العلا

الحق أو المشيدي علاوه فضلنه

شعر وانشاده أكاحسن ادا

زائران قبري دير تاريخي

عدن زيبا اوله جايك ثانيا^(١)

وكان، رحمه الله تعالى، شاعراً مقلّماً، مالِكاً لأزْمَةِ الشعر والنثر باللغة التركية، مخترعاً لطريق النظم، مبتدعاً لأسلوب الشعر، غير مقلّد من سبقه من شعراء الترك، منهمكاً في استعمال المجازات والاستعارات وضروب الأمثال، كل ذلك في نظم لطيف،

(١) ترجمتها إلى العربية: هو ثابت أفندي البوسنوي عالي الشأن فخر الموالي العظام . أضاف الله إلى فضله حُسن الأداء في الشعر والإنشاد . من زار قبره يقول تاريخ (وفاته): عدن زيبا وله جايك ثانياً .

بعبارة سلسلة تعجب القارئ، وتسحر السامعين، له «ديوانان» تضمنا شعره النفيس، ونظمه اللطيف، وله منظومة في غاية الإجادة، سماها «ظفر نامه» يصف فيها حرب المسلمين مع الكفار، وله أيضاً منظومة تسمى «أدهم هما»، وأخرى تسمى «بربرنامه»، وأخرى تسمى «دره نامه»، وأخرى تسمى «المعراجية»، وأخرى تسمى «عمر وليث». قال سالم في «تذكرته» ما معناه: إنه لم يتم منظومته «أدهم هما»، وكان بناها على طرز المنظومة المعروفة بـ «خمسة». قال: والحق أنه لو أتمها لترك جميع أهل المعرفة حيارى مندهشين، وكان ألقى «خمسة عطائي» في زاوية الإهمال والنسيان. وبالجملة كان في أسلوب الشعر منفرداً، لم يدرك غيره من أهل زمنه شأوه فيه، رحمه الله تعالى.

ولنورد شيئاً من مستجاد شعره، على سبيل التمثيل، قال في «معراجيته»، مبتدئاً:

خوشا فرخنده اختر ليلة ممتاز ومستننا

كه عنوان برات قدريدر سر سورة اسرا

شفق روى عروس مهره بركلكونه طوق اصدى

كوكب صاجى ويردى بى نهايت كوهريكتا

دكل جرم قمر برجوش اولوب بحر سياه شام

بر التون بوللى ماهى طشره آدى موجه دريا

زمانه كيدى نارنجى قباى زرنكارا وزره

جواهرد وكمه لرله برجيجلكى عنبرين خارا

سيرجى جيقدى كوك ميداننه شامك تماشايه

رسن قوردى شهاب ريسمانبارز فلك بيما^(١)

(١) ترجمتها إلى العربية:

كَمْ هُوَ جَمِيلٌ أَنْ يَصْعَدَ النُّجْمُ الْمُبَارَكُ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَاءِ/ وذلك هو محمدٌ صلى الله عليه وسلم براءة القدر
ورأس سورة الإسراء.

أصبح وجه الشفق طوقاً وردياً للعروس/ وأزدانت رأس الفلك بجوهرة يتيمة نادرة

ولا جرم أن اهتز القمر طرباً في بحر الظلمات/ وألقت موجة البحر قمرًا ذهباً

فارتدى الزمان عباءة نارنجية اللون مزرکشة بالذهب/ والطريق مفعم بزهور غبرية الرائحة

عرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء منفرجاً/ فقاد الشهاب الفلك الدوار.

ومنها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:
 أمين رب عزت خازن كنجينه رحمت
 دليل راه دولت رهنمای جنت الماوى
 رسول قادر مطلق شفيح اقدام وسبق
 حبيب حضرت حق محرم اسرار ما اوحى
 إمام صاحب الكوثر خطيب لا مكان منبر
 أمان دهشت محشر ضمان رحمت مولا
 نبي محترم أحمد رسول أفضل وأمجد
 حبيب حق محمد تاجدارا فسرطه
 أو شهنشاہ فرمان ران آورنك رسالتك
 نكين حكيمك ألتنده در دنيا وما فيها
 سمند قدرينه أفلاك ألتون بوللى يانجقدر
 قطا سيدراو نجم طره داراسمان بيرا
 سرشت ذات باكى طين مختوم نبوتدر
 نشانيدر مبارك أرقه سنده خاتم زيبا
 باخود برحجت ظهريه مقبوله دراو لكم اكا
 قاضئ قدسي قدرت اورمش ختمله امضا^(١)

(١) ترجمتها إلى العربية:

أنت أمين ربِّ العزّة وخازنُ كنزِ رحمته/ أنت الطريقُ وأنت الدليلُ إلى جنّةِ الماوى
 أنت رسولُ الله القادرُ المطلقُ وأنت الشّفيحُ بلا سابقٍ/ أنت حبيبُ الحضرةِ ومحرمُ أسوارِ ما أوحى
 أنت الإمامُ صاحبُ الكوثرِ وأنت الخطيبُ بلا منبرٍ/ أنت الأمانُ من فزعِ يومِ الحشرِ وأنت الضامنُ لرحمةِ
 المولى
 أنت النبيُّ المحترمُ أحمدُ الرسولُ الأنضَلُ الأمجدُ/ أنت حبيبُ الله محمدٌ وصاحبُ تاجِ سورةِ طه
 أمرَ ملكِ الملوكِ أن تكونَ رسالتكُ/ خاتمَ الرسالاتِ تحتَ حكمِهِ في الدُّنيا وما فيها
 أنت الأفلاكُ جيوشُ ذهبيةٌ لخيَلِ قدرتكُ/ أنت ذاكَ النُّجمُ في ذو الطُّرّةِ في سماءِ القدرةِ
 أن ذاتكُ الطاهرةُ مختومةٌ بخاتمِ النّبوةِ/ في ظهركَ علامتها المُبارةُ
 أو هي حجّةٌ ظهريّةٌ مقبولةٌ تقول: بقدرَةِ قادرٍ قدسيّ هو الختامُ.

ومنها في بدء قصة المعراج:

حبيب كبريانك معجزاتن عدنه ممكنر
ندكلو خامه معجز بيانم ايلسه اطرا
جيقوب كرسي والاي بيانه راوى فكرت
بر آز معراجنك تفصيلن ايتسون شمدي اجمالا
حريم كعبه عليا ده دولتله سعادتله
سراي امهاني ايدي اول شب حضرته مثوا
كلوب ناكه بر يد رب عزت حضرت جبريل
يدي اي باعث ايجاد صنع جملة اشياء
سلام ايتدي جناب كبريا توقيير وعزتله
سكابرخش رضواني جراكاه ايلدي عطا
بنوب كلسون حبيبم عالم لاهوتي سير ايتسون
قدومندن شرف بولسون فضاي عالم كبرا^(١)

ومنها في الابتهاال إلى الله تعالى وطلب المغفرة:

خدا وندا شفيع المذنبينا مرحمت ايله
سيه رو ترغو لكدر ثابت أشفته وشيدا
أسيرجاه جرمم غوطه كاربحر عصياندر
يد طولاي لطفك قيل فقيرة عروة الوثقى

(١) ترجمتها إلى العربية :

إنَّ حصرَ معجزاتِ الحبيبِ صُرِّبَ من السُّخَالِ/ مهما حاولتُ في البيانِ والإطراءِ فإنِّي عاجز
صعدَ الرَّاوي إلى الكرسيِّ وبدأ البيانَ/ ليفضَّلُ قليلاً في المعراجِ بعد أن قاله إجمالاً
في حرمِ الكعبةِ السعادةُ والدولةُ/ وكان الرسولُ صلى الله عليه وسلم نائماً آنذاك في بيتِ أم هانئِ
وجاءَ جبريلُ رسولُ ربِّ العزَّةِ وقالَ/ يا باعثُ الوجودِ وصانعُ كلِّ شيءٍ
فسلمَ عليه صاحبُ الجلالِ والعزَّةِ وأعطاهُ حصاناً رضوانياً/ وقال له: هاك الجوادَ ليمتطيَّه حبيبي
ثمَّ يأتي ويتفرَّجُ على العالمِ الإلهيِّ/ وليشرفَ بقدومهِ عالمَ الفضاءِ العظيمِ.

فقير كدر قولكدر حالنه رحم ايله سلطانم
خطاياي نهانن كائناته ايلمه افشا
عيوبن كوشه دامان احسانكله سترايله
قيامت عرصه سنده درد منذك اولمسون رسوا^(١)

إلخ.

وله من منظومته المسماة بـ «ظفر نامه»، يصف وعظ الإمام لجنود المسلمين، وحضهم
على القتال:

جهاد آيتن نقل وتفسير ايدوب
غزا فضلني خلقه تقرير ايدوب
ديدي قوج يكتلرکه هب طوغديلر
بود نيايه قربان ايجون كلديلر
به دنياي فاني نه دولت كرك
غزايما شهادات كرك
قني بر بوكونكي كبي يوم عيد
اولورسه ك شهيدا ولد يررسه ك سعيد
مراد آله جق قوتلي كوندر بوكون
دليرانه بيرام دوكوندر بوكون
قالان غازي بهنام و كام نكو
شهيدة تماشاي ديدار هو

(١) ترجمتها إلى العربية:

الرَّحْمَةُ يَا إِلَهِي يَا سَامِعَ نِدَاءِ شَفِيعِ الْمَذْنِبِينَ / أَنَا عَبْدُكَ ثَابِتٌ قَدْ قُتِنْتُ وَاضْطَرَبَ فُؤَادِي وَسَأَلَ دَمْعِي مِنْ
وَجْهِ الْأَسْوَدِ
أَنَا أَسِيرٌ أَرْضُ الْأَتَامِ وَغَرِيقٌ بَحْرِ الْعَصِيانِ / فَمُدُّ لِي يَدَ لَطْفِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى
يَا سُلْطَانِي أَرْحَمْنِي فَأَنَا عَبْدُكَ الْفَقِيرُ إِلَيْكَ / فَلَا تَكْشِفْ مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِي عَلَى النَّاسِ
وَاسْتُرْ بِفَضْلِكَ مَا خَفِيَ مِنَ الْعِيُوبِ / لَا تَخْذِلْنِي يَوْمَ الْعَرْضِ فَكَلِّي أَمَلٌ.

قوبوب خلقدن برغريوانين
كه صار صلدي نه طاغ جرخ زمين
ايدوب سنكي ياقوت سرخ اشكي خون
أولوب أرض غبر اشقايق نمون^(١)

(١) ترجمتها إلى العربية:

تلا عليهم آيات الجهادِ وفَسَّرَها/ ووضَّحَ للنَّاسِ فَضْلَ الفَنَحِ
وقال إنَّ الشُّجْعَانَ هم مَن وُلِدُوا/ وإقناعُهُم أَنَّهُم جاءوا ليكونوا قِرباناً
لا الدَوْلَةَ الفانِيَّةَ/ ولا الدَوْلَةَ لَازِمَةَ
بل الشُّهادَةَ والغَزْوُ سَيَكُونُ يَوْمَ عِيدٍ لو بَلَّتْ الشُّهادَةُ/ وستكونُ سَعِيداً لو أبلِيَتْ وقَتَلَتْ العَدُوَّ
اليومَ سينالُ الشَّخْصُ القَوِيُّ مرادَهُ/ اليومَ يَوْمَ عُرْسٍ للأبطالِ
القاتِحِ الذي كَتَبَتْ لَهُ الحِياةُ نالَ الشُّهْرَةَ/ والشَّهيدُ يَنالُ رُؤيةً وجِهَ صاحبِ الجِلالَةِ
ارتفعتْ صَرَخاتُ النَّاسِ/ وكأَنَّ الأَرْضَ قد زُلْزِلَتْ زلزالها
وذرفتْ العيونُ دمعاً كأنَّهُ حجَرُ الياقوتِ/ ونزلَ على الأَرْضِ فإذا بها تُنْبِتُ الشُّقائِقَ

وقد اهتم الخانجي بعد عودته إلى سراييفو بهذه الشخصية وكتب عنها دراسة موسعة تركز على «المعراجية»:
Handzic, Izabrana djela I, pp.650 - 725.

حرف الجيم

(٤٤)

جعفر عياني بك تذكرة جي

هو بجوي، وذكر دكتور قاراجون المجري المستشرق في مجموعته «تورك درنكي»، أن المترجم جد إبراهيم البجوي، المؤرخ السابق ذكره. والمترجم له تأليف، منها «غزوات ترياكي حسن باشا»، ألفه سنة ألف. و«نور نامه»، في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذه من «مشكاة الأنوار»، و«تاريخ جديد لنكروس»، وله «نصايح الملوك»، و«زبدة النصايح وعمدة التواريخ»، رتبه على أربعة أبواب، ومنه نسخة في الكتبخانه المرادية، في مغنيسا، وقد ألفه سنة ثلاث وألف (١٥٩٤-١٥٩٥م). ولا أدري تاريخ وفاته.

(٤٥)

چشمي أفندي البلغرافي

ذكره كاتب جلبي، في «فذلكته». وجشمي، بالجيم الفارسية مخلصه، ولا أدري اسمه. كان من القضاة، تقلد القضاء في حلب وبروسه وأدرنه واستانبول، ثم كان قاضي عسكر أناطولي، ثم قاضي عسكر الروم. وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف (١٦٣٤م).

حرف الحاء المهملة

(٤٦)

حامد أفندي بياضي زاده

ابن أحمد أفندي السابق ذكره

كان من المدرّسين، وكان سنة تسع وعشرين ومائة وألف (١٧١٦-١٧١٧م) قاضياً بمصر.
وتوفي باستانبول، سنة ثلاث وثلاثين ومائة ألف (١٧٢٠-١٧٢١م).

(٤٧)

حبيب أفندي البوسنوي

المعروف بخسرو باشا إمامي

وإنما عرف بذلك لأنه كان إماماً للوزير الأعظم خسرو باشا البوسنوي^(١).
وكان تقلّد التدريس في عدة مدارس، ثم أعطيت له مولوية بوسنة.
وتوفي سنة سبع وأربعين وألف (١٦٣٧م).

(٤٨)

حبيب دده البوسنوي

المتخلص بحبيبي

كان من المنتسبين للطريقة المولوية.

وكان شاعراً، وأكثر شعره على وزن «المنوي».

(١) تولى الصدارة العظمى خلال ١٠٣٨ - ١٠٤١هـ بعد استيلاء الشاه عباس الصفوي على بغداد وأحرز سمعة عسكرية بانتصاراته في عدة مواقع على الصفويين: الميرلاي إسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت (دار الفكر الحديث) ١٩٨٨، ص ١٤٣ - ١٤٥.

ذكره صفائي، في «تذكرته»، وقال عنه ما معناه: شعره والألفاظ الغريبة التي يستعملها فيه مخصوصة به. له «ديوان» عجيب العنوان، مشهورٌ بين ظرفاء الزمان.

ثم ذكر بعضاً من أبياته الغريبة التي ينطبق عليها المثل «معنى الشعر في بطن الشاعر»، على أن له أبياتاً حسنة أيضاً.

وكان استقر في مدينة بلغراد، مشتغلاً بتدريس كتاب «الثنوي» لجلال الدين الرومي.

وأدرسته الوفاة في المدينة المذكورة، سنة ثلاث وخمسين وألف (١٦٤٣م). وقيل: سنة خمسين (١٦٤٠م). وله من التأليف منظومة تسمى «الثنوي الصغير».

(٤٩)

حبيبة بنت علي باشا

ولدت سنة اثنتين وستين ومائتين وألف (١٨٤٥-١٨٤٦م)، وكان أبوها والي بلاد هرسك وبعد موت أبيها هاجرت مع العائلة إلى أناتولي، وتزوجت هناك. وتوفيت في استانبول، سنة ثمان وثلاثمائة وألف (١٨٩٠-١٨٩١م).

وذكرتها زينب فواز، في كتابها «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور»، فقال: حبيبة هانم بنت علي باشا الهرسكي، من أديبات الآستانة، وشاعرات هذا العصر، وهي نادرة زمانها، حازت من الفصاحة والآداب الجزء الأعظم، ولها أشعار رائقة ومعان فائقة، ومن بديع شعرها ما وجدته في كتاب «مشاهير النساء»، لمحمد أفندي ذهني، باللغة الفرنسية، فأدرجته بحروفه:

جكرده تيغ غمزه ك زخمي واركن آثمه ييكانك

يتراي قاضي ياي أرتق يتر ديرتمه مزكانك

نكاه مسنكه جانا كه شايان كوردك أغيارى

ينه نوياره لراجدى درونه تيغ هجرانك

أو غافل بي خبر نادان عدويه همدم أو لمثسين
وصالكدن بزوي دورا يلدك وار اولسون إحسانك
أميد مرحمت قيلمق عبثدر سندن أي كافر
سنى بي دين ديمشلردي ازلدن بوقدر إيمانك
حبيبه بي داوارد دن خلاص او لمقده مشكلدر
أميدا يتمز اسير درد أولا نلرغيري درمانك^(١)

انتهت عبارة «الدر المنثور»^(٢) .

قلت: لها «ديوان» شعر مرتب^(٣) .

(٥٠)

الشيخ حسن كافي الأخصاري

هو حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأخصاري، المشهور بـ «كافي»، العالم الجليل، والفاضل النبيل، البصير بمسائل الفقه، المتضلّع في أصوله، النحوي الصرفي، الراسخ القدم في علم أصول الدين، الأديب، الشاعر، المصلح الماهر، وبالجملة فهو فخر تلك البلاد، ورئيس علمائها الأطواد، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ولد في بلدة أخصصار، وأهل تلك البلاد يسمونها بـ «ابروساج»، وكانت ولادته سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (١٥٤٤م).

(١) ترجمتها إلى العربية:

لا ترسل بلحظك فما زال قلبي مجروحاً بسيفِ غمّزاتك / كفى أيها الحاجبُ كفى سهاؤك فلا تدفّع بالرموشِ
سهاؤاً

يا حبيبي يا ذا النظرات الناعسة كيف أظعت الرقباة / إن ذلك جدّد الجروح وأعمد سيف هجرانك
ألا تدري أيها الغافل أنك أصبحت صديقاً للعدو والجاهل / ها أنت قد حرمتنا من وصالك فلا أقل من أن
يصلنا إحسانك

من العيب أن نأمل الرحمة منك أيها الكافر / كانوا قد قالوا عنك: لا دين ولا إيمان عندك
إن الخلاص من الحبيب كالعلاج من داء الأدوية هو أمر صعب / ولا أمل لمن هم أسرى الألم سوى في الدواء

(٢) زينب فواز، الدر المنثور في تراجم ربات الخدور، القاهرة، ١٣١٢هـ، ص ١٦٢.

(٣) اهتم الباحث فهيم ناميتاك لاحقاً بهذه الشاعرة ونشر دراسة عنها وعن هذا الديوان المخطوط :

Fehim Nametak, Rukopsna zbirka Habibe Mehmedbasic iz Stoca, Anali GHB 11 - 12, Sarajevo 1985, pp.181 - 200.

وسلك طريق التعلم حتى نال من العلم الحظ الأوفر، ورزق من جيّد الفهم النصيب الأكبر. وتقلّد مرات وظيفة القضاء في مختلف البلدان، فحملها على عدل كامل، وزهد وافر، إلى أن صار قاضياً في بلد ولادته، ودام على ذلك إلى أن طوى سجل عمره في الليلة الخامسة عشرة من شعبان سنة خمس وعشرين وألف (١٦١٦م).

وترجم نفسه في كتابه «نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء»، في الفصل التاسع والعشرين فقال: هذا العبد الضعيف الفقير إلى ربّه الباري، حسن بن طورخان بن داود ابن يعقوب الديبي الأتقاصاري، القاضي بأقحصار، عفا عنه وعنهم الملك الغفار.

حكى والدي، تغمده الله بغفرانه، وبعض الثقات من أقرانه، أن جدي المرقوم، يعقوب المرحوم، قد عاش مائتين وسبعاً وعشرين سنة - هكذا في نسختي الخطية.

وذكر المؤرخ صالح أفندي الموقت، في «تاريخ ديار بوسنة»، أنه عاش مائة وعشرين سنة. ولعل هذا هو الصواب، وذلك غلط من النساخ - وكان مولده في جانب إسكندرية الرومية^(١)، ثم ارتحل إلى قرية ذيب، ووقووو، بناحية أقحصار وهو نصراني، ثم هداه العزيز الغفار، فأسلم عند مجيء أبي الفتح السلطان محمد خان لفتح ديار أقحصار، وعاش في الإسلام إلى أوائل سلطنة السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والغفران. وإن جدي داود المرحوم قد عاش إلى سبعين سنة وشهد غزوات، ثم استشهد عند محاصرة القلعة المعروفة بـ «بورانه»، من قلاع خروات^(٢). وعاش والدي، رحمه الله بالقناعة والصلاح ستاً وتسعين سنة، ثم توفي بأقحصار، في المحرم سنة أربع وتسعين وتسعمائة (١٥٨٥م) عفا عنهم العفو الغفار.

وسمعت من والدي المرحومة، أن هذا العبد الضعيف، ولد بأمر الله اللطيف، يوم الجمعة بعد العصر، في رمضان، سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (١٥٤٤م)، في زمان السلطان العادل، السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان بن السلطان أبي الفتح محمد خان، عليهم رحمة ربهم الرحمن.

(١) المقصود مدينة شكودرا Shkodra الألبانية، التي تطل على بحيرة شكودرا التي تفصل بين ألبانيا والجبل الأسود.

(٢) المقصود فرانا Vrana الكرواتية التي تطل على بحيرة فرانا القريبة من البحر الأدرياتيكي. كان لها شأن في العصر الوسيط (ق ١١ - ١٦م) وتمكن العثمانيون من فتحها في ١٥٣٧م.

ثم أخذت في تحصيل العلم، وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، ولما تيسر لي تحصيل مبادئ العلوم في بلادنا، ارتحلت إلى دار السعادة قسطنطينية المحمية، في أوائل سلطنة السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان، عليهما الرحمة والغفران، وأخذت من المشايخ والعلماء، واشتغلت عند كثير من الفضلاء، حتى انتسبت إلى خدمة الشيخ الفاضل الكامل، والعالم الأستاذ العامل، معيد الإمام كمال باشا زاده المتقاعد بالتدريس في بلدة جنالجه، تغمده الله برحمته، وصرت متلمذة من حضرته العزيزة متلذذة بصحبته اللذيذة، مقتبساً من أنوار أنفاسه الشريفة، مغترفاً من بحار أبحاثه اللطيفة، فأخذت ما أخذت من حضرته، ووجدت ما وجدت من خدمته، عوّضه الله بجنته، ثم من أساتيذي الكبار ومشايخي ذوي القدر والاحترام، صدر الفحول، بدر الفضلاء في المعقول والمنقول، الإمام العلامة في التفسير والأصول، قاضي العسكر المظفر بروم إيلي بعد طول، الأستاذ الأعلم، المعروف بالعجم، والمشهور بملا أحمد الأنصاري، سلمه الخالق الباري، والشيخ الفاضل العلامة في مشكلات الأحاديث والآي، القاضي والمفتي بمحروسة سراي، قدوة مشايخ الأعلالي، عمدة أفاضل الموالي، أبوالمعالي مولانا بالي بن يوسف، الشهير بمعلم الوزير الأكبر. ثم آخر من تلمذت من حضرته، وتشرفت بشرف صحبته، قدوة مشايخ الحرمين، عمدة أئمة المقامين المحترمين، أستاذ سلطان الهند، جلال الدين الأكبر، والقاضي بعسكره المظفر، الشيخ الأنور، مير غضنفر بن الحسين، المتقاعد بالمدينة المنورة، وحشرنني الله وإياهم في زمرة الكرام البررة، مع العشرة المبشرة.

ولما منحني الله بعضاً من الفنون، ونبذاً من العلوم، رجعت إلى بلدنا أقحصار المرقوم، سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة (١٥٧٥م)، فمنّ الله تعالى علي بعقد مجلس الدرس به لطلبته، حتى شرعت بعناية مجيب الدعوات، في بعض التأليفات، فأول ما كتبه «رسالة في تحقيق لفظ جلبي»، ثم ألّفت «مختصر الكافي من المنطق»، سنة ثمان وثمانين وتسعمائة (١٥٨٠م)، ثم ابتليت بقضاء أقحصار سنة إحدى وتسعين وتسعمائة (١٥٨٣م). وشرحت ذلك «المختصر» إلى آخر التصورات، وألّفت كتاب «حديقة الصلاة»، التي هي رأس العبادات، في شرح «مختصر الصلاة»، للإمام كمال باشا زاده، سنة ست وتسعين وتسعمائة (١٥٨٧م).

ثم ارتحلت إلى دار السلطنة، فابتليت بالقضاء في ولاية سره م^(١)، ففي أثناء الدرس والقضاء واشتغال بعض التأليف والإملاء، شرعت في تصنيف كتاب «سمت الوصول، إلى علم الأصول»، وعند ذلك شرفني الله بشرف الحج الشريف، في السنة السنية التي هي رأس ألف من الهجرة النبوية (١٥٩٢م)، فبعناية الله تعالى أتممته في ذلك السفر المبارك، فعرضته على علماء القدس والشام الشريف، ثم على فضلاء مشايخ الحرمين المحترمين، خصوصاً على شيخنا وأستاذنا الشيخ الأنور مير غضنفر، أعزه الله العزيز الأكبر، فبعد قبولهم بالاستحسان، أكرموني بمزيد الإحسان، أكرمهم الله الملك المنان، يوم الحساب والميزان، ثم لما رجعت إلى دار السلطنة عرضته على أكابر أفاضل الروم، الفائقين في جميع الفنون والعلوم، أعزهم الله الحي القيوم، فبعد القبول والاستحسان، واستشارتي في الإظهار والإعلان، أشاروا علي بأن أشرحه إن ساعدني الزمان. وفي أثناء هذا الاختيار، ابتليت بالقضاء في بعض البلاد والديار، بجوار أقحصار، سنة إحدى وألف (١٥٩٢-١٥٩٣م).

ولما ظهرت فتنة الأردل والقرال^(٢)، وآل الأمر إلى المحاربة والجدال، وبدأ البغي والفساد من العمال، تركت القضاء والتجأت بوطني أقحصار، وعقدت مجلس الدرس لطلبة الديار، ودرستهم بعون الله العليم الستار، من الفروع والأصول، والمعقول والمنقول، وشرحت كتابنا «سمت الوصول»، سنة أربع وألف (١٥٩٥-١٥٩٦م)، وألّفت فيها أيضاً كتاب «أصول الحكم في نظام العالم».

وفي أواخر هذه السنة السنية، خرج سلطاننا المظفر المنصور، للغزوة المعروفة بغزوة أكرى ومحاربة التابور^(٣)، ألا وهو سلطان الحرمين المحترمين، وخاقان البرين

(١) المقصود منطقة سرهم Srem أو Srymia القديمة التي تمتد الآن ما بين شمال شرقي كرواتيا و شمال غربي صربيا.

(٢) في السنة المذكورة (١٥٩٣م/١٠٠١هـ) تجددت الحرب بين الدولة العثمانية والنمسا حول المجر، وفوجيء العثمانيون بانحياز حليفهم حاكم ترانسلفانيا (الأردل) إلى جانب النمسا مما أدى إلى إلحاق بعض الهزائم بالعثمانيين. للمزيد: خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ترجمة محمد م. الأرنؤوط، بيروت (دار المدار الإسلامي) ٢٠٠٢، ص ٦٩.

(٣) بعد تعرض العثمانيين لعدة هزائم أمام النمسا وحلفائها في أواخر عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥) بدأ السلطان الجديد محمد الثالث عهده بقيادة الجيوش لقتال النمسا و حاكم ترانسلفانيا/ الأردنل ستيفان باتور، الذي يبدو أن اسمه تحول هنا إلى تابور. للمزيد: اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٦٩.

والبحرين، مالك رقاب ملوك الأمم، سلطان سلاطين الروم والعرب والعجم، رافع رايات العدل والإنصاف، قامع آيات الجور والاعتساف، أعنة عنايته نحو رعاية العلم والعلماء معطوفة، وهمّة حمايته إلى تجديد مباني الشرع الشريف مصروفة، المنصور من السماء بعون الله الملك الشكور، المظفر على الأعداء في محاربة التابور، السلطان العثماني، أبوالفتح الثاني، السلطان الغازي محمد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان، أعانه الله وصانه في جميع الأزمان، كما نصره وأعانه في ذلك الزمان، فخرجنا للغزاه معه من أقحصار يوم السبت الرابع من المحرم الحرام، لسنة خمس وألف (١٥٩٦م)، ولحقنا بمعسكره المظفر تحت القلعة بعد المحاصرة يوم السبت، الثالث من صفر المظفر، للسنة المزبورة، ثم بعناية وقدرته، وبمجاهدة سلطاننا وعلو همته، فتحت القلعة يوم السبت التاسع عشر من ذلك الشهر، ثم وقعت المحاربة والمقاتلة بعساكر الكفرة، لسبعة ملوك من الفجرة، فإذا جاء نصر الله والفتح من القادر القهار، انهزم الأحزاب وقتل الكفار، يوم السبت الرابع من ربيع الأول، فوقع خروجنا للغزاه يوم السبت، ولحقنا بالمعسكر يوم السبت، وفتح القلعة يوم السبت، وانهزام الكفار يوم السبت، ورجوعنا من المنزل الثاني يوم السبت، ودخولنا سالمين غانمين بأقحصار يوم السبت، وذلك بيمين قول خير البشر: «بارك الله السبت والخميس» في حق السفر، والحمد لله على ما شهدنا هذه الغزوة الكبرى، وحضرنا في تلك المقاتلة والوقعة العظمى، ثم في هذا السفر المبارك المظفر، عرضت رسالتنا في «نظام العالم» على وكلاء سلطاننا الأعظم، من الوزراء وأكابر العلماء، فبعين عنايتهم إلى ملاحظته مالوا، وبإجماع آرائهم قالوا: إن الأولى أن يفسّر بالتركية للعرض على السلطان، وليسهل الاستفادة لأهل الديوان. ثم ألزموا على هذا الفقير قليل المقدار، القضاء بأقحصار، فلأمرهم الشريف امتثلت، وعلى شرحه بما أمرت عزمت، فبعدما شرحت بأوضح العبارات، وأصحّ الاعتبارات، في رجب المرجب لسنة خمس وألف (١٥٩٧م)، تركت القضاء، وعزمت إلى دار السلطنة قسطنطينية المحمية، حماها الله في ظل واليها عن البلية، وحفها بالبركات السنوية، والميامن البهية، فإذا لاحظته من بيده العقد والحل، أعزه الله عز وجل، عرضه مع بعض مؤلفاتي على الحضرة العلية، وأرسله إلى السدة السنوية، ما زالت مرجعاً لطوائف الأنام، وملجأ للعلماء الأعلام، فلما لمعت لمحة من تقليب حدقته الكريمة على تلك الأوراق، أرجو أن تكون

محرراتي نور الحدائق ونور الأحداق، وإذا لمحت لحظة من عين عنايته العميمة بتعقيب شيء من الالتفات أمل أن تصير مؤلفاتي ثقة للأعيان وعيناً للثقات، وذلك لما أنه - خلد الله ملكه وأبد دولته - أعطاني قضاء أقحصار، بخطه الشريف المبارك جليل الاعتبار، على طريق التأييد والتقاعد بشرط التدريس لطلبة الديار، وأغواني بصلة صدقته بمقدار، عوّضه الله دار القرار، بجوار حبيبه المختار، جعل الله ظلال عدالة السلطان والوزير ظليلاً على بسيط الغبراء، برعاية العلماء والصلحاء ما دار الفلك الدوار، وزلال سخاوتها سبيلاً للفقراء والضعفاء مدى الأيام والأعصار، فبيمن دولتهما جمعت هذه «الرسالة» الشريفة، والمجلة اللطيفة، في أواخر سنة ثمان وألف (١٦٠٠م)، ثم شرعت بعون الله قاضي الحاجات، في تبييض بعض المسودات، وهو كتاب «تمحيص التخليص» في علم البلاغة، وكتاب «روضات الجنات، في أصول الاعتقادات» من علم الكلام.

وأسأل الله تعالى الهداية إلى سبيل الصواب في التكميل والإتمام، والعناية في إنجاح المرام بالسداد والإحكام. ا. ه. كلامه في «نظام العلماء».

وبالجملة ففضائله غزيرة، ومآثره كثيرة، لا يأتي بشيء منها سن القلم وطرف البنان، ولا بيان اللسان ولسان البيان؛ فمنها تأليفه الجميلة، وتصانيفه الحسنة، ونثب منها هاهنا ما اطلعنا على اسمه، وهي:

«شرح مختصر القدوري»، أربعة مجلدات. ذكره ابن نوعي، في «ذيل الشقائق»، وكاتب جلبي، صاحب «كشف الظنون»، وفي كتابه المسمى بـ «فذلّة».

«سمت الأصول إلى علم الأصول»، سبق ذكره، وذكره كاتب جلبي، في «كشف الظنون» في مواضع، قال عند ذكر «منار الأنوار» للنسفي: هو متن متين جامع مختصر نافع، وهو في ما بين كتبه المبسوطه ومختصراته المبسوطه أكثرها تداولاً، وأقربها تناولاً، ولكنه مع صغر حجمه، ووجازة نظمه، بحر محيط بدرر الحقائق، وكثر أودع فيه نقود الدقائق، ومع هذا لا يخلو من نوع التعقيد، والحشو والتطويل، فحرّره الكافي الأحصاري في مختصره الموسوم بـ «سمت الوصول»، وأحسن تحريره، ورتبه على أبلغ نظام وترتيب، بزيادة التوضيح والتنقيح. ا. ه. وكفى بهذا شهادة.

«شرح سمت الوصول» سبق ذكره.

«روضات الجنات، في أصول الاعتقادات»، سبق أيضًا، وهو مطبوع في استانبول، سنة ١٣٠٥هـ، ونسبه الطابع غلطًا إلى البركوي، أوله: الحمد لله الذي هدانا للعلم والإيمان، ونهانا عن الكفر والعصيان. إلخ. أخذه من «الفقه الأكبر»، و«عقيدة الطحاوي»، و«عقيدة عمر النسفي»، و«عقيدة السنوسي»، و«عقيدة السيوطي»، ورتبه على ثمانية أبواب، وهو كتاب جليل في بابه.

«أزهار الروضات، في شرح روضات الجنات»، أجاد فيه غاية الإجابة.

«المنيرة».

«مختصر الكافي في علم المنطق».

«شرحه».

«نور اليقين في أصول الدين» وهو شرح «عقيدة الطحاوي».

«تمحيص التخليص»، في المعاني والبيان والبدیع، نُقِّح فيه «تلخيص الخطيب القزويني».

«شرحه»، وعلى هذا الشرح «حاشية» لرجل كان مفتيًا في بلدة جاقووا، في لواء بورة غا.

«رسالة في تحقيق لفظ جلبي».

«رسالة في بعض مسائل الفقه».

«حديقة الصلاة» شرح «مختصر الصلاة»، لكمال باشا زاده.

«شرح كافية ابن الحاجب»، في النحو. ذكره أوليا جلبي، في «رحلته».

«نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء»، أوله: الحمد لله الذي زَيَّن الأرض بالعلماء إلخ.

ذكر فيه سلسلة مشايخه في الفقه إلى الإمام أبي حنيفة، ثم منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترجم كل واحد بترجمة حسنة.

«أصول الحكم في نظام العالم»، مختصر نافع جدًا. ذكره صاحب «كشف الظنون»،

وهذه مقدمته أوردناها ليعرف قيمة الكتاب: حمدًا لك اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من

تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وصلاة وسلامًا على رسولك محمد سيد الأنبياء، وعلى آله

وأصحابه أولي الأبصار والآراء، ما دامت الأرض ودارت السماء. وبعد: فإن الفقير إلى الله الباري، كافي الأقحصاري، أعانه الله في ما استعانه، وصانه عما شأنه، يقول: لما شاهدت سنة أربع وألف (١٥٩٥ - ١٥٩٦م) في نظام العالم خللاً، وانتظام أحوال بني آدم خصوصاً في دار الإسلام، أصلحه الله وسلمها إلى يوم القيام، فقليلًا بعد قضاء السنة والفرض، وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض، فألهمني بلطفه شيئاً من الحكم، وأفهمني من فضله ما لم أكن أعلم، ألقى على قلبي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١). وشرح صدري للتأمل في أحوال الناس وأسباب تغييرهم، فلما تأملت بعونه اللطيف، في ما كان منذ عشر سنين ونيف، انكشف لي في ذلك وجوه وأسباب، والله تعالى أعلم بالصواب.

الأول: الإهمال، في العدالة والضبط بحسن السياسة، وسببه عدم تفويض الأمور إلى أهاليها.

الثاني: المسامحة في المشاورة والرأي والتدبير، وسببه العجب والكبر في الكبراء، واستنكافهم عن مصاحبة العلماء والحكماء.

الثالث: المساهلة في تدبير العسكر واستعمال آلات الحرب عند محاربة الأعداء، وسببه عدم خوف العسكر من الأمراء.

ثم سبب جميع الأسباب، وغاية ما في الباب، طمع الارتشاء، ورغبة النساء، فاستخرت الله تعالى باكيًا، وعن نكبات الدهر شاكيًا، فأخار لي أن أكتب مختصرًا مفيداً في هذا الباب، يشتمل على كلمات من جوامع الكلم، في تجديد قواعد النظام، وكتاباً سديداً يتضمن خلاصة أقوال أولي الألباب من المعارف والحكم، فاستصفيته من كتب قدماء العلماء، وكبراء الحكماء، خصوصاً من «أنوار التنزيل»، و«روضه العلماء». جعله الله تعالى العلي الأعلى عناية للأمراء، وهداية للوزراء، وأسوة للحكماء، ونصرة للفقراء،

(١) القرآن الكريم، سورة الرعد، ١١.

وسميته بـ «أصول الحكم في نظام العالم»، ورتبته على مقدمة وأربعة أصول وخاتمة، والله المستعان، وعليه التكلان ا. هـ.

ثم ذكر مقدمة في سبب نظام العالم، والأصل الأول في سبب نظام السلطنة وامتداده، والأصل الثاني في المشاورة والاستخارة والرأي والتدبير، والأصل الثالث في وجوب استعمال آلات الحرب والقتال وتدبير العسكر وتحريضهم، والأصل الرابع في أسباب الظفر، والعون من الله تعالى، وموجبات الهزيمة، أعاذنا الله تعالى منها، والخاتمة في الصلح والعهد.

«شرح أصول الحكم»، بالتركية. لا يخرج من تفسير اللفظ باللفظ، ولهذا الفقير شرح على «أصول الحكم» بالعربية، أوسع من شرح المصنف، والحمد لله تعالى.

«تاريخ غزوة اكري».

«شرح مقدمة الصلاة»، للفناري.

هذا ما وجدت من أسماء تأليفه. وقد قال ابن نوعي في «ذيل الشقائق»: له في أكثر الفنون تأليف مستقلة، وأما رسائله فلا تعد ولا تحصى ا. هـ .

ومن فضائل المترجم، اطلاعه على علوم كثيرة، كالفقه، والأصول، والكلام، والنحو، والصرف، والمنطق، والأدب، والتاريخ، والأخلاق، وغير ذلك، حتى قال الرحالة أوليا جلبي: كان فضلاً عن أنه مالك لجميع العلوم، نظير ابن جابر، في علم الكاف ا. هـ .

ومن فضائله زهده وورعه. حكى ابن نوعي، وكاتب جلبي، أنه صام الدهر نحوًا من ثلاثين سنة، وأنه كان يفطر في ثلاثة أيام مرة عشرين سنة، ويتخذ صوم داود شعارًا لنفسه، ويلبس مكان القميص اللطيف ثوبًا خشنًا، وكان يبغض مشايخ الطرق في زمانه، ويعترض عليهم ويقرعهم بحجج الشرع، ويقول: لو كانت الكرامة تنال بالرياضة لنلتها. يقول ذلك تواضعًا وهضمًا للنفس. وحكى غيرهما أنه كان في الطريق الموصل إلى بيته

محل يغنى فيه، ويضرب بآلات اللهو، فكان لا يمر من هذا الطريق إذا مشى إلى بيته، بل يذهب من طريق آخر أطول منه.

ومن فضائله، ما سبق التنبيه عليه في ترجمة بالي أفندي، وهو أنه في صحبة بالي أفندي سعى لتتزيه البلاد من أدناس الحمزويين، وردّهم إلى دائرة الشرع المنيف، وقد وفقهما الله تعالى لذلك.

ومن فضائله، أنه كان يحضر الغزوات، فيحرّض المؤمنين على القتال بفعله ولسانه، وقد حصل ذلك في عدة غزوات، ومنها أنه أسس بلدة غير بعيد من أقحصار، سميت بنوآباد^(١)، وبنى فيها مسجداً ومدرسة وتكية لأهل الذكر، ومكتباً لتعليم الأولاد، وخباناً لنزول المسافرين وحماماً، وأجرى في تلك البلدة ماء للشرب، وعقد حلقة الدرس فيها، فاجتمع حوله الطلبة يستفيدون من علمه الجم، وكرمه العميم، وهذه البلدة قد خربت الآن، فلا يرى منها إلا آثار ورسوم، بينها قبره قريباً من المسجد. وقد مر على هذه البلدة الرحالة أوليا جلبي بعد موت المترجم بخمس وأربعين سنة وزار قبره، ووصفه. وهاك ترجمة ما قاله. قال: قبره تحت قبة ممتلئة بالأنوار، وهو تحت الأرض بهيئته البدنية، على سجادة مفروشة قال: وهذا الفقير نزل بنفسه تحت الأرض، ورأه بعيني رأسه. قال: وبذلك افتخر، ورائحة المشهد المسكية وعرفه العنبري إلى الآن يعطر دماغ الإنسان، وكفنه مستور بستور بيض. انتهى.

ومن فضائله أنه كان يقول الشعر باللغات الثلاثة، العربية والتركية والفارسية، وغالب ظني أنه هذين البيتين له، فإنه ختم بهما كتابه «أصول الحكم»، قال:

(١) لدينا هنا إشكالية حول بلدة «نو آباد». فقد نمت مدينة بروساتس أو أقحصار منذ أيام الأقبصار حول القلعة القروسطية التي اشتهرت باسم «القلعة البيضاء» (بيوغراد) والتي ترجمها العثمانيون إلى «آق حصار». ويبدو أن الأقبصاري بنى آنذاك محلة جديدة دعت باسم «الضاحية الجديدة» لأن المنشآت المذكورة هنا قد أدرجها الرحالة المعروف أوليا جلبي خلال زيارته لمدينة بروساتس أو أقحصار عام ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م. ومع ذلك فإن جلبي يخلط الأمور كعادته ويقول إن الأقبصاري بنى في مكان مجاور «محلة جديدة على شكل قسبة يدعونها نو عباد وهي تشبه الجنة ولا تزال تنمو إلى اليوم». ويبدو أن هذا ينطبق على المدينة المجاورة دونبي وقف Donji vakuf، التي تبعد ٧ كم عن بروساتس أو أقحصار والتي كانت تسمى آنذاك نوفوسل Novosel أو نو عباد، ولكن جلبي حين مرّ بهذه البلدة آنذاك لم يشر إلى أنها تضم تلك المنشآت التي بناها الأقبصاري:

Hazim Sabanovic, Sarajevo (Svjetlost) vlija Celebi, Putopis prevod i komentar 1973, pp.131 - 133.

يا عالمًا بجميعِ الحالِ والطَّلَبِ
نرجو النجاةَ مِنَ الأَحْزَانِ وَالكَرْبِ
أَعْطِ الخِلاصَ مِنَ الأَوْزَارِ قاطِبَةً
وَارْحَمْ عبيدَكَ خَلَصْنَا مِنَ الثُّعْبِ

وله بالفارسية:

هرآن کس که مرا کوید دعايي
بخواهم مغفرت از لطف رحمان^(١)

هذه قطرة من بحر فضائله، وذرة من يم مناقبة، وفي هذا القدر كفاية، وإلا فترجمة حاله تحتاج إلى مصنف مفرد، رحمه الله تعالى رحمة واسعة^(٢).

(٥١)

حسن ضيائي المستاري

شاعر قديم، من شعراء اللغة التركية، له «ديوان» شعر مرتب.

قال في «كشف الظنون»: ديوان ضيائي تركي، لحسن المستاري، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة (١٥٦٤م)، وله في الزبدة بيتان ا. هـ^(٣).

ومن شعره تاريخ أنشأه حين أتم سنان بك بناء جامع في بلدة جاينيجه^(٤)، فوضع فوق باب الجامع، وهو:

قيلوب احياسنان بك أوز ديار بن

يانوب بو جامعي قيلدي خوش إحسان

(١) ترجمته إلى العربية: كل شيء يدعو لي / أطلب المغفرة من لطف الرحمن.

(٢) للمزيد عنه انظر مقالتنا في الموسوعة العربية، دمشق ٢٠٠١ ج ٣، ص ٦٢، وانظر عرضنا لكتاب منير موييتش «الأسلوبية العربية في أعمال حسن كافي الأحمصاري» الذي صدر مؤخرًا: تاريخ البلاغة العربية لدى كتاب البوسنة، جريدة «العرب»، الدوحة ٢٠٠٨/٣/٢٦ وقد حظي كتابه الأهم «أصول الحكم في نظام العالم» بطبعتين محققتين الأولى لـ نوفان الحمود (عمان ١٩٨٦) والثانية لإحسان العمدة (الكويت ١٩٨٧) التي تتميز بدراسة واسعة عنه وعن أعماله.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٧٩٨.

(٤) المقصود مدينة تشانيتشه Cajnice التي تقع الآن في أقصى جنوب شرقي البوسنة على الحدود مع صربيا.

تفكر له جيقار دم تاريخني

كوزل اولدي مناسب بيت رحمان^(١)

(٥٢)

حسن أفندي الأهله ونوي البوسنوي

أصله من بلدة أهله ونه^(٢)، في الجهة الغربية من بوسنة.

كان مفتياً في مدينة سراي، من سنة إحدى وعشرين وألف (١٦١٢م) إلى سنة ست وعشرين وألف (١٦١٧م).

وله تأليف في الفقه سماه «مجمع الفتاوى».

ولا ندري سنة وفاته.

(٥٣)

حسن قائمي بابا السراي البوسنوي

ولد في بلدة سراي.

وارتحل في صغره إلى مدينة صوفيا، فلزم الشيخ مصلح الدين، من بلدة أوزيجه، وكان شيخ الطريقة الخلوتية، ومكث عنده حتى أجازته للإرشاد، ثم رجع إلى بلد ولادته، ولكنه تصادم مع أهل العلم، فأنكروا عليه كلامه، فذهب إلى بلدة أزورنيق^(٣)، فمكث بها إلى أن توفي سنة إحدى وتسعين وألف (١٦٨٠م). وبنى الناس على قبره تربة.

وكان ممن أولع بعلم الجفر، وألف كتاباً منظوماً سماه بـ «الواردات»، ملأه بالأخبار عما يأتي من انكسار دولة وقيام أخرى، وغلبة جيش وانهزام آخر، وفتح بلدة وضياح أخرى، وغير

(١) ترجمتها إلى العربية:

لقد أحيا سنأُن بك أُوْر ديارين/ وفاض إحسانه فبنى هذا الجامع
قدمتُ زنادَ فكري فأرْحْتُ له/ كوزل أولدي مناسب بيت رحمان.

(٢) المقصود مدينة ليفنو Livno التي تقع الآن في أقصى غربي البوسنة على الحدود مع كرواتيا.

(٣) المقصود مدينة زفورنيك Zvornik التي تقع الآن في أقصى شرقي البوسنة على الحدود مع صربيا.

ذلك، وكل ذلك يستخرج بحساب مخصوص، وقد كان بعض بسطاء الناس أقبلوا على كتابه، يستخرجون منه الأخبار الغيبية، فإذا رأوها كذبت قالوا غلطنا في الحساب.

وللمترجم أيضاً أشعارٌ باللغة البوسنوية^(١).

(٥٤)

حسن بن نصوح البوسنوي

نعرفه بكتاب له سماه «مجمع ترجيح البيئات»، ولا ندري شيئاً من ترجمة حاله سوى هذا.

(٥٥)

حسن أفندي البوسنوي

المعروف ببياضي زاده مكتو بجيسي كان من العلماء المدرّسين، وتعلّم في استانبول. وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين ومائة وألف (١٧٠٩م)، وهو قاضٍ ببغداد.

(٥٦)

حسن أفندي بن سنان

الملقب ببياضي

أبو أحمد، وجدّ حامد، السابق ذكرهما^(٢).

كان مدرّساً بمدرسة الصحن في استانبول، سنة ثمان وأربعين وألف (١٦٣٨م)، ثم عُيّن قاضياً بمكة سنة ثلاث وخمسين (١٦٤٣م)، ثم في بروسه سنة ثمان وخمسين (١٦٤٨م)، ثم في استانبول سنة إحدى وستين (١٦٥١م).

(١) هناك معطيات أخرى عن الشاعر حسن قائمي لدى د. شعبانوفيتش في كتابه «أدب مسلمي البوسنة باللغات الشرقية»:

Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, pp.353 - 357

(٢) وردت ترجمة الأول تحت رقم ٢٢، وترجمة الثاني تحت رقم ٤٦.

وتوفي سنة ثلاث وستين وألف (١٦٥٢-١٦٥٣م).
ومن آثاره مدرسة بناها في استانبول، تسمى البياضية.

(٥٧)

حسن أفندي بياضي زاده بن أحمد أفندي

ابن حسن بن سنان

كان من القضاة.

توفي، وهو قاض في يكيشهر، سنة تسع وعشرين ومائة وألف (١٧١٦-١٧١٧م).

(٥٨)

حسن أفندي بن الشيخ عبد الله

شارح «الفصوص»

الآتي ذكره^(١)

كان سنة خمسين وألف (١٦٤٠م) مدرّساً بمدرسة الصحن، ثم سنة اثنتين وستين (١٦٥١-١٦٥٢م) صار قاضياً في أزميز، وبعد ذلك سنة ثمان وستين (١٦٥٧-١٦٥٨م) صار قاضياً في القدس.

وتوفي سنة تسع وستين وألف (١٦٥٨-١٦٥٩م).

(٥٩)

حسن أفندي البوسنوي

تلميذ شعبان أفندي النوسيلي الآتي ذكره^(٢).

كان مدرّساً في عدة مدارس باستانبول.

وتوفي سنة خمس وتسعين وألف (١٦٨٣-١٦٨٤م).

(١) تحت رقم ١١٣ ص ١٤٥.

(٢) تحت رقم ٩٥ ص ١٢٦.

(٦٠)

حسن أفندي المعبرين عمر آلاي بك الموستاري

ولد في بلدة موستار.

وأخذ العلم عن علماء بلاده، ثم سافر إلى استانبول، فأخذ من علمائها أيضاً، وانتسب إلى الطريقة النقشبندية، وأخذ الإجازة عن الشيخ عثمان الآتي ذكره^(١)، ووعظ الناس مدة في مسجد الشيخ وفا باستانبول.

وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وألف (١٦٨٦-١٦٨٧م).

قال شيخي زاده، في «ذيله»: كان في تعبير الرؤيا نادرة الزمان.

وذكر عشاق زاده، في «ذيله» أن قرّة مصطفى باشا لما أراد السفر لمحاصرة بلدة وينيا^(٢)، رأى وهو في أدرنه رؤيا، ثم دعا المترجم ليعبرها له، فلما قصها عليه، صاح وقال: لا تذهب، ليس في سفرك إلا الشر، والنتيجة وخيمة. ولكن قرّة مصطفى باشا لم يسمع ذلك، فسافر، فوقع ما سجله التاريخ.

(٦١)

حسن نظمي دده البوسنوي

ولد في مدينة سراي.

وأخذ العلم والتصوف عن توكلي دده، المار ذكره^(٣). وحضر دروسه في «الثنوي»، ثم رحل إلى استانبول، فأخذ إجازة الإرشاد، ثم سافر إلى قونيه، وزار قبر جلال الدين الرومي، ثم توجه إلى مصر، فلما وصلها عيّن بها شيخ للطريقة المولوية، فقصى بقية عمره في تدريس «الثنوي» ووعظ الناس، ثم رجع إلى استانبول لشغل ظهر له، فأدركته الوفاة بها سنة خمس وعشرين ومائة وألف (١٦٨٦م).

وله أشعار باللغة التركية، ذكر أمثلة منها شيخي زاده، في «ذيله».

(١) تحت رقم ١٢٦ ص ١٥٧.

(٢) المقصود هنا توجه الصدر الأعظم مصطفى باشا لحصار فيينا في ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م والذي كانت نتيجته وخيمة كما يشير المؤلف لاحقاً.

(٣) ورد تحت رقم ٤٢ ص ٦٩.

(٦٢)

حسن بن مصطفى البوسنوي المدني

سبق ذكر ابنه أمين^(١).

والمترجم ذكره صاحب «الأسانيد العلية المتصلة بالأوائل السنبلية».

وله رواية عن الشيخ عمر عبدالرسول المكي.

وروى عنه ابنه أمين.

ولا أدري تاريخ وفاته، ولا شيئاً من ترجمة حاله سوى ما ذكرت.

(٦٣)

حسين باشا البغراي

ترجمه صاحب «خلاصة الأثر»، فقال: حسين باشا بن رستم، المعروف بباشا زاده الرومي، نزيل مصر، واحد الدهر على الإطلاق، المحقق الفهامة، رأس الفضلاء في وقته، رأيت خبره في كثير من التحريات والمجاميع.

وذكره الشيخ مدين القوصوني^(٢)، وقال في ترجمته: «مولده ببغراد، في يوم الأربعاء، ثاني عشر شوال، وكان ذلك في أوائل فصل الخريف، من سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (١٥٥١م)، وقدم إلى مصر في سنة سبع وسبعين وتسعمائة (١٥٦٩م)، وحجَّ منها إلى بيت الله الحرام، ثم رجع إلى البلاد الرومية، وعاد إلى مصر ثانياً، وأقام بها. وكان والده من موالي السلطان سليمان، ثم إنه لم يزل ينتقل في الولايات، حتى صار أمير الأمراء بطمشوار، ولبودين. وكانت وفاته بها. وأما والدته فهي بنت إياس باشا، الذي كان رأس الوزراء في دولة السلطان سليم، وكان من موالي السلطان بايزيد بن محمد. وأخذ صاحب الترجمة من جماعة من الموالى العظام بالديار الرومية؛ منهم المولى يحيى، الذي كان متقاعدًا عن إحدى المدارس الثمان وكان أختًا للسلطان سليمان من الرضاع،

(١) ورد تحت رقم ٣٦ ص ٦٤.

(٢) رئيس الأطباء في مصر آنذاك وأديب ومؤرخ ترجم له المحبى أيضاً: خلاصة الأثر، ج٣، ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

وكان السلطان المذكور يعظمه ويزوره أحياناً ويقبل شفاعته. ومنهم المولى عبد الغني، ومنه المولى محمد بن بستان المفتي، ومنهم المولى فضيل بن المفتي علاء الدين الحمالي، ومنهم المولى محمد بن أخي، ومنهم المولى أبوالسعود المفتي العمادي، صاحب «التفسير»، وصار ملازماً بمدرسة السلطان سليم الأول بقسطنطينية، ثم ترك ذلك وعزم على الإقامة بمصر، وطلب من السلطان أن يُعيّن له من بيت المال ما يكفيه هو ومن معه من العيال، من الدراهم والغلال، فعين له ذلك، ثم قدم إلى مصر، وأقام بها بالعزة والاحترام، مع الإحسان والشفاعات، في العلوفات والجرايات، للخاص والعام، وأنشأ بيتاً متسعاً مطلقاً على بركة الفيل، جعله محلاً للجلوس فيه للواردين عليه» انتهى.

قال صاحب «الخلاصة»، ورأيت له ترجمة في «بعض المجاميع»، وأظنها من إنشاء بعض المصريين، قال فيه بعد ذكر اسمه وشهرته: عُرّة جبهة الزمان، وواسطة الفضائل المزري بعقود الجمان، جر على هامة المجرة ذيله، وأثار بقمر فضله... فأصبح وهو عزيز مصره، والفاخر ذو التاج المحجب في قصره، أجرى بمصر نيله فأنجل ني لها، وما زال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها. وأما أدبه فمادة البراعة الإحسان، القاصر عن نظمه ونثره سحّبان وحسّان. وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحة، وسواكب أفضاله غادية رائحة، حتى وافته بأجله وفاته، وغفت آثاره وبكت عليه عُفاته.

قال المحبي: وثبت له من شعره ما كتب به إلى القاضي محمد بن درّاز المكي، قوله:

على المَعِيّ شاقني بخياله
سلامٌ يحاكي منه طيب خصاله
عشقتُ وما أبصرتُه غير أنني
سمعتُ من الحاكين وُصف كماله

وكتب إلى الشيخ عبدالرحمن المرشدي:

عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق
وللتملي بمرأى منك أشتاق
وللحلول بأرض أنت ساكنها
قلبي بحادي الجوى والوجد ينساق

قال المحبي: وظفرت له بقصيدة أثبتها له في ترجمته في كتابي «النفحة» ومطلعها:

أراك تروم المجد ثم تساهل

وزامله العُمير اليسير تناقل

وهي قصيدة لا بأس بها، فارجع إليها في الكتاب المذكور.

وكانت وفاته بمصر، في آخر يوم الجمعة، ثالث رجب، سنة ثلاث وعشرين وألف

(١٦١٤م)، دفن يوم السبت بالقرب من قبر القاضي بكار، رحمه الله تعالى ١. هـ^(١).

وقال المحبي في «النفحة»، ونقلناه من نسخة مخطوطة منها: حسين بن رستم،

المعروف بباشا زاده، نزيل مصر، صنديدٌ بطل، ومنطيق غير ذي خطأ وخطل، نهجه

مستقيم، والدهر بمثله عقيم، بشيم اقتضاها جدّه، وأورثه إياها أبوه وجدّه، ومفخرة

يتوشح برجائها، ومآثرة يترشح لابتنائها، إلى أخلاق أطف من نعمة الوصال، وأرقّ من

نسمة الشمال، تهديها البكور والأصال. أقام بالقاهرة زماناً طويلاً، وأوسع بها الآمال

إنعاماً وتنويلاً، بين قوم حروف السؤال لديهم زوائد، فما لأحد في عزهم مرتجى ولا له

في مصائبهم فوائد، فازدهت به المواطن والمرايع، وأشار إليه حتى النيل بالأصابع. وله

أخبار نشرت أعلام إفادتها في كل نادي، وأشعار لفصاحتها عند قس الإيادي أيادي،

فمنها قوله في قصيدة كتب بها إلى المفتي سعد الدين يمدحه بها، ومطلعها:

أراك تروم المجد ثم تساهل

وزامله العُمير اليسير تناقل

ونفسك زادت زُمعها لا تروغها

وتغفل عمّا خلفتك الأوائل

وقد طفلت شمس الحياة وبعدهما

اختفت لا تراها تختفي فتقابل

وسلت سيوف الشيب من غمدها وقد

تبرّت لأن تنساح منها الكلاكل

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٨٩ - ٩٠.

سنابل أيام الهوى اصفراً لونُها
وأوشك أن حلت عليها المناجلُ
وشئت نبل الحادثات قسيُّها
وتخطئ إلا أن تُصاب المقاتلُ
فماذا التواني والتكاسلُ غافلاً
تنام وشدت في الحوالي حبالُ
وما أنت في دنياك إلا معدَّبُ
بروح يعاني غمّه ويمائلُ
وجسمٌ يهادي بين موتٍ وسُقْمَةٍ
ولا ينتني عنه الأسى والنوازلُ
فأي صفاءٍ لم يشنّه مكدّرُ
وأي وصالٍ لم يعقبه فاصلُ
إذا ما اعتراك الغمُّ بالعدمِ فاعتبرُ
بأصدق قولٍ لا ترى مَنْ يجادلُ
تباعد عن الدنيا وزائل نعيمها
فكل نعيمٍ لا محالة زائلُ
ينادي جميع الخلق حياً وميتاً
ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ
تطول بهادٍ في الأمانى وإنه
تحول في ما لم يكن فيه طائلُ
فوالله خلاق البرايا وربهم
تسنُّ سنوها والشهور مناصلُ
وترنو لآمالٍ بعمرٍ نهاره
قصيرٌ وقيعان الأمانى أطاولُ

رأيتُ نوي التَّيجانِ تُلَّتْ عروشُهُمْ
وتنظرُ في الأركانِ يوماً عنادُ
وتغترُّ بالدهرِ الدَّنيِّ وجاهِه
فمن رامَ بالجاهِ المُجاهةَ جاهلُ
ولو لم تُكنْ تجلي السَّريرةِ بالتُّقى
صباحك لَهوَاءٌ ويومك هازلُ
فلا تعتمدِ دهرًا بُليتُ بهِ فما
ترى الخلقَ إلا وهو جاءٍ وراحلُ
ومن حام فيه ساعةً مستقرَّةً
على ما ارتضاهُ فهو ساهٍ وغافلُ
ولا تحتظي فيها البرايا فإنَّها الـ
دَقِيقُ وأنَّاتُ الدَّواهي المناخلُ

ومنها:

أيا نفسُ ما هذا التَّنَافُسُ في المنى
أما تنظرينَ الدهرَ ماذا يحاولُ؟!
يُرَوِّيكِ من ماءٍ أجاجٍ مُكَدَّرِ
وأريكِ منه سلسلٍ وهلاهلُ
ترومينَ عَيْشًا رائقًا ومعاليًا
وذلك سفسافٌ حَوْتُهُ الحسائلُ
وأملتُ لك الأيامُ في العصرِ برهَةً
تمرُّ بكِ الموتى وتجري المحاملُ
وليلُ سبيلِ البَينِ أسودُ حالِكُ
وتُصطادُ أنمازُ بهِ ورأبلُ
أتسري بدجيايِ الليالي وأُطْفِئَتْ
بتسريحِ أرواحِ الذُّنوبِ المشاعلُ

بنيت ديارًا قد نَبَتَ عَنْكَ نَبْوَةٌ
 وتُلهيكِ روضاتٍ بها ومجادلُ
 ستثوي بقاعِ صفصِفٍ وتحلُّهُ
 أوالي خيولٍ جُلُنَ فِيهِ المِغاسِلُ
 عَمُوا أَيُّهَا الشَّافُونَ مِنْهَا جِيادَهُمْ
 ودُمُّوا وقوموا واستقيموا وجاملوا
 صباحةً فجرِ الوصلِ أبَدَتْ طلاقَةً
 ألا أَيُّهَا الإِخوانُ قوموا فناولوا
 كؤوسِ رحيقٍ فاحِ كالمسكِ نَشْرُها
 بِنَشْوتِها تنسي الرِّدى وتجاملُ
 تسيحُ صميمَ القلبِ ظمياءَ كُرْبَةٍ
 إذا أبطأتُ في الدُّورِ تلكَ الذُّبائِلُ
 تجودُ بأفنانِ الذُّنوبِ جوارحي
 وطَرْفي بأقطارِ النَّدامةِ باخلُ
 أتاك إلهي صاغراً متأسِّفاً
 على ما جناهُ وهو جدواكَ سائلُ
 مُقَرَّرٌ بما يكبو ويهفو وذاكرُ
 كثيرَ خطيئاتٍ أقلُّ وعائِلُ^(١)

(٦٤)

حسين قاطر

ترجمه صاحب «خلاصة الأثر»، فقال: حسين بن مشيح - هكذا في بعض المواضع من «الخلاصة»، وفي بعضها بالسین المهمله مسيح. والله أعلم - المعروف بالقاطر، ومعناه البغل، نزيل دمشق. وكان فقيهاً عارفاً بأمر الناس، صاحب دربة، وكان يعرف

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٨٩ - ٩٠.

اللسان الفارسي والتركي والبوسنوي، ولما ورد دمشق وتوطنها تعلم اللسان العربي. وأقام بدمشق مدة عمره، وتزوج بإحدى ابنتي أبي المعالي دوريش محمد الطالوي مفتي دمشق^(١). وسكن في قاعته بمحلة التعديل هو وعديله علي الشاطر، وفيهما يقول الحسين البوريني يخاطب القاعة المذكورة:

يا قاعةً ليس لها من شَبِّهٍ
يُجلى بها النَّاطِرُ والخاطرُ
فارقها من كان أهلاً لها
وحلَّها الشَّاطِرُ والقاطرُ

وولي حسين النيابة بدمشق، وحمدت سيرته، وكانت وفاته في الخامس عشر من ذي القعدة، سنة اثنتين وثلاثين وألف (١٦٢٣م). وخلف مالا كثيراً، وولدين: أحدهما زكريا، والآخر درويش محمد ا. ه^(٢).

ويأتي ذكرهما في كتابنا هذا، إن شاء الله تعالى^(٣).

(٦٥)

حسين أفندي البوسنوي المعروف بقوجه مؤرخ

كان أبوه حافظ الكتب في كتبخانة الغازي خسرو بك، في بلدة سراي^(٤). وسافر المترجم مع السلطان مراد الرابع إلى بغداد، وبعد الرجوع تقلد وظيفة رئيس الكتاب. وكانت وفاته متقاعدًا في استانبول، سنة أربع وخمسين وألف (١٦٤٤م).

(١) انظر ترجمته أيضًا لدى المحبي: خلاصة الأثر، ج٢، ص ١٤٩ - ١٥٥.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ١١٨.

(٣) الأول تحت رقم ٨٣ ص ١١٥، والثاني تحت رقم ٧٧، ص ١١١.

(٤) من أشهر المكتبات التي استمرت من العصر العثماني والتي تتميز بغناها بالمخطوطات العربية والتركية والفارسية. للمزيد عن ذلك انظر مقالتنا بمناسبة صدور فهرس هذه المخطوطات: فهرس مخطوطات مكتبة الغازي خسرو بك، جريدة الحياة ٢٧/٤/٢٠٠١.

وله تأليف؛ منها «بدائع الوقائع»، وهو ترجمة «أخبار الأول»، ترجمه بأمر السلطان في مجلدين، وهو معدود من التواريخ المنقحة.
وكان المترجم عالمًا، مؤرخًا، عارفًا بعدة لغات؛ البوسنوية، والتركية، والعربية،
والفارسية، رحمه الله تعالى^(١).

(٦٦)

حسين أفندي البوسنوي

المعروف بمظفري

أخذ العلم عن العلماء المدرسين في مدرسة الغازي خسرو بك، في مدينة سراي.
ثم بعد أن تعلم صار مدرسًا بالمدرسة المذكورة، واشتهر بالمهارة في الوعظ وله
شعر بالتركية.
وكان عارفًا بعلم النجوم معرفة تذكر عنه.
وكان في النصف الأول من القرن الثاني عشر. ولا أدري تاريخ وفاته.

(٦٧)

حسين بك آلاي بكلي زاده

المتخلص بميري

وسماه محمد طاهر باسم حسن.
أصله من بوسنة، وولد في بلدة بودين.
وسلك طريق التعلم، فأخذ عن علماء استانبول، وجدّ واجتهد إلى أن صار مدرسًا،
فدرّس في مدارس عديدة، وكان مدرسًا في مدينة سراي.

(١) للمزيد عنه وعن أعماله انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، ص ٢٥٣ - ٢٥٦.

وبها توفي سنة اثنتين ومائة وألف (١٦٩٠-١٦٩١ م).
وكان لعلمه، وحسن سيرته، محترماً بين الأكابر والأصاغر.
وكان شاعراً ماهراً باللغة التركية، له أشعار كثيرة مدونة في «ديوان» مستقل.
وذكر شيخي زاده منها مثلاً.

(٦٨)

حسين الموستاري المتخلص بحسامي

عاش في آخر النصف الثاني من القرن الحادي عشر.
وكان شاعراً باللغة التركية، ومن ضمن شعره قصيدة في عشرين بيتاً، يصف فيها
وصول بهلوان اسمه شاهين إلى مدينة موستار، سنة ثمانين وألف (١٦٦٩م) وأنه جاوز
حبلًا ممدوداً بين البرجين المبنيين على طرفي جسر تلك البلدة المشهور، وفيها يقول:

نامي شاهين ذاتي شاهين صنعته منتهى

موستاره كلدى بيك سكسانده برمرد سليم

شهرك اور تاسنده وار نهر عظيم أوسنده جسر

ارتفاعه اسكى سوز در سو يلنور مثل عديم

جانبيني ايكي قلله واردر اول دكلو بوجه

لأنه شاهين أو لور جمله بر وجي أي نديم^(١)

(١)(١) ترجمتها إلى العربية:

اسمهُ شاهينُ وصفته الصَّقْرُ وصنعتهُ فائقةُ الإِتقانِ/ جاءَ الرَّجُلُ إلى موستارَ سنةَ ألفٍ وثمانين
ويوجدُ جسرٌ على نهرٍ عظيمٍ يخرقُ المدينةَ/ يُقالُ عنه أنه لا مثيلَ له في الارتفاعِ.
يلو جانبِيهِ برجانِ عظيمانِ/ أيُّها النَّدِيمُ هذا من جملةِ البروجِ إنَّهُ شاهين.

(٦٩)

الشيخ حسين المتخلص بلا مكاني

ذكره كاتب جلبي، في «فذلكته» وقال: إنه بوسنوي.

وذكره ابن نوعي، في «ذيل الشقائق»، وقال: إنه ولد في ثغر بشته، وهي عاصمة بلاد المجر الآن^(١).

ونشأ المترجم على طلب العلوم والمعارف، ثم انتسب إلى الطريقة البيرامية، ووصل إلى خدمة الشيخ حسن قبادوز البروسوي. وعاش مشغلاً بالإرشاد، راضياً بطريقة الزهاد، عاملاً بما قيل: وكل بلاد الله أوطان. فلذلك تسمى بلا مكاني.

وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين وألف (١٦٢٤-١٦٢٥م).

وقال كاتب جلبي: له «هوامش»، كتبها على بعض الكتب، تدل على أهليته في طريق النظر، وله أيضاً بعض المصنفات ا. ه .

قلت: له كتاب بالتركية يسمى بـ «وحدتنامه».

وله شعر حسن، وغزليات مقبولة^(٢).

(٧٠)

حلمي الموستاري

شاعرٌ، وهذا البيت له:

معرفة كسب ايلين بيهوده همت صرف ايدر

شمدي يكسان اولدي جونكيم كامل وأهل هوا^(٣)

ولا ندري ترجمة حاله.

(١) المقصود بست التي اتحدت مع بودا لتكون بودابست عاصمة المجر.

(٢) هناك معطيات أخرى عن الشيخ حسين لا مكاني لدى د. شعبانوفيتش:

Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, pp 2160219.

(٣) ترجمته إلى العربية: ينفقُ جُهدهُ عبثاً مَنْ يسعى لكسبِ المعرفة/ قد استوى الآنَ الكاملُ والناقصُ.

(٧١)

الشيخ حمزة البوسنوي

سبق ذكر الحمزويين في ترجمة القاضي بالي أفندي^(١)، والمترجم هو مؤسس طريقتهم. ولد في بعض قرى بلاد بوسنة.

وكان منتسباً إلى الطريقة البيرامية، وكان خليفة الشيخ حسام الدين الأنقوري، واستمر، وهو خليفته، خمسة أعوام، ثم ظهرت منه أمور غير ملائمة للشرع الشريف، فقتل باستانبول تحت القلعة، وكان من جملة من شهدوا على سبب قتله قاضي أدرنه صاري خواجه محمد أفندي، وبقي كثيراً من أتباعه بعد موته، حتى أبادهم القاضي بالي أفندي كما مر، وكان ذلك سنة تسع وستين وتسعمائة (١٥٦١-١٥٦٢م).

قال ابن نوعي: يحكى أنه حضر قتله أحد أحبائه، فلما رأى سقوط شيخه حمزة، أخذ سكيناً وذبح نفسه، وجعلها أضحية في سبيل شيخه. هذا معنى ما ذكره ابن نوعي، في ترجمة حمزة، ولا ندري ماذا كان يدعي، وأي شيء ظهر منه غير ملائم للشرع الشريف.

والذي أدركه أدرك أيضاً شيخه حسام الدين الأنقوري، فقد انفق من ترجمه، كابن نوعي وشمس الدين سامي وعلي جواد، أنه ظهر منه أشياء مخالفة للشرع، وعللوا ذلك باستغراقه في الجذابة الإلهية. قالوا: فحبس في قلعة أنقرة، فلما أصبح الغد، وجدوه ميتاً، وذلك سنة أربع وستين وتسعمائة (١٥٥٦-١٥٥٧م). ولم يذكروا أيضاً ما ظهر منه. والله أعلم^(٢). انتهى حرف الحاء المهمل.

حرف الخاء المعجمة

(فارغ)

(١) وردت ترجمته تحت رقم ٣٩، ص ٦٧.

(٢) للمزيد عن الشيخ حمزة والحمزوية لدينا فصل كامل في كتاب جمال تشهايتش «الطرق الصوفية في أرجاء يوغسلافيا» الذي صدر عن معهد الاستشراق في سراييفو ١٩٨٦:

Dzemat Cehajic, Derviski redovi u Jugoslovenskim zemljama, Sarajevo (Orijentalni institut) 1986, pp.191 - 205.

حرف الدال

(٧٢)

درويش باشا بن بايزيد آغا الموستاري

ولد في بلدة موستار.

وذهب في صغره إلى استانبول، وتعلم هناك، واتصل بالكبار حتى بالملوك، وكان بعد ذلك مصاحباً خاصاً للسلطان مراد الثالث حتى إنه لُقّب بالمصاحب، وكان السلطان يحترمه، ويستشيريه في أمور كثيرة.

وترجمه الشيخ فوزي الموستاري، في كتابه «بلبلستان»، فقال: درویش باشا، رحمة الله عليه، ازكزیده أرباب لبابت وزبده أصحاب بسالت أست وهمه أشعاروي نكته أمین ورشحات كلکش ایهام ریزست «دودیوان» دار دیکی فارسی ویکی ترکیست هرد ولطیف ومعنی دار وظریف ونکته شعارست دوبار ببوسنة والی شده وسالی جندنیزدر أكره محافظ بود جنین مشهور أست كه ازكزیده أولیاء الله بودویادكار حضرت مولانا مثنوی راآغان تنظیر کرد جزئی دو ساخت شبی درخواب مولانا رادیده ووی راكفته ای درویش كتاب من هرکز تنظیر نبذیر داز این سودا باز شو وانكه فارغ شد وأن دو جزكه نوشته من آنرادیدم بسیار معنی دار ولطیف بودفقیر جنین بندارم كه از وزرانجنان كامل ودانانیا مده أست ١. هـ. ثم أورد مثلاً من شعره الفارسی.

ومعنی ما قاله: درویش باشا، رحمة الله عليه، كان من خيار الحكماء، والشجعان العظماء، وكل أشعاره مملوءة بالنكت والتوريات، له «دیوانان»، أحدهما فارسی، والآخر تركي، وكلاهما لطيفان ظريفان محليان بالنكت. وكان والي بلاد بوسنة مرتين، وكان محافظاً ببلدة أكره عدة سنوات. وشهرته بلغت إلى حد أنه يعد من أولیاء الله الكبار،

وكان بدأ يصنع إحياء لذكرى جلال الدين الرومي نظير كتابه «المتنوي»، فتم منه مجلدان، فليلة من الليالي رأى جلال الدين في منامه، وهو يقول له: درويش، كتابي لا يقدر أحد أن يعمل نظيره، فاترك ما كنت تظنه. فترك ذلك درويش باشا من حينه. وهذان الجزآن أنا رأيتهما، فرأيتهما لطيفين يحتويان على معان مثيرة، وأنا الفقير أظن أنه لم يكن بين الوزراء كامل وعالم مثله ا. هـ.

توفي شهيداً، سنة اثنتي عشرة وألف (١٦٠٣م).

وله من الآثار سوى الديوانين، وتنظير «المتنوي» منظومة سماها «مرادنامه»، ترجم فيها كتاباً منظومة فارسياً يسمى «سخانامه».

قال كاتب جلبي، في «كشف الظنون»: «سخانامه» فارسي منظوم لبنائي الشاعر، ترجمه درويش باشا للسلطان مراد خان ا. هـ.

وقال قنالي زاده، في «تذكرته»، في حق «مرادنامه»: وإن كان لدرويش باشا في منظومة «مرادنامه» نظم البنائي مثلاً ومقياساً، ففي الحقيقة نظم البنائي بناءً بلا أساس بالنسبة إليه.

ومن جيد شعره التركي أبيات قالها قبل موته بليلة، وكان في موقع من الحرب تيقن فيه الموت، ورأى أن لا خلاص له، فقال:

حكيم مطلقك أو لمزسه كربر ايشده تقديري

مفيدا ولمز هزار أرباب عقلك رأي وتدبيری

عنايت ايلسه برينده سينه حضرت مولا

صواب اولور خطاسي هب كمال محض تقصيري

حذر منع قدر قيلمز ندكلو كوشش ايلرسك

قضاى مبرمك ممكن دكل سعييله تغييری

هزار ان جوشن وبولا ديله قات قات زره كيسه

كشى دفع ايلمز قوس قضان اتيلن تيري

مقدر درغنا وفقر نيك وبدالم حكمه
ندر نحن قسمنا آيتينك أكله تفسيري
مؤثر در محقق فاعل مختار هرايشده
كواكبيله فلكدن أى منجم بيلمه تأثيري
نه نقش ايتديسه استاذ ازل بى عيبرر جمله
كمال صنعنه ايلر دلالت حسن تصويري
علايقدن مجرد اول كه خورشيد جهان آسا
تجرد دن مسيحه اولدي جرح جارمين بيري
ديلرسك راحت دل اهل تسليم وتوكل اول
قبول ايت جانيله درويش بند حضرت بيري^(۱)
وهذه القصيدة له أيضاً يصف فيها بلد ولادته موستار:
بيان وصفه كلمز حسن بى همتاسي موستارك
عجبمي اولسك أي دل عاشق شيداسي موستارك
ه او لمزبو دنياده مكر فردوس أعلاده
هواى دلکش وآب حیات افزاسي موستارك
اشا ايلين كسب حیات نوقيلور هرمد
مفرح در دلی هر كوشه زيباسي موستارك

(۱) ترجمتها إلى العربية:

لو لم يقدرْ لك الحكيمُ المطلقُ شيئاً/ لن يفيدك تدبيرٌ وحكمةُ آلافِ العقلاء
لو قدرَ الإلهُ العنايةَ بعبيده فهو الصوابُ/ أما الخطأُ فمنْ تقصيرِ ذلك العبد
اسعُ كما شاءَ لك السعْيُ فالحذرُ لا يمتنعُ القدرُ/ فلا يمكنُ تغييرُ القضاءِ بالسعي
مهما يتدرعُ الإنسانُ بدرعٍ من الفولاذِ والمعدنِ/ فلن يمتنعَ السهمُ المندفعُ من قوسِ القضاءِ
لا تتألمُ فالفقرُ والحالُ الطيبُ والحالُ السيئُ كُلها مُقدرةٌ/ وإلا كيفَ تفسيرُ آيةِ «نحن قسمنا»
في كلِّ استماعٍ يوجدُ مؤثرٌ حقيقيٌّ باختيارِ الفاعلِ/ لا أعلمُ أيَّ تأثيرٍ في الفلكِ والكواكبِ منجم
كلُّ ما كتبهُ أستاذُ الأزلِ (الله) فهو خالٍ من العيوبِ/ وحسنُ الخلقِ دالٌ على كمالِ صنعِهِ
كُنْ مُجرداً من كلِّ العلائقِ مثلَ الشمسِ في هذا العالمِ/ ومثل ما تجرّدُ المسيحُ من صليبهِ
وإذا طلبتَ راحةَ القلبِ فتوكلْ (على الله) واسلمْ له/ واستقبلِ الفقيرَ وهو في رحابِ حضرةِ الشيخ.

يا هيله فواكه كثر تيله شام ثانيدر
بهشت آثار يدر هر روضه رعناسي موستارك
جهاني آراسك خلقى كبي قابل بولنمز هيج
قوابل كانيدر شهر جهان آراسي موستارك
نوبار سيف وقلم أهلي ايجنده ما تقدمن
أولور حاصل دمام كامل وداناسي موستارك
ياننده طوطيان هذا ولور خاموش ودم بسته
بوكون درويش سن سين بلبل كوياسي موستارك^(١)

وكان مكتوباً على خاتمة «توكلي على خالقي»، وحوله هذا البيت:

يا رب كرم تو بحر مواج
درويش غنى بتست محتاج^(٢)

(٧٣)

الحاج درويش أفندي الموستاري

لا نعرف شيئاً من ترجمة حاله، إلا أن له قصيدة عارض فيها قصيدة درويش باشا
في وصف بلدة موستار، وقصيدته دون قصيدة درويش باشا بكثير.

(١) ترجمتها إلى العربية:

يعجزُ البيانُ عن وصفِ جمالِ مدينةِ موستارِ فهي لا مثيلَ لها/ أهو عَجيبٌ أن يكونَ القلبُ عاشقاً لها مفتوناً بها
لا مثيلَ له في هذه الدنيا على الأقلِ ربُّما كانَ في أعلى الجنانِ/ هواؤها يجذبُ القلبَ ودماؤها أكسيرُ الحياةِ
مَنْ يتفرَّجُ عليها يجددُ حياته في كلِّ آنٍ/ فكلُّ ركنٍ في موستارٍ يبعثُ الفرحَ في القلبِ الحزينِ
أنَّها الشامُ الثانيةُ بانهارها وكثرةِ الفاكهةِ بها/ فكلُّ روضةٍ غناءً في موستارٍ هي أثرٌ من آثارِ الجنةِ
في وَسَطِ الدُّنيا خلقتُ من العدمِ/ وفي وَسَطِ ذلكِ العالمِ وجدتُ في مدينةِ موستارِ
فضلاً عن ذلكِ فهي تغصُّ بأهلِ السيفِ والقلمِ/ ففي كلِّ لحظةٍ تلدُّ موستارُ عالماً فاضلاً
أيها الفقيرُ أنتَ اليومَ البلبلُ الصِّدَّاحُ في موستارٍ/ أنتَ يا مَنْ جعلَ ببغاءَ الهندِ تصمَّتْ بجانبه وتحبسُ أنفاسها.

(٢) ترجمته إلى العربية:

يا ربِّ إنَّ كرمك بحرٌ عالي الأمواجِ/ وقد جعلتُ الفقيرَ غنياً وما به حاجةُ.
وللمزيد حول درويش الموستاري انظر دراستنا: مجلة أوقاف، رقم ١٧، الكويت ٢٠١٠.

(٧٤)

درويش مصطفى

المتخلص بكاتبى البوسنوي

أخذ العلم عن علماء بلاده، ثم ذهب إلى استانبول فأخذ عن علمائها، وانتسب إلى الطريقة المولوية.

وكان حسن الخط سريع القلم، كتب كتباً كثيرة، ولذلك عرف بكاتبى.

وله أشعار باللغة التركية.

توفي في يكي شهر سنة ثمان وسبعين وألف (١٦٦٧ - ١٦٦٨ م)^(١).

(٧٥)

درويش سليمان

المتخلص بمذاقى

ترجمه صاحب «خلاصة الأثر»، وذكره في حرف السين، فقال: سليمان البوسنوي، نزيل قسطنطينية، المشهور بمذاقى، أحد بلغاء شعراء الروم وأذكيائهم. وكان نديم الوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده، ولم يزل مكيناً لديه، حظياً بالتفاتة، يُفْضِي إليه بسرّه، ويأمنه على أخباره، وصار كاتب ديوانه. ولم يزل عند أرباب الدولة في المكانة العلية؛ لاستعداد ذاتي فيه يقضي بتبجيله ولقربه من الوزير. وكان قبل اتصاله به جاب البلاد وساح الأفاق وهو على سمة الدراويش، ولديه معارف، وعنده فضائل، ودخل آخر أمره مصر وحاكمها أيوب باشا، فقربه وأدناه، وعرف مكانته، فجعله كاتب ديوانه، وصاحب حلّه وعَقْدَه وكان شديد التولّع بالكيميا، لا يزال يفحص عنها من كل من يجتمع به، وصرف عليها أموالاً كثيرة، وبسببها اجتمع بكثير من أرباب

(١) يذكر شعبانوفيتش عن درويش مصطفى اهتمام المستشرق النمساوي هامر به وترجمة رباعية له: *Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, pp.327 - 328.*

المعرفة، والتلقط من فوائدهم. وحدثني بعض أصحابه عنه أنه اجتمع في مصر بكنعان الكرجي، الذي اخترع البادزهر، المعروف بالكنعاني، وكان ينقل عنه أنه لما ابتدعه جرّبه لأمر كثيرة مراراً، تحت تجربته، ومن أفضل خواصه دفع السموم. والآن قد اشتهر أمر هذا البادزهر، ورجب الناس فيه، وهم يتغالون في ثمنه. وذكر لي هذا الناقل أن صاحب الترجمة كان يعرف كيفية عمله، وكان لديه معارف كثيرة غيره. وكنت أنا بالروم أسمع خبره، وحرصت على الاجتماع به فلم يقدر لي. وتوفي بعد ذلك بقسطنطينية، وكانت له في سنة سبع وثمانين وألف (١٦٧٦م). انتهى^(١).

وذكره المحبي أيضاً، في ترجمة المولى أحمد المنطقي، فقال: وذكر لي بعض الثقات من أهل الروم، أن الأديب شاعر الروم في وقته سليمان البوسنوي، المنعوت بمذاقي، وهو ممن أدركته بالروم، كان يقول في شعر المنطقي: إن كل غزل من شعره يعادل ديواناً من شعر غيره ا. هـ^(٢).

قلت: مذاقي هذا شاعر متين مشهور، أصله من بلدة جاينيجه، وهي بلدة في الجهة الشرقية من بلاد بوسنة، له بالتركية أشعار كثيرة دونها في «ديوان»^(٣)، وكان منتسباً إلى الطريقة المولوية، فلذلك يقول:

أي كوكل جون رهبر عشق أو لمغله عزم ايلدك
طوغري يول استرسه ك ايشته شاهراه مولوي
شوق مولانا ايله كردان أولورد يرسه فلك
مدعايه مهر ايله مهرد كواه مولوي^(٤)

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٢١٣.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) في كتابه «أدب مسلمي البوسنة والهرسك» يورد د. شعبانوفيتش أنه أنجز ديوانه في رمضان ١٠٨٧هـ / الموافق ١٦٧٦ - ١٦٧٧م، ويضيف أن المستشرق النمساوي هامر ترجم بعض أشعاره، كما أن المؤرخين المعاصرين للأدب التركي يعتبرونه من الطبقة الأولى لشعراء المولوية:

Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, pp. 343 - 346.

(٤) ترجمتها إلى العربية:

يا قلبي ها أنت قد عزمّت على السّفَر مع دليلِ العشق/ فإن أَرَدتَ الطريقَ الصحيحَ فهناك طريقُ المولويّةِ
وإنّ الفلّك يدورُ بشوقِ مولانا / وإذا ادّعى المدى فهناك القمرُ والشَّمسُ شاهدانِ للمولوي.

(٧٦)

درويش محمد

المتخلص بميلي

ولد في مدينة سراي.

وكان منتسباً إلى الطريقة القادرية، ثم صار شيخاً لتلك الطريقة في بلد ولادته بعد موت الشيخ محمد أفندي سكاكي.

وكانت وفاة المترجم في بلدة تراونيك، سنة خمس وتسعين ومائة وألف (١٧٨٠ - ١٧٨١م).

وبلدة تراونيك هي في الجهة الغربية من بوسنة، وهي مشهورة كانت محل جلوس الولاة مدة طويلة، ثم بعدها صار محل جلوسهم بلدة سراي^(١).

وكان المترجم حسن الخط إلى الغاية، شاعراً ماهراً، له أشعار كثيرة باللغة التركية، وامتاز بالإجادة في نظم التواريخ. وهذا البيت له، ولا بأس به:

جون حرام ايكن ربادوريله أولورمش حلال

يانيجون دوريله توحيداً يلمك أولوروبال^(٢)

(٧٧)

درويش محمد بن حسين قاطر

ترجمه صاحب «خلاصة الأثر»، فقال: درويش محمد بن حسين بن مسيح الدمشقي، الحنفي المعروف بابن القاطر. وهو سبط أبي المعالي الطلوي، وربما أطلق عليه الطالوي أيضاً. كان فاضلاً، كاملاً، جيد الخط، منسوبه، بلغ الشهرة التامة في قبول خطه، والتنافس فيه، وكتب الكثير. وكان حسن المطارحة. لطيف المذاكرة، حلو الشكل، طوالاً. وكان يعرف الموسيقى جد المعرفة، وله شهرة بهذه المعرفة عند أرباب هذا الفن الحاذقين

(١) المقصود مدينة ترافنيك Travnik التي ورد التعريف بها في صفحة ٢٦.

(٢) ترجمته في العربية: لما أصبح الرباً الحرام حلالاً/ فلماذا يكون التوحيد وبالاً.

فيه، فإذا حضروا معه مجلساً عظموه وتراخوا في العمل حتى يشير إليهم. وكان يعرف اللغة التركية، وأظنه يعرف الفارسية أيضاً. وله في حل المعميات والألغاز اليد الطولى. وكان فقيراً متقنعاً باليسير من الرزق. ولما توفي أخوه زكريا انحصر إرثه فيه، فأنثرى واعتدل حاله، إلا أنه لم تطل مدته، فتوفي، وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف (١٦٦٣م)، رحمه الله تعالى ١. هـ^(١).

(٧٨)

درويش حسام المولوي البوسنوي

كانت إقامته بأزمير، وكان من فضلاء أرباب المعارف، ونبلاء زمرة المحاسبين. له تأليف تركي العبارة في علم الحساب، سماه «لمعة الفوائد» قسمه إلى مقدمة وثلاثة أبواب، المقدمة في بعض النصائح للكتاب، وبعض الأشياء المتعلقة بقسمة الموارث، والباب الأول في تقسيم الغرماء، والباب الثاني في تقسيم الميراث، والباب الثالث في الأربعة المتناسبة. ولا أدري تاريخ وفاته.

(٧٩)

درويش عبد الله أفندي بن أحمد البوسنوي

تعلم في بلاده، ثم رحل إلى استانبول، وتعلم على علمائها، فلما رجع إلى بلاده عُين مفتياً في بلدة تراونيك، السابق وصفها في ترجمة مذاقي، ثم عُين مفتياً في بلدة سراي. وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائة وألف (١٧٠٣م).

حرف الذال المعجمة

(فارغ)

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج ٢، ص ١٥٥ - ١٥٦.

حرف الرءاء

(٨٠)

رستم بك بن علي باشا رضوان بك زاده

الهرسكي، المتخلص برفعت

ولد في بلدة ستولاج^(١)، من بلاد هرسك، وكان أبوه والي بلاد هرسك، وعارف
حكمت بك الآتي ذكره ابن أخيه^(٢).

وتقلد المترجم عدة وظائف، ولم يحمد أهل بلاده سيرته فيها.
وله أشعار تركية.

ذكره فطين، في «تذكرته» ومثل بشيء من شعره.
وكان في أول النصف الثاني من القرن الثالث عشر.
ولا ندري سنة وفاته.

(٨١)

المولى رضوان

الأنكروسي الأصل الخرواتي النصل

ذكره ابن نوعي، وكاتب جلبي.
والأنكروسي، نسبة إلى الأنكروس، وهي بلاد المجر.

(١) المقصود مدينة ستولانس Stolac التي تقع الآن في أقصى جنوب شرقي البوسنة قرب الحدود مع كرواتيا.

(٢) وردت ترجمته تحت رقم ١٠٤، ص ١٣٩.

جاء من بلاد الخُروا^١ إلى القاضي فضل الله أفندي، أحد أعيان بلدة آقشهر^(١)،
فربّاه في صغره، ثم أهداه بعدما حصّل من مبادئ العلوم إلى أحمد باشا، صهر رستم
باشا، فألزمه أحمد باشا طريق العلم، فأخذ عن العلماء، ولازم عوض أفندي، إلى أن
صار مدرّساً، فدرّس في مدارس كثيرة، وبعد ذلك تولى القضاء في بلاد عديدة، كبغداد،
وأسكدار، وأدرنه، وسلا^١نيك، وغيرها.

وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وألف (١٦١٥م).

وكان عالماً وقوراً، وأديباً وجيهاً، مهيب اللسان، مشهوراً بالثروة، صلّباً في
الأحكام، رحمه الله تعالى.

(١) آق شهر تقع إلى الغرب من مدينة قونية بوسط الأناضول، اشتهرت منذ القدم بكونها مركزاً تجارياً وثقافياً
وينسب إليها جحا التركي المسمى نصر الدين خوجه.

حرف الزاي

(٨٢)

زكريا أفندي المتخلص بسكري

ولد في بلدة سراي^(١).

ورحل إلى استانبول وهو صغير، فلازم شاعر الروم في ذلك الوقت درويش سليمان مذاقي، السابق ذكره^(٢).

ثم تقلد عدة وظائف، إلى أن توفي مطعوناً، سنة سبع وتسعين وألف (١٦٨٥ - ١٦٨٦م). وكان شاعراً، له شعرٌ بالتركية، حلو الألفاظ، وشعره مدون في «ديوان» كامل مرتب.

(٨٣)

زكريا بن حسين قاطر البوسنوي الأصل

ذكره صاحب «خلاصة الأثر»، فقال: زكريا بن حسين بن مسيح البوسنوي الأصل، الدمشقي المولد، نشأ في كنف أبيه على صون ونزاهة، واشتغل بطلب العلم، وكان في عنفوان عمره جميلاً غاية، ولم يكن في عصره من يقاربه في الحسن، وكان تولع فيه قوم من الأدباء والشعراء؛ منهم الأمير منجك المنجكي^(٣) وهو الذي يقول فيه:

(١) المقصود مدينة سراييفو.

(٢) وردت ترجمته تحت رقم ٧٥، ص ١٠٩.

(٣) أمير وشاعر معروف (١٥٩٨ - ١٦٦٩) ومن أهم شعراء دمشق في وقته. له ديوان جميل طبع في وقت مبكر (١٣٠٣هـ/١٨٨٣م) وتوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة القومية في بريشتينا / كوسوفا.

كَلَّمَا زُحَّتْ ذَاكِرًا زَكْرِيَّا
عَادَ قَلْبِي مِّنَ الْغَرَامِ مَلِيًّا
رَشَاءً كَالْمِهَاءِ جِيدًا وَلَحْظًا
وَقَضِيْبٌ يُقِلُّ بَدْرًا سَنِيًّا
أَتُرَى هَلْ أَرَاهُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ
طَالَعًا بَيْنَ بُرْدَتِي مُضِيًّا
أَجْتَنِي مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ وَرْدٍ خَدِيٍّ
بِهِ بَأَيْدِي اللَّحَاظِ وَرَدًا جَنِيًّا
وَأَبْلُ الْأَوَامِ مِنْ رِيْقِهِ الْعَذِ
بٍ وَأَسْقَى مِنْ فِيهِ رَاحًا شَهِيًّا
تَكَلَّتْنِي أُمُّ الصَّبِيَّانِ إِنْ كُنْتُ
سَأَلْتُ أَرَى سَالِيًّا لَهُ أَوْ نَسِيًّا

وقال فيه، وقد رآه لابسًا عمامة، وهو يقرأ في أحد دروس مشايخ دمشق:

وَقَارِيٍّ يَمَعْنُ فِي دَرْسِهِ
نَفْسُ الْمُحِبِّينَ فِدَا نَفْسِهِ
مُعَمَّمٌ يَشْبَهُ بِدَرِّ الدُّجَى
مُكَوَّرَ الشَّمْسِ عَلَى رَأْسِهِ
غَصْنُ فُؤَادِي صَارَ رَوْضًا لَهُ
قَدْ أَبْدَعَ الْغَارِسُ فِي غَرْبِهِ

قال المحبي. وهذا الأمير مع ميله الزائد إلى الحسان، كان نزيه النفس، سليم الناحية، رفيع الهممة، وهو القائل وقد رأى إعراضًا من معشوق له:

قَدْ أَبَتَّ غَيْرَتِي بَأَنَّ فُؤَادِي
يَصْطَفِي مَنْ بَغِيرِ طَرْفِي يُشَامُ

أنا لا أستطيع ما يحملُ النأ
سُ وعندي بعضُ الكلامِ كلامُ
فإذا ما الحبيبُ أعرَضَ عَنِّي
فعلَى الحبِّ والحبيبِ السَّلَامُ

قال المحبي - عوداً إلى ترجمة زكريا - : وقد ما طلع عذاره، نسخت آية جماله
وكسفت صورة هلاله، وفيه يقول أحمد بن شاهين ببيتيه المشهورين:

وَمُذْ بَدَا الشُّعْرُ عَلَى وَجْهِهِ
بُدِّلَتِ الحُمْرَةُ بِالْأَصْفَرَانِ
كَأَنَّمَا العَارِضُ لَمَّا بَدَا
قَدْ صَارَ لِلْحَسَنِ جَنَاحًا فَطَارَ

ثم بعد ذلك ولي النيابات بمحاكم دمشق، وسافر في خدمة المولى شعبان بن ولي الدين، لما نقل من قضاء دمشق إلى قضاء مصر، في سنة ثمان وأربعين وألف (١٦٣٨م)، وصيرهُ ثمة قساماً، ونائباً بالصالحية، ثم عاد في خدمته إلى دمشق، وسافر إلى الحج، في سنة خمس وخمسين (١٦٤٥م)، ولازم من المولى المذكور، ولما ولي قضاء العسكر بأنطولي، وجّه إليه القسمة العسكرية بدمشق، وولي بقعة تدريس بجامع بني أمية، ودرّس بالمدرسة الظاهرية الكبرى^(١).

وكان يحسن اللغة الفارسية والتركية والبوسنوية والعربية، وكان يكتب الخط المليح، وله فضيلة، وحسن منادمة ومطارحة، وله خلاعة ومجون.

وكان بينه وبين أبي مودة أكيدة، وصحبة بالغة، وبالجملة فإنه كان من تحف الدهر. وكانت ولادته في سنة خمس وعشرين تقريباً (١٦١٦م)، وتوفي في سنة ثلاث وسبعين وألف (١٦٦٢ - ١٦٦٣م)، ودفن بمقبرة الفراديس، رحمه الله تعالى ا. هـ^(٢).

(١) المقصود هنا الظاهرية الجوانية التي انشأها الظاهر بيبرس سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م في محلة الكلاسة قرب الجامع الأموي وتحوي ضريحه اليوم، وغدت «دار الكتب الوطنية» بعد إعلان الحكومة العربية في دمشق (١٩١٩م) إلى أن افتتحت مكتبة الأسد الوطنية في ١٩٨٤م: الشهابي، معجم دمشق، ج٢، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ١٧٥ - ١٧٦.

قلت: المولى شعبان بن ولي الدين بوسنوي أيضاً ستأتي إن شاء الله تعالى
ترجمته^(١).

ولولا حرصنا على الإتيان بالترجمة كاملة لحذفنا ما ذكره المحبي، رحمه الله، في
هذه الترجمة من الخنا؛ فإنه والله غير لائق بعلماء الإسلام، وإن أولع به كثيرون، سامحهم
الله تعالى.

(١) وردت ترجمته تحت رقم ٩٥، ص ١٢٦.

حرف السين

(٨٤)

سروي

البوسنوي مولداً المولوي طريقة

له أشعارٌ بالتركية، وكان اكتسب المعارف من مصاحبة المشايخ شاهدي، وشهودي، فدائي دده، وأخذ إجازة للإرشاد.

وكانت وفاته سنة تسعمائة (١٤٩٤ - ١٤٩٥م).

(٨٥)

سليمان بك بن مصطفى بك فرهاد باشا زاده

كان من مشاهير المدرسين.

وكانت وفاته سنة خمس وستين وألف (١٦٥٤ - ١٦٥٥م).

(٨٦)

سليمان أفندي البوسنوي

أخذ العلم عن علماء استانبول.

ثم درس في عدة مدارس باستانبول.

وتوفي سنة تسعين وألف (١٦٧٩م).

(٨٧)

سليمان أفندي البوسنوي
الملقب بوالده كتحدا سي إمامي

كان من مشاهير المدرّسين، درّس في عدّة مدارس باستانبول.
وتوفي سنة خمس وتسعين وألف (١٦٨٣م).

(٨٨)

سليمان أفندي البوسنوي

أحد كبار المدرّسين ثم كان قاضياً في عدة بلاد، في بلغراد ثم في بغداد مرتين ثم في بلاد بوسنة مرتين، وتوفي سنة خمس وسبعين وألف (١٦٦٤م).

(٨٩)

سليمان أفندي

المشتهر باوزوني زاده بن الحاج مصطفى

سلك طريق العلم فأخذ عن علماء بلاده ثم ارتحل إلى استانبول فأخذ عن علمائها ولازم شيخ الإسلام منقاري زاده، ثم درّس في عدة مدارس وكانت وفاته سنة ثمانى عشرة ومائة وألف (١٧٠٦م).

(٩٠)

سليمان البوسنوي

المتخلص بزلفتي

وهو أخو الوزير محمد آغا جوخه دار. تعلم في استانبول وامتاز عن غيره في معرفة اللغة العربية وأدبها، وكان له اتصال مع قصر السلطان ثم درّس في عدة مدارس

وانتسب إلى الطريقة الملامية، ولا ندري سنة وفاته إلا أنه كان من المعاصرين لصفائي صاحب «تذكرة الشعراء» فذكره فيها وله أشعار باللغة التركية أورد منها صفائي مثلاً.

(٩١)

سليمان أفندي البوسنوي

أخذ العلم عن علماء استانبول.

ثم درّس في دار الحديث، وتقلّد القضاء.

وكانت وفاته سنة أربع وعشرين ومائة وألف (١٧١٢م).

(٩٢)

سودي أفندي البوسنوي

العالم الجليل، والفاضل النبيل، شهرته تغني عن التطويل في وصفه.

ولد في قرية صغيرة قريبة من مدينة سراي.

فلما ترعرع، تحركت فيه المحبة لطلب العلم، فأخذ عن علماء بلاده، ثم غادر بلاده، وتوجه إلى بلاد المشرق، طالباً للعلم، وكان شُغِفَ بحُبِّ اللغة الفارسية، فوصل إلى ديار بكر، وألقى رحله فيها، وانتظم في سلك المستفيدين من العلامة الشهير مصلح الدين اللاري، صاحب «الحاشية المشهورة» على «هداية الحكمة» وغيرها من الآثار، فتعلم منه اللغة الفارسية وتبحر فيها.

ثم رجع إلى استانبول، وعزم على السكنى بها، فتقلد عدة وظائف، وكان مدرّساً في سراي أت ميداني لطلبة مختارين يسمون في اصطلاح الترك بغلمان خاص، وكان من ضمنهم درويش باشا المستاري السابق ذكره^(١)، وقد ذكر ذلك في منظومته المسماة بـ «مرادنامه»، فقال:

أو لدى استاذ كرام سودي

بولسون ايكي جهانده مقصودي

(١) وردت ترجمته تحت رقم ٧٢، ص ١٠٥.

إيلدي علمه وجوديمي زين

رضي الله عنه في الدارين^(١)

وتوفي المترجم في سنة ألف (١٥٩١ - ١٥٩٢م)، رحمه الله تعالى.

وكان عالماً جليلاً في فنون عديدة. وأما اللغة الفارسية فهو فيها بحر لا يُدرك قعره، ولا يجاربه في معرفتها إلا القليل من الخواص، وأكبر دليل على ذلك أن قرأء كتاب «المنثوي»، و«ديوان حافظ»، و«بوستان»، و«كلستان»، عالة على شروحه، وكان حين التأليف مدققاً إلى الغاية، حتى إنه تصدى في «شروحه» للرد على كل الشُّراح السابقين عليه في ما أخطأوا فيه، وهذا عمل شاق، وتعب شديد، فلذلك تراه في كل صفحة من صفحات «شرحه» على «كلستان» يردُّ على الشُّراح؛ بعضاً على جميعهم، وبعضاً على بعضهم، كشعبي، وكافي، وسروري، وابن سيد علي، ولامعي، وغيرهم، وفي لسانه عند الرد شدة حزمية، سامحة الله تعالى.

وأما تأليفه، فهذه أسماء ما وقفنا على اسمه:

«شرح المنثوي».

«شرح ديوان حافظ».

«شرح بوستان سعدي».

«شرح كلستان سعدي» مطبوع.

«ترجمة الشافية» في الصرف، لابن الحاجب، مع «الشرح»؛ قال صاحب «كشف الظنون» عند ذكر «الشافية»: وشرحها المولى السوداني، بالتركي.

«ترجمة الكافية» في النحو، لابن الحاجب أيضاً، مع «الشرح». قال صاحب «كشف الظنون»: ومن شروح «الكافية» بالتركي، شرح المولى السوداني، ومأخذه من «شرح الجامي والهندي». وهو مفيد مختصر كاف في حل مشكلات الإعراب، ومحصول تركيبها ا. هـ.

(١) ترجمتها إلى العربية :

مات أستاذي الأكرم / حَقَّقَ اللهُ مقصوده في الدنيا والآخرة.
فقد زينَ عقلي بالعلم / رضي اللهُ عنه في الدارين.

«ترجمة كتاب الضوء»، في علم النحو.

«حاشية» على «شرح هداية الحكمة»، لقاضي مير^(١).

(٩٣)

سيف الدين فهمي بن علي

الملقب بكمورازاده

ولد بمدينة سراي، فتعلم بها تعلماً وسطاً، ثم تقلّد عدة وظائف، ودرّس في بعض المدارس الأولية، واشتهر بمعرفة تاريخ بلاد بوسنة، خصوصاً تاريخ المساجد والمدارس والأبنية العلمية، وله عدة مؤلفات في هذا الموضوع باللغة البوسنوية، منها «تاريخ كبير» لمساجد مدينة سراي، ومدارسها ومكاتبها، وغير ذلك من أبنيتها العمومية الشهيرة. ومنها «تاريخ من تولى الإفتاء بالبلدة المذكورة»، استفدنا منه في كتابنا هذا. ومنها «تاريخ ثورة الصرب الأولى». وترجم من «رحلة أوليا جلبي» ما يتعلق ببلاد بوسنة، وله غير ما ذكرنا.

وكانت وفاته سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٩١٧م). رحمه الله تعالى^(٢).

(٩٤)

سيف الله أفندي

الملقب ببروهوزاده

الفقيه الجليل، والفرضي الماهر.

ولد ببلدة قونيج^(٣)، من بلاد هرسك.

ورحل إلى استانبول بعد سبّ تعليم له في بلاده، فأخذ عن علمائها، ومكث بها مدة.

(١) للمزيد عن سودي أو أحمد سوديتش A.Sudic لدينا معطيات جديدة ودقيقة أكثر لدى شعبانوفيتش وليوبوفيتش - غروزدانوفيتش: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص ٣٥٦ - ٣٥٨.

(٢) في النسخة البوسنوية المزينة من كتابه هذا (إسهام مسلمي البوسنة والهرسك في مجال الأدب) أضاف الخانجي بعض المعلومات عن الشيخ سيف الله، ومن ذلك تحديد تاريخ ولادته (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) وعن كتاباته التاريخية وأشعاره في التركية مبيناً أن «فهمي» هو مخلصه الشعري:

Handzic, Izabrna djela I, pp 362 - 363.

(٣) المقصود مدينة كونيتش Konic التي تقع وسط البوسنة على نهر نرتفا Nertva .

ثم رجع فتولّى التدريس في بعض مدارس بلاد بوسنة، ثم عُيّن مدرّساً في مدرسة نواب قضاة الشرع، في بلدة سراي، فدرّس فيها الفقه، والفرائض، وغيرهما من العلوم سنين عديدة، وانتفع به خلق كثير، وتخرج عنده طلبه، صاروا في مدة قليلة قضاة.

وهو الآن على قيد الحياة، متقاعد عن التدريس، وقد بلغ الكبر من السن، أطال الله بقاءه.

وله بصيرة في فقه مذهب أبي حنيفة، وأما الفرائض فلا يُشَقُّ فيها غباره.

وصنف تصانيف كثيرة باللغات الثلاثة: العربية والتركية والبوسنوية. وله منظومات باللغة البوسنوية. فمن تأليفه العديدة، وتصانيفه المفيدة:

١ - «كتاب النكاح»، بيّن فيه مسائل النكاح، وما يضاف إليه، مما يحتاج إليه القضاة،

بعبارة سهلة، مقتصرًا على الأقوال المختارة عند الحنفية.

٢ - «أحسن الوسيلة في معرفة الوصايا والوصية»، رتّبته على المواد.

٣ - «زبدة الفرائض»، متن مختصر.

٤ - «أصح الأفضية في لبس القلنسوة النصرانية»، البرنيطة. كتاب لا بأس به.

وهذه الأربعة مطبوعة.

٥ - «هدية الطلاب في أسلوب مطالعة الكتاب».

٦ - «الفوائد النفيسة في ترتيب الحجج والأقيسة».

٧ - «تسهيل الوصول»، في علم الوضع.

٨ - «شرح ديباجة عليقوشجي» شرح «الوضعية».

٩ - «تعليقات على القول الخامس» من «حاشية حافظ سيد» على «شرح الوضعية».

١٠ - «تسهيل الفرائض».

١١ - «لب الفرائض».

١٢ - «عمدة الفرائض».

١٣ - «عقدة الفرائض، شرح عمدة الفرائض».

١٤ - «نزهة الرائض، شرح زبدة الفرائض».

١٥ - «كتاب العبادات مع مقدمة الفقه».

- ١٦ - «هدية الأوصياء» .
- ١٧ - كتاب «المواعظ» . (وهذه كلها عربية) .
- وأما تأليفه باللغة التركية، فهي:
- ١٨ - «تحفة صبيان درتجويد قرآن» .
- ١٩ - «قواعد إعراب» .
- ٢٠ - «قواعد صرفية» .
- ٢١ - «ما ينتفع به المرء بعد موته» .
- وأما تأليفه باللغة البوسنوية، فهي:
- ٢٢ - «معلومات ابتدائية» .
- ٢٣ - «تجويد القرآن» .
- ٢٤ - «تسهيل التجويد» .
- ٢٥ - «بداية الإناث» .
- ٢٦ - «تجويد الإناث» .
- ٢٧ - «كفاية النساء» .
- ٢٨ - «مسائل دينية» .
- ٢٩ - «مسائل فقهية» .
- ٣٠ - «وظائف إسلامية» .
- ٣١ - «ترجمة دريكتا» .
- ٣٢ - «أحوال نساء» .
- ٣٣ - «تدريب المبتدي في العربي»^(١) .

(١) توفي سيف الله بروهو S.Proho بعد صدور «الجوهر الأسنى» في ٢٩/١٢/١٩٣٢م حين كان يقوم بمناسك الحج في مكة المكرمة. ولدينا عند د. شعبانوفيتش قائمة مفصلة بمؤلفاته المخطوطة والمطبوعة:
Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, pp 617 - 620.

حرف الشين المعجمة

(٩٥)

شعبان أفندي النوسيني

ترجمه صاحب «خلاصة الأثر» ترجمة وافية، فقال: شعبان بن ولي الدين البوسنوي النوسيلي، نزيل قسطنطينية، قاضي العساكر، الصدر، الكبير النبيه القدر، كان فاضلاً كاملاً، واسع الصدر، مبسوط الراحة. قدم إلى قسطنطينية في سنة خمس وعشرين وألف (١٦١٦م)، وهو رقيق الحال، وكان إذا حدث بمبدأ حاله يذكر قصة وقعت له مع رمال كان رآه، واستخبر منه عن طالعه، فنظر الرمال في ما خط مرة بعد أخرى، وقال: إن صدق هذا الرمل، فصاحب هذا الطالع يصير صدراً، وتكون له رفعة زائدة، بحيث إنه يصير قاضي العسكر. قال: وكنت أعجب من ذلك. ثم بعد مدة صار من طلبة المولى أبي سعيد بن أسعد، وهو مدرس بالمدرسة السليمانية. ثم لازم من المولى يحيى قاضي العسكر بأناطولي. ودرس وذكر والدي المرحوم في ترجمته، قال: أخبرني من لفظه علي آغا الطويل، لما ورد دمشق للحج في سنة ثمان وخمسين (١٦٤٨م)، أنه لما ولي المولى البهائي قضاء سلانك، كان الصدر الكبير إبراهيم المعروف بالروزنامه جي شفيعه، فترجى عنده النيابة لصاحب الترجمة، فما أمكنه ذلك، ثم صار المولى إبراهيم بن كمال الدين الطاشكبري بعده قاضياً فصيرته نائباً له، وأنعم عليه، وسما حظه عند ذلك، فصيرته المولى حسين بن أخي، مفتي الدولة، مدرّساً بمدرسة جده العلامة سعدي المحشي، فترك النيابة قبل العزل منها، وقدم إلى قسطنطينية، واختلط بأكابر الدولة، واتفق بعد مدة طلوع الوزير الأعظم محمد باشا، المنبسط القدم، إلى سفر العجم، وكان الروزنامه جي المقدم ذكره عنده في نهاية الحظوظ، فقرّب صاحب الترجمة إلى خاطر الوزير، فصيره قاضياً ينظر الأحكام في العسكر المعين معه، فسار بخدمة الوزير، وصار له في الطريق رتبة

الداخل ورتبة الصحن، ثم أنعم عليه بقضاء أمد، مع بقاءه في الخدمة المذكورة. ولما قدم السلطان مراد إلى أخذ روان، وعزل المولى أحمد بن زين الدين المعروف بالمنطقي عن قضاء دمشق، سعى له الوزير مصطفى باشا السلاحدار، نديم السلطان، وكان إذ ذاك نائب الشام، فأنعم عليه السلطان بها، وقدمها، وأظهر عفة ومكارم أخلاق ونعمًا لم تهد من قاض قبله، وله في هذا الباب مناقب غريبة، أورد منها والذي المرحوم أشياء، ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة، منهم أحمد بن شاهين، فإنه قال فيه هذه القصيدة، وكان صاحب الترجمة دعاه إلى مجلسه، فتمارض، وامتنع من المجيء وكتب إليه يعتذر:

مولاي يا مَنْ له في كلِّ جارحةٍ
 منِّي لسانًا يؤدِّي شكرَ ما وجبَا
 ومَنْ إذا ما ذكرنا حُسْنَ عِشْرَتِهِ
 وطيبَ أخلاقِهِ طَرْنَا به طَرَبَا
 ومن له فؤادي مِنْ محبَّتِهِ
 منازلُ بلَعْتُ في أفقها الشُّهْبَا

ومنها:

أنت الذي ما رأينا مثله أبدًا
 فضلًا وبذلًا وخلقًا منه مُنتخبًا
 كأنه مِنْ مَعْدٍ في خلائقه
 وليس منه إذا ما قال لي نَسبًا
 وليس فضلُ الفتى في فضلِ نِسْبَتِهِ
 إنَّ الفتى مَنْ يعدُّ المجدَ والحَسبَا
 أتى كتابك في أمرٍ بذلتُ له
 وجهًا لأمرِك فَوْقَ التُّرابِ مُنْسَحَبَا
 مُوشَّحًا كُلَّ أَمْرٍ رَاقٍ مَسْمَعُهُ
 كأنه الدرُّ بكرٌ ليس منثقبًا

وَبِتُّ التُّمَّةُ حُبًّا وَتَكْرِمَةً
وَبَاتَ يَزْعَجُنِي قَلْبًا إِلَيْكَ صَبَا
لَكِنَّ عُذْرِي بَعْدُ عَنْ ذُرَاكَ وَذَا
أَدِ وَعِذْرٌ مَتَى لِلْعَبْدِ قَدْ وَجَبَا
وَلَسْتُ - وَاللَّهِ - إِلَّا عَبْدٌ تَكْرِمَةً
لَا عَبْدٌ مَحْمَصَةٌ إِنْ رُحْتُ مُنْتَسِبَا
فَلَا تَظُنَّنَّ عَلَيَّ مَا فِيَّ مِنْ أَنْفٍ
أَوْ انْقِبَاضٍ بَأَنَّ أُدْعَى فَأُخْتَجِبَا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ لَمْ يَبْقَ لِي زَمَنٌ
فِي أَمْرِ جَمْعِيَّةٍ مَعَ غَيْرِكُمْ أَرْبَا
وَاعِذْرٌ فِدْيَتُكَ وَاصْفَاحٌ عَنْ مَوَازِنِي
فَمَنْ لِعَبْدٍ إِذَا وَافَاكَ أَوْ هَرَبَا
وَاسْلَمَ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ أَنْتَ طَالِبُهَا
فَلَا يُسِرُّ الْفَتَى إِلَّا بِمَا طَلَبَا

ومنهم الأمير المنجكي، فإنه قال في مدحه قصيدته الفائية المشهورة، ومطلعها:

صَبْرُ الْفُؤَادِ عَلَى فِعَالِ الْجَافِي
نِعْمَ الْكَفِيلُ لِكُلِّ أَمْرٍ كَافِي
فَاحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ الصَّعَابَ مَوْمَلًا
مَنْ فَضَّلَ رَبِّكَ وَاسْعَ الْأَلْطَافِ
أَوْلَسْتَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا ذُكِرَ الْعُلَا
كَانُوا لَهُ مِنْ أَشْرَفِ الْأَخْلَافِ!
شَادُوا الْمَسَاجِدَ وَالْقُصُورَ فَهَذِهِ
لِلْعَابِدِينَ وَتِلْكَ لِلْأَضْيَافِ

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْقَلِيلَ ثَرَاؤُهُ
لَسْتُ الْمُقَصَّرَ عَنْ نَدَى أَسْلَافِي
كَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ مَطِيعًا خَاضِعًا
وَأَرُوهُ مَنْتَصِبًا لَعَلَّ خَلَافِي
لَمْ تَبْقِ لِي الْأَيَّامُ إِلَّا مَنْ لَهُ
أَسْعَى بِخَيْرٍ وَهُوَ فِي إِتْلَافِي
أَوْ مُخْرِقًا قَلْبِي بِهَجْرٍ عِتَابِهِ
وَعَلِيهِ مِنْ نِعْمَائِي ظِلٌّ ضَافِي
أَوْ لَيْسَ مِنْ إِحْدَى الْأُمُورِ تَخْلُفِي
عَنْ مَجْلِسِ الْمَوْلَى بِغَيْرِ خَلَافِي
أَقْضَى قِضَاةَ الْمُسْلِمِينَ وَقَامَعَ الـ
قَوْمَ الْبُغَاةِ بِصَارِمِ الْإِنْصَافِي
كَشَافُ أَسْرَارِ الْبَلََاغَةِ مَنْ عَدَا
لِلنَّاسِ مِنْ دَاءِ الْجَهَالَةِ شَافِي
بَحْرُ الْعُلُومِ الزَّآخِرِ الطُّوْدِ الَّذِي
أَمِنْتُ دَمَشْقُ بِهِ مِنْ الْإِرْجَافِ
مَنْ لَيْسَ تَبْلُغُ بَعْضَ أَيْسَرِ وَصْفِهِ
إِنْ أَسْهَبَتْ أَوْ أَطْنَبَتْ أَوْ صَافِي
مَوْلَايَ شَعْبَانَ الْمُعْظَمِ قَدْرُهُ
أَنْتَ الرَّجَاءُ لِكُلِّ رَاجٍ عَافِي
عِذْرًا لِعَبْدٍ لَيْسَ يَبْلُغُ بَعْضَ مَا
هُوَ وَاجِبٌ مِنْ حَقِّ قَدْرِكَ وَافِي
وَيَرَى صِفَاتِكَ فِي النَّظَامِ قَدْ اعْتَدَتْ
بَيْنَ الْوَرَى كَالدَّرِ فِي الْأَصْدَافِ

إِنَّ الْمَقَالَ لِحَالٍ مَنْ هُوَ مَوْثِقٌ
بِعَقَالٍ إِرْجَافِ الزَّمَانِ مُنَافِي
لَكِنَّمَا الْوَقَاءُ أَصْدَحُ مَا تَرَى
عِنْدَ افْتِقَادِ الرُّؤُوسِ وَالْأَلْفِ
وَأَنَا الَّذِي لَكَ مَا حَيِّتُ لِسَانَهُ
رَطَّبُ بِأَنْوَاعِ التَّنَائِ مُوَافِي
أَبْقَاكَ رَبُّكَ لِلْعِبَادِ فَلَمْ تَزَلْ
لِتَلَافِهِمْ بِيَدِ النَّدَى مُتَلَا فِي
وَاسَلَّمْ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ مَلَا حِظًا
بِالْعَوْنِ وَالْإِسْعَادِ وَالْإِسْعَافِ

وكتب إليه الأديب أبو بكر العمري^(١) هذه الأبيات ويخرج من البيت الأول اسم شعبان بطريق التعمية، وهي قوله:

عُرَّةُ الشَّامِ أَصْبَحَتْ شَمْسَ فَضْلِ
لَاخٍ مِنْهَا فِي الشَّامِ أَيُّ شُعَاعِ
هُوَ قَاضِي الْقَضَاةِ عَيْنُ الْمُسْمَى
فِي الْمُعَمَّى يَذْرِيهِ رَبُّ أَطْلَاعِ
أَيُّ هَذَا الْعَزِيزُ بَيْنَهُ إِنْ بِي
لَكَ دَاعٍ وَلَا كَمَثَلِي دَاعِي
وَلِعَمْرِي أَظْهَرْتُ فِي الشَّامِ عَدْلًا
قَدْ رَوَاهُ تَوَافِقُ الْإِجْمَاعِ
زَادَكَ اللَّهُ رِفْعَةً وَعِلْمًا
وَعِلْمًا مَا طَافَ بِالْبَيْتِ سَاعِي

واتفق له أنه توجه إلى الحج وهو مولى بعد أن استأذن من طرف السلطنة بذلك، وأن يكون جدي محب الله قائمًا مقامه، فجاهه أمر شريف بالإذن، ومعه حجر من الألباس،

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ج١، ص٩٩ - ١١٠. وفي نضحة الريحانة، ج١، ص٢٢ - ٣٩.

محفوف بأحجار مختلفة مكفوفة بصفائح الفضة والذهب، أرسله الوزير السلاحدار المذكور، ليوضع تحت الحجرين المشهورين بالحجرة النبوية، اللذين كان أرسلهما السلطان أحمد، فوضعه صاحب الترجمة في جدار الضريح، فزاد به شعار الإسلام جمالاً، واكتسب هو بهذه الخدمة فضيلة وإجلالاً. وقد قال فيه السيد محمد جمال الدين المعروف بكبريت المدني^(١)، مشيراً لذلك، بهذه الأبيات:

زَارَ خَيْرَ الْأَنْبَاءِ حَبْرٌ هُمَامٌ
 قَدْ تَسَمَّى شَعْبَانَ وَهُوَ رَبِيعٌ
 عَمَّ جِيرَانُ أَحْمَدِ بِنَوَالٍ
 دُونَ ذَاكَ النَّوَالِ خَصْبٌ مَرِيحٌ
 جَاءَ بِالْجَوْهَرِ الثَّمِينِ لَطَهُ
 مِنْ وَزِيرِهِ الْجَنَابِ الْمَنِيحِ
 مِصْطَفَى الْمَجْدِ وَالنُّدَى وَالْمَعَالِي
 وَسَلْحَدَارِ نَعْمَةٍ لَا تَضِيغُ
 يَا لَهُ جَوْهَرًا تَسَامَى وَسَامَى
 بِمَقَامِ فِيهِ الثَّنَاءُ يَضُوعُ
 عِنْدَ وَجْهِ النَّبِيِّ قَدْ وَضَعُوهُ
 فَعَدَا وَهُوَ مُشْرِقٌ وَلَمْ يُوعُ
 كَانَ هَذَا فِي عَامِ سَبْعٍ وَأَلْفٍ
 وَتَمَامِ النَّظَامِ فِيهِ بَدِيعُ

وبالجملة، فهذا الحجر الميمون مما زاد وزان، وصار آثاراً حسناً يبقى إن شاء الله تعالى على مر الأزمان، كما قيل:

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنٌ وَجَوْهٌ
 كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنَا

(١) شاعر وأديب ورحالة معروف (توفي ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) زار العديد من البلدان وترك فيها سمعة جيدة عن ثقافته حتى قال عنه المحبي «كان من أعجب خلق الله في الأخذ بأهداب الفنون». من أشهر مؤلفاته «الجواهر الثمينة في محاسن المدينة» و«رحلة الشتاء والصيف» التي تحدث فيها عن رحلته من المدينة إلى استانبول: المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص ٢٨ - ٣١.

وتزِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ حُسْنًا
أَنْ تَمَسِّيهِ أَيَّنَ مَثَلُكَ أَيَّنَا

وكما قال الآخر:

أَقُولُ وَالسُّدْرُ عَلَى جِيدِهَا
يَزْهَوُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّيْنِ
مَا عُلِقَ الْجَوْهَرُ فِي نَحْرِهَا
إِلَّا لِمَا يُخْشَى مِنَ الْعَيْنِ

وقال ابن حجر في «الجواهر المنظم»^(١): تجاه الوجه الشريف في الجدار مسمار من فضة مموه بالذهب، في رخامة حمراء، من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف، حتى كان في أيام السلطان أحمد خان، فجعل عليه حجرين من الألماس، مكفتين بالفضة والذهب، فهما من آثاره، وليس لهما قيمة بالنسبة لمن أرسلنا إلى حجرته، فله در القائل حيث يقول:

الْكُوكِبُ السُّدْرِيُّ مِنْ شَأْنِهِ
يَخْفَى لَدَى وَجْهِ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ
فَكَثُرُوا الْجَوْهَرَ أَوْ قَلَّوْا
فَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ عَدِيمُ النُّظَيْرِ

انتهى.

ولما عاد صاحب الترجمة من الحج، أهدى الهدايا السنوية لغالب أهلي دمشق، ثم نُقِلَ بعد ذلك إلى قضاء مصر، وأقام بها مدة، ثم عُزِلَ فتوجَّه إلى قسطنطينية، واقتنى داراً بالقرب من جامع السلطان محمد، ثم صار قاضياً بأدرنه، وبعدها صارت رتبة قضاء قسطنطينية، ثم صار قاضي العكسر بأناتولي، في سنة إحدى وستين (١٦٥٠ - ١٦٥١م)، ثم صار صدرًا بروم إيلي، في سنة ست وستين (١٦٥٥ - ١٦٥٦م)، وعزل، فصار له

(١) المقصود ابن حجر المكي الهيثمي (توفي ٩٧٣هـ) وكتابه «الجواهر المنظم في زيارة القبر الأعظم»، الذي خصصه لوصف زيارته للحرم النبوي.

بعض القصبات على التأييد، وأقام في داره صدرًا مبدجًا موقرًا، إلى أن توفي. وكانت وفاته في أواخر ذي القعدة، سنة سبع سبعين وألف (١٦٦٦م)، عن ثمان وسبعين سنة. والنوسيلي، بفتح النون والواو، وكسر السين، سكنون الياء المثناة من تحت، وبعدها لام، بلدة بالقرب من بوسنة ا. هـ. من «خلاصة الأثر»^(١).

قلت: نوسين بالنون في الآخر، لا اللام كما ذكره المحبي، هذا هو الصواب، وهي مدينة مشهورة من بلاد هرسك. والله أعلم.

(٩٦)

شعبان أفندي

الملقب بأيوبي مؤذني البوسنوي

سلك طريق العلم، فلازم زين العابدين أفندي.

ثم درّس في عدة مدارس في استانبول. ثم صار قاضيًا بأسكدار، وبعد ذلك ببغداد. توفي سنة تسع وتسعين وألف (١٦٨٧ - ١٦٨٨م).

وكان حسن الخط، ماهرًا فيه خصوصًا في التعليق، وكتب للوزير كوبرلي التفسير الكبير للفخر الرازي، المسمى بـ «مفاتيح الغيب»^(٢).

(٩٧)

شعبان أفندي بن مصطفى بن عبدالله البوسنوي

شيخ القراء

تعلم العلم من علماء استانبول، وأخذ علم القراءة عن أوليا محمد أفندي، ثم صار إمامًا في جامع السلطان محمد الفاتح، ثم بعد ذلك أمّ في عدة مساجد في استانبول، إلى أن صار خطيبًا في جامع أياصوفيا، وصار رئيس الخطباء.

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص٢٢٦ - ٢٣٠.

(٢) فخر الدين أو الفخر الرازي (توفي ٦٠٦هـ / ١٠٢٩م) مفسر وعالم معروف في علم الكلام والرياضيات والهندسة والفلك والفيزياء والطب، من أشهر مؤلفاته التفسير الكبير «مفاتيح الغيب».

وكانت وفاته في سنة سبع وتسعين ألف (١٦٨٥ - ١٦٨٦م). وكان محترماً بين الناس والكبراء، حتى إن قره مصطفى باشا كان يجعله بمنزلة أبيه^(١).

(٩٨)

شير علي فريدون

أصله من مدينة سراي.

وتعلم في بلاده، ثم في استانبول، حيث تقلد بعض الوظائف.

وتوفي سنة تسع وستين وألف.

وكان شاعراً، له أشعارٌ بالتركية، ومنها هذا البيت:

زلف سيهك باد صبا ايلدى درهم

أشفته دماغ ايتدى انى بوى محبت^(٢).

(١) المقصود هنا الصدر الأعظم قره مصطفى باشا الذي تولى هذا المنصب خلال ١٦٨٨ - ١٦٨٩م.

(٢) ترجمته إلى العربية:

كنت ربح الصبا بطرتك السوداء/ فطارت ربح المحبة بعقل المحبوب.

حرف الصاد

(٩٩)

صالح أفندي البوسنوي الموقت

مؤرخ البلاد.

ولد في مدينة سراي.

وكان مؤقناً في جامع الغازي خسرو بك، وصرف سنين من عمره في جمع تاريخ بلاد بوسنة، حتى أكمله قبل وفاته بسنة، وسماه «تاريخ ديار بوسنة» وهو تاريخ كبير باللغة التركية، فيه أخبارٌ مهمة، وهو أحسن تاريخ لتلك البلاد إلى الآن، ونسخة المؤلف محفوظة إلى الآن في دار الآثار في مدينة سراي، وهي ملك الحكومة اشترتها من ورثة المؤلف.

وكانت وفاته سنة...^(١).

وابنه إلى الآن حي يتقلد وظيفة الموقت في الجامع المذكور.

(١٠٠)

المولى صالح

المشهور ببوطور صالح بطراق زاده

ومخلصه شاني

ولد في مدينة سراي.

(١) توفي المؤرخ صالح المؤقت في ١٨٩٩م، وقد استفاد من تاريخه الكثيرون ممن كتبوا عن تاريخ البوسنة بينما لم تصدر الترجمة البوسنوية الكاملة له إلا مؤخراً:
Salih Sidki Hadzihuseinovic Muvekkit, Povijest Bosne I - II, Sarajevo (El - Kalam) 1999.

وسلك طريق العلم، فأخذ عن علماء بلاده، ثم عن علماء استانبول، وخصوصاً عن عطا الله أفندي، معلم السلطان سليم.

ثم درّس في مدارس كثيرة في عدة بلاد، ثم صار سنة عشر وألف (١٦٠١م) قاضي المدينة المنورة.

وتوفي سنة إحدى عشرة وألف (١٦٠٢م).

وكان مشهوراً بالعلم والصلاح، له مشاركة في الفنون المتداولة، وجرّب نفسه في الشعر والإنشاء، فكان فيهما وسط الحال، وكان من أصدقاء قاف زاده، صاحب «تذكرة الشعراء».

ومن شعر المترجم:

سر جكمسون سمايه قديني قيلمسون عرض
فرقي بويكله سروك بين السماء والأرض
أويكنمسون رخنه زيرا كه ماه تابان
يوزقيز ديروب ألو بدر نوى كونشدن أول قرص^(١)

(١٠١)

صالح البوسنوي

المعروف بفاخر

أخذ العلم في بلاده.

ثم تقلّد بعض الوظائف العسكرية، ثم انتسب إلى الطريقة الخلوتية، وخدم الشيخ إلياس، في جزية ساقز^(٢)، وأخذ منه الإنابة، وبعد ذلك ساح في البلاد، وطاف في الأفاق، وزار كثيراً من المشايخ، ثم سكن استانبول ليقضي بقية حياته في عبادة ربه.

(١) ترجمتها إلى العربية:

عساه لا يرفع رأسه ويعرض قده عالياً إلى السماء/ فإن الفرق بين الأرض والسماء هو قدك السروي
عساه لا يثقل ضوء القمر/ فإن هذا القمر خجول من فرط افتراضه الضوء من الشمس.

(٢) جزيرة ساقز أو خيوس Khios باليونانية تقع في الجزء الشرقي من بحر ايجه قرب الساحل التركي، انتقلت ما بين البيزنطيين والسلاجقة والجنوبيين إلى أن فتحها العثمانيون في ١٥٦٦. احتلها اليونانيون خلال حرب البلقان ١٩١٢ وبقيت مصدراً للتوتر بين تركيا واليونان حتى ١٩٢٣، وهي الآن مركز ولاية خيوس التابعة لليونان.

ثم لما حاربت الدولة التركية اليونان سنة سبع وعشرين ومائة وألف (١٧١٥م)، التحق بالمجاهدين، ورجع مع غنائم كثيرة.

وتوفي بعد ذلك بمدة قليلة في السنة المذكورة.

وله أشعارٌ كثيرة باللغة التركية، وهذا البيت له:

كان جواهر اولسه عجبى دهانمز

أوصاف لعلك أولدى جو وردر زبانمز^(١)

(١٠٢)

المولى صالح البوسنوي

سلك طريق العلم، فأخذ عن العلماء، ولازم سنان أفندي زاده علي أفندي.

ثم صار مدرّساً فدرّس في عدة مدارس، وبعد ذلك تقلّد القضاء في عدة بلاد؛ كطرابلس الشام وديار بكر، وكان عيّن قاضياً في القدس، إلا أنه لم يلبها لمانع.

وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف (١٦٣٣م)، باستانبول.

(١٠٣)

صفوت بك بن إبراهيم أدهم باش أغازاده

المتخلص بميرزا

أصله من بلدة نوسين، من بلاد هرسك، من عائلة شريفة، وقد سبق ذكر أبيه^(٢).

وأما هو فهو على قيد الحياة إلى الآن.

(١) ترجمتها إلى العربية:

أفواهُنا قد تعجّبت من جوهَرِ المَعْدِنِ/ لعلُّ أوصافها في لساننا صارت كَوَرْدِ الشُّعيرِ.

(٢) وردت ترجمته تحت رقم ١٧، ص ٤٨.

له طبيعة شعرية، وأشعار باللغة البوسنوية لطيفة، وله شيء من الشعر باللغة الفارسية. أما أشعاره البوسنوية، فهي مجموعة في «دواوين» طبعت، يتداولها مسلمو تلك البلاد، ويقرونها باستلذاذ. وله قدمٌ راسخٌ في إحياء ذكرى مشاهير لبوسنويين من العلماء والشعراء، وهو أول من اعتنى بذلك حق الاعتناء، فألّف كتاباً في تاريخ علماء بوسنة وشعرائها الذين خدموا اللغات الثلاث الشرقية، وهو كتاب جليلٌ، استفدنا منه في كتابنا هذا كثيراً، وله «تاريخ صغير» لبلاد بوسنة وهرسك، من فتح الأتراك إلى دخول أوستريا^(١)، وله «تأليف مفرد في ترجمة الغازي خسرو بك»، وغيرها من التأليفات، وكلها باللغة البوسنوية.

وقد اعتنى بترجمة «أصول الحكم في نظام العالم»، فترجمه وطبعه وترجم أيضاً كتاب «نظام العلماء، إلى خاتم الأنبياء»، إلا أنه لم يطبع.

ونكتفي بهذا القدر من ترجمته، وإلا فهو مستحق لأكثر، والله يطيل بقاءه ويحفظه^(٢).



حروف الضاد والطاء والخاء

(فارغة)



(١) المقصود النمسا، وبالتحديد الاحتلال النمساوي للبوسنة والهرسك في آب ١٨٧٨م بتفويض من مؤتمر برلين الذي أنهى أعماله في تموز ١٨٧٨م.

(٢) للمزيد عن صفوت بك انظر مقالتنا عنه: مكتبة باشاغيتش - مجموعة نادرة تضم أندر المخطوطات الشرقية، جريدة «الحياة»، ٢٦/١١/٢٠٠٠.

حرف العين المهملة

(١٠٤)

عارف حكمت بك بن ذو الفقاري نافذ باشا

ابن علي باشا الهرسكي رضوان بك زاده

هاجر مع عائلته سنة سبعين ومائتين وألف (١٨٥٣ - ١٨٥٤م) إلى استانبول، حيث تعلم وتعارف مع الأدب العربي والتركي والفارسي، ثم تقلد عدة وظائف عالية، إلى أن توفي في استانبول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف (١٩٠٣م)، ودفن في مقبرة قوم قابي في استانبول، وكتب على قبره ما يلي:

قر ويروب جسم جان وقلبمده

اثر لا إله إلا الله

شبحجراغ مزارم أوله بنم

كهر لا إله إلا الله

قطعيه زمزمه ساز تهليل أولان شاعر حكيم هرسكلي عارف حكمت بك بكونزار

ابديسيدر.

ولادتي ١٦ رمضان ١٢٥٥ جهار شنبه كيجه سي.

وفاتي ٢٢ سفر ١٣٢١ جهار شنبه كيجه سي^(١).

(١) ترجمتها إلى العربية:

سليم الجسد النور والروح ولكن في قلبي أثر: لا إله إلا الله
ولكن نور قلبي جوهراً: لا إله إلا الله.

بهذين البيتين أنهى الشاعر الحكيم عارف حكمت بك الهرسكي (زمزمته) حيث وجد الراحة والسكون الأبديين.
كانت ولادته ليلة الأربعاء ١٦ رمضان ١٢٥٥هـ. كانت وفاته ليلة الأربعاء ٢٢ صفر ١٣٢١هـ.

وكان شاعراً ماهراً، فيلسوفاً. من دعاة التجديد في الدولة التركية.
أفرده بالترجمة ابن الأمين محمود كمال بك، وألّف كتاباً في مائة صفحة ونيف،
وسماه «كمال الحكمة».

وللمترجم، رحمه الله تعالى، شعر باللغة التركية، أجاد فيه إلى الغاية، وذكر شيئاً
منه ضيا باشا، في منتخباته المسماة بـ «خرابات». وكان قد جمع شعره في «ديوان»
كبير، فأصابه الحريق فهلك، ثم جمع «ديواناً» صغيراً. وهذان البيتان له، ولله در قائلهما:

ثبات أيت مركز كزنده اعتلاى رفعت ايسترسه ك

ياقشمازا عوجاج حال واطوار اهل عرفانه

نظر قيل كيم ضيادن منسلخدر جمله سيارات

ثوابت نشر نور فيض أيدر أقطار أكوانه^(١)

وله من التأليف:

١ - «لوايح الحكم».

٢ - «سوانح البيان».

٣ - «لوامع الأفكار».

٤ - «رسالة في نقد بعض مواد المجلة».

٥ - «مصباح الإيضاح».

٦ - «فصوص الإسلام».

٧ - «سيئات ترك».

وأكثرها في الفلسفة والتصوف، والأخير تاريخي سياسي، رحمه الله تعالى^(٢).

(١) ترجمتها إلى العربية:

إذا أردت السُّمُّ والرُّفْعَةَ فائتُبْ في مكانك/ إنَّ الحالَ المُعَوِّجَ ليسَ من شيمِ أهلِ العرفانِ
انظرْ تجدُ أنَّ جملةَ الكواكبِ هي من النورِ/ أما الثوابتُ فهي التي تنشرُ الضياءَ في الأكوانِ.

(٢) في العدد ٢٥ - ٥٣ من مجلة معهد الاستشراق بسراييفو «إسهامات في الفيلولوجيا الشرقية» لدينا مختارات
من أشعار عارف حكمت مترجمة إلى البوسنوية مع دراسة عنه:

(١٠٥)

عازم بن شعبان زاده محمد أفندي

وسياتي ذكر أبيه^(١)، إن شاء الله تعالى.

وأخذ هو العلم عن علماء استانبول، ولازم شيخ الإسلام الأنقروي.

ثم درّس في عدة مدارس.

وتوفي مطعوناً، سنة أربع وعشرين ومائة وألف (١٧١٢م).

كان شاعراً، له «ديوان» كامل مرتب معتبر، وكَمَل منظومة «ليلى ومجنون» التي بدأها قاف زاده، وأظهر في ذلك مهارة واطلاعاً على الأدب^(٢).

(١٠٦)

عالي البوسنوي

أصله من أقحصار.

ويلقب بشيخي زاده.

ذكره رضا، في «تذكرة الشعراء» وذكر أنه كان من القضاة، وله شعر باللغة التركية. ذكر شيئاً منه رضا، في «التذكرة».

وكانت وفاته سنة ست وخمسين وألف (١٦٤٦م)، في كبر من السن.

وكان تلميذ الشيخ حسن كافي الأقحصاري. وذكره في «نظام العلماء» بين فضلاء تلاميذه، فقال: ومن أجل أصحابنا المجاهدين، وأعز أحبائنا من الأقحصاريين، فخر القضاة العادلين، نخر الولاة المقسطين، القاضي علاء الدين علي بن مصطفى بن حسام الدين، الشهير بشيخي زاده، جعل الله الهدى والتقى زاده ا. هـ.

(١) تحت رقم ١٦٠، ص ١٨٥.

(٢) المقصود هنا، كما يوضح د. شعبانوفيتش، أنه مات بالطاعون في تلك السنة، كما ويشير إلى وجود نسخة محفوظة من ديوانه في اللغة التركية ويضيف أنه «كان معتبراً جداً بين معاصريه من الشعراء الأتراك»:
Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, p 417.

هكذا قال: «علي»، ولعل عالي مخلصه. والله أعلم^(١).

(١٠٧)

عبد الباقي أفندي البوسنوي

كان من المدرسين.

وأخذ عن حسن أفندي البوسنوي بن الشيخ عبد الله، شارح «الفصوص».

ودرس في عدة مدارس.

وأدركته المنية في عنفوان شبابه، سنة ست وتسعين وألف (١٦٨٤ - ١٦٨٥ م).

(١٠٨)

عبد الباقي البوسنوي

المتخلص بميلي

ولد في مدينة سراي.

وكان من القضاة، وتولى الإفتاء بمدينة سراي؛ وكان شاعراً، توفي سنة ثمان

وثمانين وألف (١٦٧٧ م). وقيل: سنة ثلاث وتسعين وألف (١٦٨٢). والله أعلم.

(١٠٩)

عبد الجليل أفندي البوسنوي

كان مدرساً بمدرسة الغازي خسرو بك، ما بين سنة عشرين وألف وبين ثلاثين وألف

(١٦١١ - ١٦٢٠ م)، وبه تخرج العالم المشهور محمد بن موسى علامك. الآتي ترجمته^(٢).

(١) يضيف هنا د. شعبانوفيتش ما ذكره الأخصاري من أنه «كان معروفاً ومحترماً ومعتبراً كشاعر عصره واهتمام المستشرق النمساوي هامر به وترجمته لنموذج من أشعاره:

Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, p 249 - 251.

(٢) انظر ترجمته تحت رقم ١٤٨، ص ١٧٥.

(١١٠)

عبد الرؤف بن محمد بن عمر بن حمزة

يعرف أبوه بعرب زاده، وكان عالماً جليلاً ورد إلى مدينة سراي فتولى بها الإفتاء والتدريس في مدرسة الغازي خسرو بك. وبنى بالمدينة المذكورة مسجدين موجودين الآن^(١).

وأما ابنه عبد الرؤف، فولد في سراي، ثم ذهب إلى بروسه، فتعلم هناك، ثم وصل إلى استانبول، فكمّل التحصيل، ثم كان مدرّساً في بعض المدارس، وبعد ذلك تولى القضاء في عدة بلاد، ثم عُيّن سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة (١٥٨٤م) مفتياً في مدينة سراي، واستمر سنة، ثم عزل.

وكانت وفاته سنة تسع وألف (١٦٠٠م).

(١١١)

المولى عبد الكريم

قد ذكرنا في ترجمة المولى إياس سبب ذكر عبد الكريم في كتابنا هذا^(٢).

والمترجم ذكره المولى أبو الخير الطاشكبري، في «الشقائق النعمانية». فقال: المولى عبد الكريم، قرأ العلوم بأسرها، واشتهر بالفضيلة، وقرأ على المولى علي الطوسي، وقرأ أيضاً على المولى سنان العجمي، من تلامذة المولى الفاضل محمد شاه الفناري. ثم صار مدرّساً بإحدى المدارس الثمان التي أحدثها السلطان محمد خان. عند فتح قسطنطينية، ثم جعله قاضياً بالعسكر، ثم عزله وجعله مفتياً. ثم مات في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان. وله «حواش على أوائل التلويح». حكى بعض من حضر مجلس محمود باشا أن المولى الشهير بولدان قال يوماً للوزير محمود باشا: إني أحبك محبة عظيمة، ومن العجب

(١) يسمى الأول «مسجد ملا عرب القديم» ويقع في شارع بوجفينا بسراييفو، ويسمى الثاني «مسجد ملا عرب الجديد» ويقع في شارع خريستو بوتيف. انظر ذلك في قائمة مساجد سراييفو: الإسلام في يوغسلافيا، ص ٢١٩ - ٢٣٣.

(٢) وردت ترجمته تحت رقم ٣٨، ص ٦٥.

أنك تحب عبدالكريم أكثر مني. قال: صدقت. قال: إن عبدالكريم يأخذ بيدك، ويدخلك الجنة؟ قال: أرجو ذلك منه. قال: كيف؟ قال: كنت رئيس البوابين عند السلطان محمد خان، وكنت مبتلى بشرب الخمر، وأفرطت منها ليلة، فجاء في وقت الصبح المولى عبدالكريم، فظهرت بيتي، وأزلت عنه آلات الخمر، وبخرت البيت حتى لا يطلع عليه، فتكلمت معه ساعة، ثم قام، فلما وصل إلى الباب وقف، وقال: أكلمك شيئاً؟ فقال: إنك بحمد الله تعالى من أهل العلم، ولك منزلة عند السلطان، وعن قريب الزمان تكون وزيراً له، فلا يليق بك أن تصب في باطنك هذا الخبيث. قال: فتعرفت استحياء منه حتى ترشح العرق من ثوبي، وكان يوماً بارداً، وكنت ألبس الثوب المحشو، فكان المولى عبدالكريم سبباً لتوبتي، فهل أحبه أم لا؟ فقال المولى ولدان: وجبت عليك محبته في صميم القلب ا. هـ^(١).

قلت: والمترجم مدفون في أدرنه، قريباً من جامع السلطان.

وذكر مجدي، في «ترجمة الشقائق» أنه يحكي أن لعبدالكريم «حاشية» على «حاشية المطالع»، و«حاشية» على «حاشية السيد علي الكشاف».

وكانت وفاته سنة تسع وسبعين وتسعمائة (١٥٧١م).

(١١٢)

عبدالكريم أفندي البوسنوي

المتخلص بسامعي

أخذ العلم أولاً في بلدة سراي، ثم في استانبول.

ثم سلك طريق التدريس، فدرّس في عدة مدارس.

وتوفي في استانبول، سنة ست وتسعين وألف (١٦٨٤ - ١٦٨٥م).

وكان ماهراً في الشعر، وإنشاء المكاتيب، له «ديوان شعر» مرتب، وله أيضاً «مجموعة منشآت»، واشتغل بتكميل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي بدأ في

(١) طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية، ج ١، ص ٢٤٤ - ٢٤٦.

تأليفها المولى أويس القاضي الرومي المعروف بويسي، المتوفى سنة سبع وثلاثين وألف (١٦٢٧ - ١٦٢٨م). واسم سيرته «درة التاج، في سيرة صاحب المعراج». ولكن المترجم لم يقدر له أن ينهي تكميله إلى نهايته رحمه الله تعالى.

(١١٣)

عبدالله أفندي البوسنوي البيرامي

المشهور بين العلماء بشارح «الفصوص». والبوسنويون يعرفونه باسم غائبى. فقد يذكره صاحب «كشف الظنون» باسم عبدى شارح «الفصوص».

وترجمه صاحب «خلاصة الأثر»، فقال: عبدالله الرومي العارف بالله تعالى، وأحد علماء الروم وعظمائهم الأمجاد المشهور الذكر، المتحقق بحق اليقين. كان عالماً عاملاً عارفاً بالدقائق والحقائق، متبحراً في العلوم النقلية والعقلية، إلى جاه عظيم، وقدر جسيم، ومنظر بهي، ووجه نوراني. ولد بالروم، وبها نشأ. وأخذ عن أكابر العارفين، ولبس الخرقة، وتلقن الذكر من كثيرين، وبرع في جميع العلوم حتى صار منقطع القرين، وزار النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست وأربعين وألف (١٦٣٦م). وكان يتمنى رؤية السيد العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوي الحسيني، فلم تتيسر له تلك الأمنية، وانتقل السيد قبل وصوله إلى مكة بأيام قليلة، ورحل إلى مصر والشام واجتمع بمن بها من العلماء، واشتهر في سائر البقاع الإسلامية، وحظي عند أكابر الدولة. وأخذ عنه شيوخ كرام عظام؛ منهم الشيخ غرس الدين الخليلي^(١)، والشيخ محمد ميرزا الدمشقي الصوفي^(٢)، والشيخ محمد مكي المدني، والسيد محمد بن أبي بكر القعود. وألّف مؤلفات كثيرة منها، وهو أجلها «شرح على الفصوص»، للشيخ الأكبر محيي الدين، وعلى «التائية»، لابن الفارض، و«شرح على نظم مراتب الوجود»، للجيلي للشيخ غرس الدين المذكور، و«رسالة في تفضيل البشر على الملك». ومما اتفق له مع العارف بالله تعالى السيد عبدالرحمن بن أحمد المغربي، نزيل مكة، أنه لما دخل القسطنطينية، استأذن منه صاحب الترجمة في الدخول إليه للسلام عليه، فلم يأذن له، وتكرر منه ذلك مرات عديدة، فركب يوماً، وأراد

(١) له ترجمة لدى المحبي، خلاصة الأثر، ج٣، ص ٢٤٦ - ٢٥٤.

(٢) له ترجمته لدى المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

الدخول عليه بلا إذن، فلما وصل إلى بيت السيد، ونزل عن دابته، فبمجرد نزوله سقط على رجليه فانكسرت، فتحقق حينئذٍ أنها كرامة من السيد، ورجع إلى بيته، ومكث شهوراً وهو لا يستطيع الخروج حتى سافر السيد من الروم، ولم يقدر له الاجتماع به. وكانت وفاته عقب رجوعه من الحج، سنة أربع وخمسين وألف (١٦٦٤م)، بمدينة قونيه، ودفن بالقرب من قبة العارف بالله تعالى صدر الدين القونوي، وبني عليه قبة، وكتب على قبره: هذا قبر غريب الله في أرضه، واسمه عبدالله اهـ^(١).

قلت: نقل غيره أن المكتوب على قبره: هذا قبر غريب الله في أرضه. وسماه عبدالله البوسنوي الرومي البيرامي. ولعل الأول أوفق.

ولنذكر هنا ما نعرفه من كتبه:

١ - «شرح فصوص الحكم» بالتركية.

٢ - «شرح فصوص الحكم»، بالعربية. قال صاحب «كشف الظنون»، في كلامه على «فصوص الحكم»: وشرحه العارف بالله عبدالله أفندي البوسنوي، المتوفى سنة أربع وخمسين وألف في زماننا هذا شرحاً عربياً وتركيّاً، وهو شرح ممزوج جيد، لعله أحسن الشروح. أوله، «وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ»^(٢) إلخ. وذكر أنه شرحه أولاً تركياً، واشتهر الشرح في بلاد العرب، فطلبوا منه أن يشرحه لهم بلسانهم، على ذوق الشوق، وقدم على الشرح اثني عشر أصلاً تفهيماً لحقائق الكتاب.

قلت: واسم شرحه «تجليات عرائس النصوص، في منصات حكم الفصوص» ومن الشرح العربي نسخة جميلة، في دار الكتب المصرية، أما التركي فهو مطبوع^(٣).

٣ - «مطالع النور السني، المنبئ عن طهارة نسب النبي العربي»، منه نسخة في كتبخانه ولي الدين باستانبول. وذكره صاحب «الكشف»، فقال: هو مختصر على تسعة مطالع، أوله: الحمد لله الذي أراد أن يفتق الرتق المختص بحضرة العلماء والأسماء. إلخ، المطلع الأول: في انبعاث الروح المحمدي. الثاني: في ثبوت إسلام أبويه. الثالث: في الآيات الدالة على بقاء ملة إبراهيم. الرابع: في الأحاديث التي دلت على طهارة

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص ٤٢٥ - ٤٢٨.

(٢) القرآن الكريم، سورة هود ١٢٠.

(٣) يقوم الآن على تحقيقه ونشره باللغة العربية الزميل أمين عودة، الأستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة آل البيت/ الأردن.

- نسبه. الخامس: في إحياء أبويه. السادس: في الرد على من استدل بحديث مسلم على أنهما في النار. السابع: في الفترة. الثامن: في من بقي على دين إبراهيم. التاسع: في عدم التعذيب لمن مات في الفترة.
- ٤ - «شرح التائية الكبرى»، لابن الفارض، واسم الشرح «قرة عين الشهود، ومرآة عرش معاني الغيب والوجود»، منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
- ٥ - «موافق الفقراء».
- ٦ - «حقيقة العين».
- ٧ - «رسالة حضرات الغيب».
- ٨ - تجلي النور المبين، في مرآة «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»^(١).
- ٩ - «رسالة في تفسير [ن والقلم]».
- ١٠ - «رسالة في الأعيان الثابتة، اسمها «سر الحقائق العلمية».
- ١١ - «رسالة في شرح الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم». وهذه الجملة ابتداء «الفتوحات المكية»، لابن العربي.
- ١٢ - «رسالة في تفضيل البشر على الملك».
- ١٣ - «الوصول إلى الحضرة الإلهية، لا يمكن إلا بحصول العبودية».
- ١٤ - «شرح خلع النعلين، في الوصول إلى حضرة الجمعين» لابن قسي، وهو أبو القاسم أحمد بن الحسين، من غلاة المتصوفة، بنى كتابه على أن معنى قوله تعالى: «فَاخْلَعْ نُعْلَيْكَ»^(٢). اترك الدارين الدنيا والآخرة.
- ١٥ - «خلع النعلين»، ذكره بنفسه في «شرح الفصوص» قال: وهو كتاب فسرنا فيه قوله تعالى لموسى، عليه السلام «فَاخْلَعْ نُعْلَيْكَ إِنَّكَ بِأَوْدَادِ الْمُقَدَّسِ»^(٣).
- ١٦ - «شرح على نظم مراتب الوجود»، لغرس الدين الخليلي.
- ١٧ - «ترجمة ترشحات» بالتركية.
- ١٨ - «كلشن راز عارفان، في بيان أصول راه عرفات» بالتركية.
- ١٩ - «جزيرة مثنوي».
- ٢٠ - «رسالة في الطريقة البيرامية».

(١) القرآن الكريم، سورة الفاتحة ٥.

(٢) القرآن الكريم، سورة طه ١٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة طه ١٢.

- ٢١ - «شرح كلام المؤيد الجندي، في أوائل شرح الفصوص».
- ٢٢ - «جلاء العيون»، في شرح قصيدة الشيخ عبدالمجيد السيواسي.
- ٢٣ - «اليد الأجود، في استلام الحجر الأسود».
- ٢٤ - «شرح رب يسر ولا تعسر» إلخ.
- ٢٥ - «البرهان الجلي» وهو تفسير قوله تعالى: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ في سورة يوسف^(١).
- ٢٦ - «رسالة في تمثيل جبريل في صورة البشر».
- ٢٧ - «رسالة أخرى في هذا المعنى» بالتركية.
- ٢٨ - «تفسير سورة والعاديات».
- ٢٩ - «رسالة في النشأة الإنسانية»، وهي شرح الباب السادس من «الفتوحات المكية».
- ٣٠ - «تفسير سورة والعصر».
- ٣١ - «تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾^(٢). اسمه «مشرق الروحانية، ومغرب الجسمانية».
- ٣٢ - «المناجاة».
- ٣٣ - كتاب «القرى الروحي الممدود للأضياف الواردين من مراتب الوجود».
- ٣٤ - كتاب «المفاضلة الأسمى، بين أفضل البشر والملا الأعلى».
- ٣٥ - كتاب «منتهى مقاصد الكلمات، ومبتغى توجه التعينات في بيان أكمل النشآت».
- ٣٦ - «رفع الحجاب، في اتصال البسملة بفاتحة الكتاب».
- ٣٧ - كتاب «المستوى الأعلى، في الشرب الأحمى». في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٣).
- ٣٨ - «الأوبة، في بيان الإنابة والتوبة».
- ٣٩ - «رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾^(٤).
- ٤٠ - «رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٥).
- ٤١ - «رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٦).
- ٤٢ - «رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾^(٧).

(١) القرآن الكريم، سورة يوسف، ٢٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة الكهف، ٨٦.

(٣) القرآن الكريم، سورة هود، ٧.

(٤) القرآن الكريم، سورة يوسف، ٩١٠.

(٥) القرآن الكريم، سورة الزخرف، ٣٣.

(٦) القرآن الكريم، سورة الحديد، ٤.

(٧) القرآن الكريم، سورة هود، ٩٦.

- ٤٣ - رسالة في تفسير قوله تعالى: «وَلَوْ لَيْنُ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً»^(١).
- ٤٤ - رسالة في تفسير قوله تعالى: «قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ»^(٢). تسمى «كشف أسرار البررة».
- ٤٥ - «لب اللباب، في بيان الأكل والشرب».
- ٤٦ - «روح المتابعة، في بيان شروط المبايعة».
- ٤٧ - «كشف السر المبهم، في أول سورة مريم».
- ٤٨ - «لب النواة، في حقيقة القيام» رسالة.
- ٤٩ - «الدر المنظوم، في بيان سر المعلوم».
- ٥٠ - كتاب «الغضر المطلق، عند ذهاب عالم الفرق».
- ٥١ - «رسالة في قول الجنيد».
- ٥٢ - «تذييل في منازعة إبليس لسهل بن عبدالله التستري».
- ٥٣ - «تحقق الجزء بصورة الكل، وظهور الفرع على صورة الأصل».
- ٥٤ - كتاب «النفوس الواردات، في شرح أول الفتوحات».
- ٥٥ - «ضياء اللمع والبرق، في حضرة الجمع والفرق».
- ٥٦ - «الكشف عن الأمر، في تفسير آخر سورة الحشر».
- ٥٧ - كتاب «الأنفاس المسكية الرومية، في تنفس الفوائح البانية».
- ٥٨ - «الكنز المختوم، في تبعية العلم للمعلوم، في الرد على عبدالكريم الجيلي المرحوم».
- ٥٩ - «سر الكلمتين، في مطابقة حروف الشهادتين».
- ٦٠ - «مقاصد أنوار عينية، ومساعد أرواح طيبة غيبية».
- ٦١ - «شرح بيت المثنوي: كفت المعنى هو الله شيخ دين بحر معنيهاي رب العالمين»^(٣).
- هذا ما عرفناه، من تأليفه، وهو واحد وستون كتاباً.

ولنذكر لك شيئاً من عباراته، فنقول:

قال في آخر شرحه على «فصوص الحكم»: اعلم أن هذا الكتاب المسمى بـ «فصوص الحكم»، المنزل من المقام الأقدس الأقدم، صورة الجمعية الإلهية

(١) القرآن الكريم، سورة هود، ٩.

(٢) القرآن الكريم، سورة عبس، ١٧.

(٣) ترجمته إلى العربية: قال إن الدين الله/ بحر المعاني رب العالمين.

المحمدية. وكل واحد من الكلم المذكورين فيه، متعين في مرتبة من المراتب العلمية الغيبية، ومخصوص بمقام من المقامات الإلهية التي تضمنتها الحقيقة الإلهية المحمدية، وظاهر بالكمالات الإلهية والمعارف الربانية الخصیصة بتلك المرتبة، فهم بالنسبة إلى الجمعية الإلهية المحمدية، كالقوى الحسية والروحية في النشأة الإنسانية، والكلمة المحمدية الفردية كالنفس الناطقة، والروح الكلي الإلهي المنقوش في نشأة المرتبة المحمدية، كانت خاتمة لسائر الحكم الإلهية؛ لأن الفردية شفعت الوجود الواحد، فهي أول المراتب الإلهية، ليس فوقها مرتبة سوى المرتبة الإلهية، ومرتبة الأحدية. فهذا الكتاب من أوله إلى آخره صورة الحقيقة المحمدية الكمالية، وصورة الجمعية العلمية الإلهية، وصورة علوم القرآن الذي هو أم الكتب الإلهية، وحكمه وأسراره ومعارفه وكمالاته، ففهم علومه وحقائقه، ومعانيه ودقائقه، بعد التوجه بجميع الوجوه القلبية، والقوى الإلهية والروحية، والعزيمة الكلية، والجمعية القلبية، مخصوص بالاطلاع الإلهي، والكشف الرباني الحاصل بالرابطة الذاتية، وسعة القابلية. وأما قواعد العلوم الرسمية، والأنظار الفكرية، والدلائل العقلية، ففهمها بها محال، فمن أراد تحصيل الكمال الإلهي الإنساني، والذوق المحمدي القرآني، واتخذ هذا الكتاب وساطة لمعرفة أذواق الخلفاء الإلهية والورثة المحمدية، وكمالاتهم، وعلومهم، ومعارفهم وحالاتهم، فلا بد أن يراجع ويتوجه إليه بقلب سليم عن الخواطر الكونية، والتعلقات الإمكانية وبالتوجه الكلي الإلهي الجمعي الأحدي، السالم عن الالتفات إلى الأطراف سوى حضرة الأحدية، التي هي مبدأ جميع التعينات، ومرجع الوجوه من جميع الجهات. وأما النفوس المتصفة بالصفات الإمكانية، والأخلاق البشرية، التي كانت في طلب المراتب السفلية الكونية، والأمتعة الدنيوية الدنية، فليس لها أن تطالع هذا الكتاب، وتتنظر إليه «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»^(١)، و«لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى»^(٢)، «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ أَيْتِيمٍ»^(٣). ولهذا نهى الشيخ، رضي الله عنه، عن وضع هذا الكتاب مع كتاب آخر في جلد، سواء كان ذلك الكتاب من كتبه أو من كتب غيره؛ لأنه منزل على المشرب المحمدي، والذوق الجمعي الأحدي، ينتفع به الناس المتصفون بالعبودية الكاملة والمعرفة التامة، التي هي العلة الغائية من إيجاد الخلق. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

(١) القرآن الكريم، سورة الواقعة، ٧٩.

(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، ٤٣.

(٣) القرآن الكريم، سورة الأنعام، ١٥٢.

ثم أورد قصيدة له طويلة بالعربية، ختم بها الشرح، كما ختم بقصيدة مثلها باللغة التركية شرحه التركي^(١).

(١١٤)

عبدالله أفندي بن بالي أفندي البوسنوي المتخلص برفعتي

أخذ العلم عن علماء استانبول.
ثم كان مدرساً في عدة مدارس.
وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وألف (١٦٨٣ - ١٦٨٤م).
وكان شاعراً، له أشعارٌ كثيرة باللغة التركية.

(١١٥)

عبدالله بن محمد شعبان زاده

يأتي ذكر أبيه، إن شاء الله تعالى. وسبق ذكر أخيه عازم^(٢). وربما كان هذا وذاك متحدين.
ولعبدالله هذا تأليف، سماه «أحسن الخبر، من كلام سيد البشر». شرح فيه أربعين حديثاً، وذكر ترجمة كل راوٍ. ومنه نسخة في كتبخانه أسعد أفندي في استانبول.
ولا ندري سنة وفاته.

(١١٦)

عبدالله أفندي بن أحمد أفندي الملقب بموسى باشا خواجه سي

أصله من مدينة بوزه غا.
وأخذ العلم عن علماء بلاده، وتخرّج على الشيخ محمد بن موسى المعروف بعلامك.

(١) للمزيد عنه انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٢) وردت ترجمة أخيه تحت رقم ١٠٥، ص ١٤١، وترجمة أبيه تحت رقم ١٦٠، ص ١٨٥.

ثم درّس في بعض المدارس. ثم صار قاضياً في أنقرة. وكانت وفاته سنة تسع وسبعين وألف (١٦٨٨م)، وكان معروفاً بكثرة العبادة والصوم، مشهوراً بالعلم.

(١١٧)

عبدالله أفندي البوسنوي

المعروف باسمي تذكرة جي

أصله من بلدة سراي.

كان من المدرسين، درّس في عدة مدارس، ثم صار قاضياً في ديار بكر، وتوفي سنة ثمانين وألف (١٦٦٩م).

(١١٨)

عبدالله بن بشير بن الشيخ ممي بن ولي الدين أفندي البوسنوي

المتخلص بماهر

ولد في بلاد بوسنة، سنة تسع وخمسين وألف (١٦٤٩م).

وتعلّم في بلاده من أبيه، ثم رحل إلى استانبول، فأخذ من محمد أفندي شعبان زاده النوسيني. ثم درّس في عدة مدارس، وتولى القضاء في بلاد كثيرة، وتقلد أيضاً غير ذلك من الوظائف.

وكان بينه وبين السلطان مصطفى الثاني^(١) معرفة وصداقة. وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف (١٧١٠م)، وهو قاضٍ في عينتاب.

وكان شاعراً بليغاً باللغة التركية، عارفاً بأساليب الإنشاء، له «ديوان شعر» مرتب معروف.

(١) حكم الدولة العثمانية خلال ١١٠٦ - ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ - ١٧٠٣ م.

(١١٩)

الشيخ عبد المؤمن البوسنوي

قدم إلى قسطنطينية، فحصل المعارف والعلوم، وانتسب إلى الطريقة الخلوتية.
ثم كان شيخاً في زاوية ترجمان يونس، واشتغل بإرشاد العباد والزهد، إلى أن
توفي سنة أربع وألف (١٥٩٥ - ١٥٩٦م).
وكان مرشداً كاملاً، قدوة مشايخ الروم، أديباً، زاهداً، صالحاً، من أهل الفناء،
مؤمناً، طاهر الاعتقاد.
ذكره ابن نوعي، في «ذيل الشقائق» فأطراه.

(١٢٠)

عبد الوهاب بن حسن البوسنوي

ذكره الجبرتي، في «تاريخه»، في من توفي سنة خمس ومائتين وألف (١٧٩٠م)، فقال:
«ومات العمدة الفاضل الواعظ، عبد الوهاب بن الحسن البوسنوي السرائي،
المعروف ببشناق أفندي، قدم مصر سنة تسع وستين ومائة وألف (١٧٥٥ - ١٧٥٦م)،
ووعظ بمساجدها، وأكرمه الأمراء للجنسية. ثم توجه إلى الحرمين، وقطن بمكة. ورتب له
شيء معلوم على الوعظ والتدريس، ومكث مدة، ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك،
فنهب بيته، وخرج هارباً إلى مصر، فالتجأ إلى علمائها، فكتبوا له عرضاً إلى الدولة
بمعرفة ما جرى عليه، فعين له شيء في نظير ما ذهب من متاعه، وتوجه إلى الحرمين،
فلم يقر له بمكة قراراً، ولم يمكنه الامتزاج مع رئيس مكة؛ لسلاقة لسانه، واستطالته في
كل درب ودرج، فتوجه إلى الروم، ومكث بها أياماً، حتى حصل لنفسه شيئاً من معلوم
آخر، فأتى مكة، وصار يطلع على الكرسي، ويتكلم على عادته في الحط على أشراف
مكة، ودمهم والتشنيع عليهم، وعلى أتباعهم، وذكر مساويهم، وظلمهم، فأمره شريف مكة
بالخروج منها إلى المدينة، فخرج إليها وقد حنق غيظاً على الشريف، فلما استقر بالمدينة

لف عليه بعض الأوباش، ومن ليس له ميل إلى الشريف، فصار يطلع على الكرسي، ويستطيل بلسانه عليه، ويسبّه جهراً، وغرّه مرافقة أولئك معه، وأن الشريف لا يقدر أن يأتي لهم بحركة، فتعصبوا وزادوا نفوراً، وأخرجوا الوزير الذي هو من طرف الشريف، وكتبوا إلى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقاً، وأنه لا يحكم فيهم أبداً وإنما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط، وأرسلوا بالعروض مفتى المدينة، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطاباً إلى أمير الحاج الشامي، وإلى الشريف، ولما أحس الشريف بذلك، تنبه لهذه الحادثة، وعرف أن أصلها من أنفار بالمدينة، أحدهم المترجم، واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار، على خلاف عادته، ورام مناوأته إن برز منه شيء خلاف ما عهد منه، فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال، كتم ما عنده، وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر في حقه، ومضى لنسكه، حتى إذا رجع إلى المدينة تنمّر وتشمّر، وكاد أن يأكل على يده من التندّم والحسرة، وذهب إلى الشام. ولما خلّت مكة من الحجوج، جرد الشريف عسكرياً على العرب، فقاتلوه، وصبر معهم حتى ظفر بهم، ودخل المدينة فجأة، ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط، فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقاءه، فأنسهم، وأخبرهم أنه ما أتى إلا لزيارة جده، عليه الصلاة والسلام، وليس له غرض سواه، فاطمأنوا بقوله، وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده، حتى دخل من باب السلام، وتملى من الزيارة، وأقبلت عليه أرباب الوظائف مسلمين فأكرمهم وكساهم، فلما أنس منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين الذين كانوا يحفرون وراءه، فاختمى باقيهم، وتسلاوا، وهرب منهم خفية بالليل جماعة، وكان المترجم أحد من اختفى في بيت ثلاثة أيام، ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر، ومشى على طريقته في الوعظ، وعقد له مجلساً بالمشهد الحسيني، وخالط الأمراء، وحضر درسه الأمير يوسف بك، ومال إليه، وألبسه فروة، ودعاه إلى بيته، وتردد إليه كثيراً، وكان يجلّه ويرفع منزلته، ويسمع كلامه، وينصت إلى قوله، ولديه بعض معرفة بالعمل على طريقة بلادهم، واستمر بمصر، وسكن بحارة الروم، ورتب له بالضربخانة مائة نصف فضة في كل يوم لمصروفه، وصار له وجهة عند أبناء جنسه، إلى أن وقع له ما وقع مع إسماعيل باشا بسبب الوصاية على التركة، كما مرّ ذلك آنفاً وحطّ من قدره،

وأهانته، وحبسه نحو ثلاثة أشهر، ثم أفرج عنه بشفاعة علي بك الدفتردار، وانزوى خاملاً في داره، إلى أن مات، في أوائل شعبان بالطاعون، سامحه الله تعالى ا. هـ^(١).

وذلك سنة خمس ومائتين وألف (١٧٩١م).

وأما الحادثة المشار إليها، فذكرها الجبرتي في حوادث صفر من هذه السنة، فقال: «حصل أيضاً كائنة عبدالوهاب أفندي، بشأن الواعظ، وذلك أنه مات رجل من البشانقة من أهل بلده، وكان قد جعله وصياً على تركته، فاستولى عليها واستأصلها، وكان للرجل المتوفى شركة بناحية الإسكندرية، فسافر المذكور إلى الإسكندرية، وحاز باقي التركة أيضاً، ورجع إلى مصر وحضر الوارث، وطالبه بتركة مورثه، فأظهر له شيئاً نزرًا، فذهب الوارث إلى القاضي، فدعاه القاضي وعلمه في ذلك، فقال له: أنا وصي مختار، وأنا مصدق، وليس عندي خلاف ما سلمته له. فقال له القاضي: إنه يدعي عليك بكذا وكذا، وعنده إثبات ذلك. وطال بينهما الكلام، وتناول على القاضي، واستجمله، فطلع القاضي إلى الباشا، وشكا له، فأمر بإحضاره في جمع الديوان، وناقشوه، فلم يتزلزل عن عناده، إلى أن نسب الكل إلى الانحراف عن الحق، فحنق الباشا منه، وأمر برفعه من المجلس، فقبضوا عليه، وجرّوه، وضربوه، ورموا بتاجه إلى الأرض، وحبسوه في مكان، وصادف أيضاً ورود مكتوب من ناحية المدينة من مفتيها، كان أرسله المذكور إليه لسبب من الأسباب، وذكر فيه الباشا بقوله: التعيس الحربي، وكذلك الأمراء بنحو ذلك، فأرسله المفتي، وأعادته على يد بعض الناس إلى إسماعيل بك، حقدًا منه عليه، لكرهه خفية بينهما سابقة، وأوصله إسماعيل بك أيضاً إلى الباشا، فازداد غيظًا، وأرعد وأبرق، وأحضر بشناق أفندي من محبسه وقت القائلة، وأراه ذلك المكتوب، فسقط في يده، واعتذر، فلطمه على وجهه، ومنتف لحيته، وأراد أن يضربه بخنجره، فشفع فيه أكابر أتباعه، ثم أخذوه وسجنوه، وأمر بمحاسبتة على ما أخذه من التركة، فحوسب وطولب، وبقي بالحبس حتى وفّي ما طلع عليه، وشفع فيه علي بك الدفتردار، وخلّصه من الترسيم» ا. هـ^(٢). والله أعلم بحقيقة الحال.

(١) الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٤، ص ١٦٨ - ١٧٠.

(٢) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٤، ص ١٣٠ - ١٣١.

(١٢١)

عبد الوهاب البوسنوي

له «تأليف في مناسك الحج»، منه نسخة خطية في بعض كتب خانات مدينة سراي، وتاريخ نسخها سنة أربع وتسعين ومائة وألف (١٧٥٠ - ١٧٥١ م).

ولا أدري شيئاً من ترجمة حال المذكور سوى هذا.

ويحتمل أنه هو السابق عليه، لأن زمانهما متحد، ولكن فيه بعداً. والله أعلم^(١).

(١٢٢)

عثمان بن إبراهيم البوسنوي

له تأليف سماه «تحقيق النيات»، شرح فيه ما ورد من الأحاديث الشريفة متعلقاً بالنية، وقدمه إلى حكيم أوغلي علي باشا.

(١٢٣)

الشيخ عثمان البوسنوي السرائي

أخذ العلم في بلاده، ثم في استانبول، وانتسب إلى الطريقة النقشبندية.

ثم تقلد عدة وظائف؛ من وعظ، وتذكير، وتدريس التفسير والحديث، في عدة مساجد كبيرة في استانبول، كآيا صوفيا، وجامع السلطان محمد الفاتح، والجامع الباييزيدي، والسليمانلي.

وكانت وفاته سنة أربع وسبعين وألف (١٦٦٤ م).

(١٢٤)

عثمان أفندي البوسنوي

عُيِّن سنة أربع عشرة وألف (١٦٠٥ م) مفتياً في مدينة سراي، واستمر إلى وفاته سنة إحدى وعشرين وألف (١٦١٣ م).

(١) هما فعلاً شخص واحد. للمزيد عنه في الدراسات المعاصرة انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(١٢٥)

عثمان بك لوبي زاده
المتخلص بحلمي

له أشعار بالتركية.

(١٢٦)

علاء الدين علي دده بن مصطفى الموستاري
ثم السكتواري الملقب بشيخ التربة

العالم، المتصوف.

ولد ببلدة موستار، وقرأ العلوم في بلاده، ثم في استانبول، ثم انتسب إلى الطريقة الخلوتية عند الشيخ مصلح الدين بن نور الدين الخلوتي، وأخذ منه إجازة بالإرشاد، واجتهد عنده إلى أن صار من جملة خلفائه، ثم ساح في البلاد، ولقي المشايخ، وحجّ وزار مرات عديدة، ثم لما فتح السلطان سليمان قلعة سكتوار، من بلاد أنكروس^(١)، ومات بها عند الفتح، ودفنوا أمعاه عند القلعة المذكورة، وجعلوا عليه قبة، ووقفوا عليها ضياعاً، صار بها شيخاً، ولقب بشيخ التربة، وسكن بها إلى أن دعاه صاترجي محمد باشا إلى غزوة ورات، فتوجه إليه لأداء فريضة الجهاد، وتشجيع الغزاة وتذكيرهم، فلما رجع منها توفي في الطريق مصلياً صلاة العصر، وهو ساجد، وذلك سنة سبع وألف (١٥٩٨م)، فنقلوا جسمه إلى سكتوار، ودفنوه بوصيته عند قبر الشيخ قاسم، أحد من استشهد عند فتح القلعة.

وحكى المؤرخ إبراهيم البجوي، إن المترجم كان يقول لأصدقائه في اليوم الذي توفي فيه بعد الرجوع من الغزوة: كنت أنتظر أني أنال الشهادة في هذه الغزوة، ولكن الله تعالى لم يرد ذلك، ولا أعرف سببه. فتوفي في يومه ذلك، وتحقق ما كان ينتظره.

(١) المقصود بلاد المجر.

وكان عالماً جليلاً، صوفياً، ناسكاً، زاهداً، متعبداً، مستجاب الدعوة، قانعاً باليسير، صاحب تأليفات حسنة، رحمة الله تعالى.

فمن تأليفه:

١. «محاضرة الأوائل، ومسامرة الأواخر»، لخص فيه «أوائل السيوطي» بحذف التكرار والزوائد، وزاد عليه كثيراً من كتب أخرى، وأضاف الأواخر، ولم تكن مذكورة في «كتاب السيوطي». وهو كتاب جليل نافع، طبع في القاهرة مرتين.
٢. «خواتم الحكم» ويسمى «أسئلة الحكم»، ويسمى أيضاً بـ «حل الرموز وكشف الكنوز»، في الأسئلة الحكمية، والأجوبة العلمية، من الفوائد اللدنية، والنكت العرفانية، ذكر فيه ثلاثمائة وستين سؤالاً متعلقاً بالتفسير والحديث والتصوف وغير ذلك، مع أجوبتها، ألفه في حرم مكة، سنة إحدى وألف (١٥٩٢ - ١٥٩٣م). وفيه فوائد حسنة، وهو مطبوع بمصر.
٣. «تمكين المقام في المسجد الحرام». رسالة ألفها لما صار مأموراً بتجديد المقام الإبراهيمي، من قبل السلطان مراد خان، سنة إحدى وألف. ورتبها على أربعة أركان وخاتمة؛ الأول: في سبب نزول الآيات فيه. الثاني: في ما ورد في فضل الصلاة فيه. الثالث: في ما ورد في أسرار المقام، الرابع: في أوائل المقامات. الخاتمة: في ما قيل في مدحه. ويسمى أيضاً هذا الكتاب بـ «الرسالة المقامية المكية».
٤. «مواقف الآخرة واللطائف الفاخرة». وهو كتاب لطيف، رتبته على خمسين موقفاً، على عدد مواقف الآخرة، كما ذكره في حل الرموز.
٥. «أنوار المشارق».
٦. كتاب «أصول السباعيات»، وذكر في محل آخر باسم «السباعيات في الفروع».
٧. «تربيع المراتب والأصول لأرباب الموصول».
٨. «الرسالة الانتصارية» في مدح سلاطين آل عثمان، وبيان كلام الأكابر والمكاشفين، في بقاء سلطنتهم^(١).

(١) للمزيد عنه انظر: ليوبوفيتش - غرور دانونفيتش، الأدب النثري، ص ١٨١ - ١٨٥.

(١٢٧)

علي فهمي بن شاکرالموستاري،

الشهير بجابي زاده

كان مفتي بلاد هرسك، ثم هاجر إلى استانبول، وصار مدرّساً للغة العربية وآدابها في دار الفنون^(١).

وكان عالماً جليلاً، مطلعاً على العلوم الأدبية، فاضلاً متمكناً من اللغة العربية، صاحب تقرير وتحبير.

وله في الدفاع عن الإسلام في بلاده مقام يحمد عليه، وهو الذي كان سبب هجرته إلى استانبول.

وكانت وفاته سنة.....^(٢).

وله تأليف حسنة نافعة؛ منها «حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة» جمع ما روي من أشعار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربّتها على حروف المعجم بحسب القافية، ثم شرحها شرحاً متيناً، في ثلاثة مجلدات، طبع منها الأول في استانبول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف، و الباقي غير مطبوع. وقد قرّظ هذا الكتاب عدة من الفضلاء، منهم أحمد شاکر الألويسي الحسيني، والشيخ محمد مكي بن عزوز التونسي، والشيخ محمد خالص بن محمد الشرواني. واخترت هذه الأبيات من قصيدة الشيخ محمد مكي بن عزوز التونسي، التي مدح بها هذا الكتاب ومؤلفه، قال:

فاهناً بذالمجموعِ جَمْعِ سَلَامَةٍ

مِنْ وَصْمَةِ الشُّطْطِ المَفْنَدِ والجفا

(١) المقصود جامعة استانبول التي تأسست في ١٨٦٩م وافتتحت رسمياً في ٢٠/٢/١٨٧٠م. للمزيد عنها انظر مقالتنا: حسن تحسين وجمال الدين الأفغاني - نهاية غير متوقعة لأول جامعة حديثة في الدولة العثمانية، جريدة «الحياة»، ١١/٣/٢٠٠٦.

(٢) للمزيد عن علي فهمي ودوره في البوسنة قبل مغادرته إلى استانبول في ١٩٠٨م والعمل في جامعتها انظر كتابنا: الإسلام في يوغسلافيا، ص ١٨٧ - ١٨٨
وللمزيد عن أعماله انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص ٣٥٩ - ٣٦٣.

يحوي نكاتِ بلاغةٍ ولطائفًا
يلقاهُ مَنْ يَنْحُوهُ رَوْضًا مُؤْنِفًا
وبِهِ أَعَارِيبُ اللِّسَانِ وَصَرْفُهُ
ولِغَائِهُ الغَرَا بَيَانًا مُسْعِفًا
فأشكرُ لناسِقِهِ مُؤَلَّفِ شَمْلِهِ
يا حُسْنَ صُنْعٍ لِلْمَحَاسِنِ أَلْفًا
غَوَاصُ أبحرِها ومخرِجُ دُرِّها
ونظامٌ عَقْدٌ بِالْمَهَارَةِ صَفًّا
مفتي الأَنَامِ عَلِيٌّ فهم ساميًّا
لِلنَّطْحِ وَالْعَيُوقِ لَا مُتَعَسِّفًا
لِلطَّالِبِينَ عرائسَ الأَدبِ اغْتَدَى
كثَافَ مَعْضِلِها وَسوقِها المُسْتَطْرِفًا
مَنْ أَمَّ نَادِي دَرَسَهُ لِإِفَادَةٍ
قَدَّ أَمَّ حَاتِمَ طِيٍّ مُتَضَيِّفًا
ما سِئِتَ من نَقْلِ وَمِنْ عَقْلِ وَمِنْ
عِلْمٍ وَمِنْ خُلُقٍ يَسِيلُ تَلْطُفًا
لِللهِ دُرُكُ يا عَلِيٌّ أَبْنَتَ فِي
هَذَا الكِتَابِ الفَضْلَ قَد بَرِحَ الخَفَا
الِدَيْنِ وَالآدَابُ وَالأَدبَاءُ فِي
لَهَجٍ بِشُكْرِكَ مَجْمَعِينَ الإِخْتِفا

ومن تأليفه «شرح لامية أبي طالب» المشهورة، سماه «طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب» أحسن فيه، وبلغني أنه له «تعليقًا» على كتاب «الكامل» للمبرد. وكان قد درّسه للطلبة من أوله إلى آخره.

والآن نورد شيئاً من عباراته، حتى يكون دليلاً على صدق ما قلناه، فنقول: قال في «شرح اللامية»:

أما بعد، فهذا شرحٌ مختصرٌ للقصيدَةِ الطَّنَانَةِ، والنشيدَةِ الرِّنَّانَةِ، التي أنشأها شيخ قريش وصنديدها، وشاعرها المُفْلِقُ وَخَنْدِيزُهَا، وخطيبها الشَّدْقَمُ وحكيمها، وحاكمها الذي ترجع إليه في ما شَجَرَ بينها من أحكامها، ورئيِّها الذي تصدر عن رأيه من بين آرائها، أبو طالب بن عبدالمطلب الهاشمي، عم النبي التهامي صلى الله عليه وسلم، بعد ما دخل الشَّعْبُ هو وقومه بنو هاشم، وبنو المطلب، حتى تظاهرت عليهم قبائل قريش بأجمعها بطاحها وظواهرها، وتمالأت عليهم عمائرُها عن آخرها، وتألَّبت عليهم شعوبها في شعابها بكلاكها، وأجلبت عليهم بطونها بخيلها ورجلها، ورمتهم عن قوس واحدة من منازلها، إذ دافعوا عن سيد البشر، الذي هو بالنصر مبشِّرٌ، وحبوا عليه أي حذب، وذُبوا عنه أي ذبُّ، يتودَّد فيها إلى أشرف قومه من قريش، ويرفعهم طوراً، ويهددهم ويوعدهم تارة، ويوبخهم ويؤنِّبهم أخرى، ويعوذ بالله ثم ببيته والبلد الحرام وأخاشبه، ومشاعر الحج ومعامله ويذكر فيها فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانته في قومه، ويبين شدة حبه إياه، وأنه لا يسلمه إلى الأعداء البتة، أو يموت هو وقومه دونه الميتة. وهذه القصيدة من غرر القصائد، ودرر الشعر، تبارز في ميدان الفصاحة المعلقة والمذهبات، وتجاري في مضمار البلاغة المفضليات والهلليات، شرحتها شرحاً مفيداً، معرباً عن لغاتها وإعرابها، وموضحاً عن ذكر فيها اسمه من رجالات قريش وأنسابها، ومبيناً لمن أسلم منهم ومن لم يسلم ليميز الخبيث من الطيب، والرديء من الجيد، فلا يطعن في من أسلم منهم طاعن ممن خلف، إذ صاروا في عداد الصحابة وعفا الله عما سلف أ. هـ.

وَأتم هذا الشرح سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف (١٩٠٩م).

وهاك نبذة مما قاله في كتابه «حُسن الصحابة»، قال:

لما كان الشعر ديوان الأدب، ودستور كلام العرب، إليه يرجع في حلِّ المشكلات، وبه يُستعان في كشف المعضلات، وكان قد روي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء كثير منه، وقع في خلدي أن أجمع منه ما تيسر جمعه، مما تفرق في بطون أوراق السلف، وتشتت في سطور أقلام الخلف، مما قالوه في التوحيد والثناء على الله، وإعلاء كلمته، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان ما عاينوه من معجزاته، وإظهار ما تحملوه من المكابد والمشاق، من قطع الصحاري والفيافي، على الأيُّق النَّوَاجِي

الضوامر المهارين، في وفودهم عليه في بدء إسلامهم، حباً فيه وفي دينه، وبغضاً في الشرك وأعوانه، وما ارتجلوا به بديهية عند رؤية طلعتة الباهرة، مصابيح الدجى النيرة، وما ارتجزوا به في مصاف الحروب ومتبارزها، في فخرهم على الأعداء، وإبراز حماساتهم إرهاباً لقلوبها، وإرغاماً لأنوفها، وما هاجوا به أهل الشرك انتصاراً، فأقرعوه سن نادم، حتى ولوا أدباراً، وما نطقوا به في المواعظ والحكم، مما أغلى فيه العلماء القيم، وما شبّبوا وتغرّلوا به في غير منكر تأنيساً للأنفس، وإزالة للضجر، وبالجملة مما استخرجته قرائحهم الوقادة، وطبائعهم النقادة، في المقامات الجليلة، والمطالب الجميلة، حباً فيهم، وترغيباً في مزيد حبهم، بإحياء تلك الآثار التي يظهر بها فضلهم، وشدة تمسكهم بالدين المبين، وقوة اعتصامهم بحب الله المتين، بحيث يتسع قلب المؤمن لازدياد حبهم، وينشرح صدره لتوفر ودهم، فيزداد إيماناً مع إيمانه، ويكمل إيقاناً مع إيقانه، ويكون الأديب المتشرع قد اطلع على كثير من أمور الدين، وتاريخ الإسلام، مما وقع في عهده، عليه الصلاة والسلام، وعهد الخلفاء الراشدين، من تأسيس الدين، وظهور الفتح المبين، فيجد نفسه كأنها تعيش في تلك العهود الشريفة، والعصور المنيفة، ويُخيل إليه أنه شهد بدمراً وأحداً والحديبية، مع المصطفى خير البرية، وخيبر والفتح وحينئذ، فيرتاح قلبه، ويقر عيناً، والعزيمات الصديقية، والفتوحات العمرية، والملاحم اليرموكية، وأيام القادسية، والجيوش العثمانية، والفتنكات العلوية، والهجمات الخالدية، ويكون مع ذلك قد أخذ حظاً وافراً من أساليب كلام العرب، وفنون الأدب، فيغنيه عن مجون ابن أبي ربيعة وابن الرومي وأبي نواس، ويلهيه عن فحش الفرزدق وجريير وابن الأحنف عباس، فيكون قد استمسك من الفضل بكلتا العروتين، ورفل من المجد في كلتا الحلتين إلخ.

(١٢٨)

علي أفندي البوسنوي

المتخلص بكدائي

ولد في مدينة سراي. وتعلّم على علمائها، ثم رحل إلى استانبول، وكَمَل معلوماته، ثم درّس في مدارس كثيرة، في بلاد متعددة، إلى أن تُوفي سنة أربع وتسعين وألف (١٦٨٣م). وكان شاعراً، له شعر بالتركية، على طريقة الزهاد، يمدحها الحذاق.

وذكر شيخي زاده له هذا البيت:

تجلي نورينه ايرمك ديلرسك

همان هودي همان هودي همان هو^(١)

(١٢٩)

المولى علي البلغرافي

سلك طريق العلم، وأخذ عن علماء عصره، ولازم خواجه سعد الدين أفندي، واستفاد كثيراً من صحبته.

ثم درّس في مدارس كثيرة، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وألف (١٦١٩ - ١٦٢٠م). وكان، رحمه الله، مشهوراً بالفضائل العلمية، سخياً كريماً، فائقاً في أكثر الفنون، وكان قد استفاد من الشيخ علي المقدسي بعض العلوم العربية، فكان في كل واحد منها شيخ الفن، وندارة الزمن. له من التأليف «كتاب مستقل في علم الفرائض»، و«حاشية» على «شرح ملا» على «السراجية»^(٢).

(١٣٠)

علي باشا الهرسكي

المشهور بسميز علي باشا

كان سنة خمسين وتسعمائة (١٥٤٣م) والي مصر، ثم تولى وظيفة الصدر الأعظم بعد رستم باشا الخرواتي، سنة ثمان وستين وتسعمائة (١٥٦٠ - ١٥٦١م)^(٣).

(١) ترجمته إلى العربية: إذا أردت الوصول إلى تجليات أنواره/ فقل (هو) وقل (هو).

(٢) كشف الباحث البوسنوي صالح تراكو مؤخراً أن المولى علي البلغرافي هو نفسه مفتي بلغراد علي أفندي وذلك في دراسة تناولت حاشية له على كتاب «درر الحكام في شرح غرر الأحكام» لشيخ الإسلام الملا خسرو: *Salih Trako, Durarul - hukkam sa marginalijma Beogradskog muftije Alifendije Anali GHB IV, Sarajevo 1976, pp.131 - 140.*

(٣) يبدو أنه هناك خطأ في التاريخ. فقد تولى مصر داود باشا الخادم خلال محرم ٩٤٥هـ/ أيار ١٥٣٨م - ربيع الأول ٩٤٦هـ/ تموز ١٥٣٩م، بينما جاء علي باشا بعده في شوال ٩٥٦هـ/ تشرين الأول ١٥٤٩م وأقام بها إلى محرم ٩٦١هـ/ كانون الأول ١٥٥٣م. وقد وصفه أحمد جليبي بالقول انه كان «حاكماً عادلاً صالحاً، محباً للفقراء والعلماء محسناً لهم»: أحمد جليبي عبدالغني، أوضح الإشارات في من ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق د.فؤاد محمد الماوي، القاهرة (دار الانتصار) ١٩٧٧م، ص ١٤٨.

وتوفي سنة اثنين وسبعين وتسعمائة (١٥٦٤ - ١٥٦٥م).

وكان، رحمه الله، على سمن جسمه، خفيف الروح إلى الغاية، لطيف المعاشرة، له قدرة على الإنشاء، وإمام بالتاريخ.

قال المؤرخ قطب الدين النهرواني في كتاب «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» عند ذكر وزراء السلطان سليمان خان: «وولي بعده - أي بعد رستم باشا - الوزارة العظمى، علي باشا، وكان من جنس البوسنة، وكان جسيماً طويلاً، فهماً فطناً نبيلاً، على خلاف ما يترأى من عظيم هيكله، وسمن بدنه، فإنها مظنة البلادة في الأكثر، فإذا أخطأ فيه مقتضاه زادت الفطنة غاية، كما تنقل هذه الهيئة عن الإمام محمد، صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه، فإنه كان في غاية الفطنة والذكاء، يضرب به المثل في ذلك. وكان علي باشا له فضيلة في الإنشاء، ونظر في التاريخ، اجتمعت به في رحلتي إلى استانبول، في سنة خمس وستين وتسعمائة، فرأيت له لطيف المحاورة، حسن المفاكحة، لذيق المصاحبة، ذكر لي بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته، وأنه باشر قتال الكفار بنفسه، وأنه افتتح قلعة عظيمة، اقتلعها منهم. فقلت له: إن لم تُقيد ما ذكرته بالتدوين يذهب من الخواطر، ولا يعلم تفصيله بعد سنوات قليلة، وإذا فني من كان حاضراً في هذه الغزاة فني خبره أيضاً، ولم يذكره أحد بعد ذلك مطلقاً، وينمحي علمه من صفحات الوجود بعد قليل. وذكرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ، وأنه من جملة كتب التاريخ اللطيفة «الروضتين في أخبار الدولتين». لأبي شامة، ذكر فيهما دولة السلطان نور الدين الشهيد، والسلطان صلاح الدين بن أيوب، وغزواتهما مع الفرنج وافتتاح البلاد، ومدامتهما على الجهاد، وهو كتاب في غاية اللطف، وحسن الوضع، باقٍ على صفحات الزمان، معلوم عند القاصي والدان، مخلد فيه ذكرهما، مؤبّد في أطباق أوراق الدهر أثرهما، وهما في الحقيقة أميران من أمرائكم، أحدهما بكلربكي مصر، والثاني بكلربكي الشام، فلاي معنى لا تكون أخباركم وأثاركم مدونة في الكتب، مخلدة في صفحات الأعصار والحقب؛ فأعجبه كلامي كثيراً، وأمر فاضل ذلك الوقت في الإنشاء العربي، صاحبنا المرحوم المقدس مولانا علي جلبي الحميدي، المعروف بقنالوزاده أفندي، أحد أفراد الدهر علماً وفضلاً، وواحد علماء العصر كمالاً ونبلاً، طيب الله ثراه، وجعل الفردوس الأعلى مثواه، أن يكتب شيئاً في

ذلك، فشرع وأنا بعد هناك في شيء من هذا المعنى، فائق في بابه لطافة وحسناً، ثم تقلبت الليالي والأيام، ومنعت الموانع من حصول ذلك المرام.

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا

فَكَانَتْهَا وَكَانَتْهُمْ أَحْسَامٌ^(١)

استمر علي باشا على وزارته العظمى، في صدر صدارته الأجل الأسمى، نافذ الأمر عالي القدر، صاحب الصدر، إلى أن نقله الدهر عن صدارته، ورماه الزمان عن قوس وزارته، ودعاه داعي الفنا إلى حفرته، فعاش سعيداً، ومضى إلى لحدده وحيداً فريداً، وانتقل من دار الفنا إلى دار البقا حميداً، وما صحبه مما تحوَّله غير ما تقدّم من أعماله، وقَدِمَ على الله الكريم بما كسب من أفعاله، وهو أرحم الراحمين بعباده في كرمه وأفضاله» ا. هـ^(٢).

وإنما ذكرنا المترجم في كتابنا هذا، لأن له دخلاً في العلم، وتركنا غيره ممن اشتهر في الوزارة وهم كثيرون.

(١٣١)

علي بك باشا زاده

المتخلص بوصلتي

أصله من بلدة أوزيجه.

وكان ماهراً في كل فن، قادراً على الإنشاء والشعر، نادر النظير.

حضر سنة تسع وثمانين وألف (١٦٧٨م) غزوة جهرين، فوصفها في «منظومة» تتضمن خمسة آلاف بيت، وقدمها إلى قرّة مصطفى باشا، فأعجبتة، فأتحفه بتحف كثيرة.

وكانت وفاته سنة مائة وألف (١٦٨٨م)، عند الدفاع عن بلدة بلغراد.

(١) بيت معروف للشاعر أبو تمام، وهو موجود في ديوانه، ص ٢٧٩.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام البيت الحرام، مطبوع على هامش كتاب خلاصة الكلام بأعلام البيت الحرام لأحمد

بن زيني دحلان، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥هـ، ص ٢٠٥.

وله سوى المنظومة المذكورة أشعار كثيرة باللغة التركية، سلسلة النظم، جيدة المعاني.

(١٣٢)

علي أفندي بن سنان البوسنوي

تعلم من حسن أفندي بياضي.

ثم تقلد عدة وظائف، منها التدريس في مدارس كثيرة، ثم كان قاضياً في بلدة سلانيك.

وتوفي سنة تسعين وألف (١٦٧٩م).

(١٣٣)

علي البوسنوي

المتخلص بزكي الملقب بكيميا كر

تعلم في بلاد بوسنة.

ثم رحل إلى استانبول، فتقلد عدة وظائف، بواسطة شيخ الإسلام علي أفندي جاتالجه لي.

وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف (١٧١١م).

وكان مغرمًا بعلم الكيمياء، يشتغل بها دائماً.

وله أشعار كثيرة بالتركية. وله «شرح» على «نظم إبراهيم دده شاهدي في الألفاظ الفارسية».

(١٣٤)

علي شاکر أفندي بن أحمد أفندي البوسنوي

الملقب بكسرى زاده

كان ممن تولى الإفتاء ببلدة سراي بعد أبيه أحمد أفندي. وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف (١٨٣٢م).

(١٣٥)

علي شيري

لما فتح السلطان محمد الفاتح بلاد هرسك، وصل ابن ملكها إلى استانبول، فأسلم، وتسمى أحمد، ثم بلغ إلى أرفع المناصب، وهو المعروف بصدر أعظم هرسك زاده أحمد باشا^(١). والمترجم كان ابنه، وتولى هو أيضاً مناصب جليلة، ولكنه ابتلي بمرض النقرس، فاختر الإقامة بمصر، حيث تُوفي في عنفوان شبابه. وكان أديباً شاعراً، وكان الأدباء ينتظرون منه أشياء كثيرة، إلا أن المنية قطعت أمنيته. وله أشعار بالتركية جيدة. ولا أدري سنة وفاته. وهذا البيت له:

نحيف جسمي دوندردي أه وزارينه

كورك بني نيه دوندردي روز كارينه^(٢)

(١٣٦)

عمر أفندي المستاري الخطاط

كان مدرساً في مدرسة الصحن باستانبول، سنة تسع وستين وألف (١٦٥٨ - ١٦٥٩ م). وتوفي سنة خمس وسبعين وألف (١٦٦٤ - ١٦٦٥ م)، وهو قاض في غلطة^(٣). وكان حسن الخط إلى الغاية، خصوصاً في التعليق، فلذلك لُقّب بالخطاط.

(١٣٧)

عمر أفندي البوسنوي

أصله من بلدة نووي^(٤).

(١) انفرد هرسكلي أو هرسك زاده أحمد باشا بتولي الصدارة العظمى خمس مرات خلال ١٤٩٧ - ١٥١٦ م.
(٢) ترجمته إلى العربية: لقد أحال جسمي إلى حالٍ من الضعفِ والأنينِ، لماذا جعلني أدورُ في عالمي.
(٣) أحد أحياء استانبول المعروفة.
(٤) المقصود مدينة نوفي غراد Novi Grad أو بوسانسكي نوفي Bosanski Novi التي تقع في أقصى شمال غربي البوسنة على نهر أوننا Una الذي يفصل بين البوسنة وكرواتيا.

ولا نعرف شيئاً من أحواله، إلا أن له كتاباً اسمه «غزوات حكيم أوغلي علي باشا»، ويُعرف أيضاً بـ «تاريخ بوسنة» طبع في استانبول مرتين، الأولى سنة أربع وخمسين ومائة وألف (١٧٤١م)، والثانية سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف (١٨٩٦م).

وحكيم أوغلي علي باشا كان والياً على بلاد بوسنة ثلاث مرات، ما بين سنة تسع وأربعين ومائة وألف (١٧٣٦م)، وبين سنة إحدى وستين ومائة وألف (١٧٤٨م)، وكان بينه وبين أوستريا حروب، وصفها المترجم في كتابه المذكور^(١).

(١٣٨)

عيسى أفندي البوسنوي

ذكره كاتب جلبي، في «الفذلكة»، فقال ما معناه: كان مفتياً ببودين، ثم كان قاضياً ببروسه وأدرنه، ثم سنة سبع وأربعين (١٦٣٧م) صار قاضياً باستانبول، ثم تقلد وظيفة صدر أناتولي، ثم صدر الروم.

وتوفي سنة خمسين وألف (١٦٤٠م).

(١٣٩)

عيسى أفندي بن موسى الموستاري

كان مدرساً في عدة مدارس في استانبول، ثم صار قاضياً في أدرنه، ثم صدر أناتولي، ثم قاضياً في استانبول، ثم صدر الروم.

وتوفي سنة ثلاث وتسعين وألف (١٦٨٢م).

وكان من العلماء الزهاد، مكثراً لتلاوة القرآن.

ذكر عشاق زياده، في «ذيله» أنه كان إذا ختم المصحف أشار إلى ذلك بنقطة، فلما توفي حسبوا عدد النقط، فوجدوا تسعة آلاف وتسعمائة وتسعين نقطة.

رحمه الله تعالى.

(١) للمزيد عن حكم الوالي علي باشا وحروبه مع النمسا انظر: نويل مالكوم، البوسنة، ترجمة عبدالعزيز جاويد، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٩٧م، ١٢٣ - ١٢٤.

(١٤٠)

عيسى أفندي البوسنوي

أخذ العلم عن علماء استانبول.

ثم درّس بها في بعض المدارس.

وتوفي سنة خمس ومائة وألف (١٦٩٣ - ١٦٩٤م)، وهو قاض في بلاد بوسنة.

☆☆☆☆

حرف الغين المعجمة

(فارغ)

حرف الفاء

(١٤١)

فضل الله بن عيسى البوسنوي

ذكره صاحب «خلاصة الأثر» فقال: «فضل الله بن عيسى البوسنوي الحنفي. نزيل دمشق، الإمام المفضّل، الأستاذ الشهير، كان أحد أعيان العلماء معرفة وإتقاناً، وحفظاً، وضبطاً للفقهِ، وتفهماً في علله، مميّزاً لصحيح الأقوال من سقيمها، مستحضرًا لكثير من الفروع على تشعبهما، وكان عارفاً بالأصلين، والحديث، وفنون الأدب حق المعرفة، نظاراً كثير الاشتغال، حسن العقيدة في الصلحاء. قرأ في بلدته بوسنة الكثير، وحصل. ثم ولي الإفتاء ببلغراد، وتعيّن بها كل التعيّن. ثم خرج منها بنية الحج، ودخل دمشق في سنة عشرين وألف (١٦١٢م)، وحجّ من طريقها في تلك السنة، ولما رجع إلى دمشق توطنها، واقتنى داراً داخل باب الجابية بمحلة الشيخ عمود^(١)، ودرس أولاً بالمدرسة الأمينية^(٢)، ثم أخذ المدرسة التقوية^(٣)، عن الشهاب العيّن^(٤)، في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وألف (١٦١٣م)، ووجّهت إليه الحجرة التي في المشهد الشرقي، المعروف بمشهد المحيا، بالجامع الأموي، واتخذها محلاً لدروسه الخاصة، وقرأ عليه غالب أعيان الفضلاء في العلوم العقلية والنقلية، وكان يقررها أحسن تقرير، وكان إليه الغاية في القراءة والتفهم. وأفتى مدة طويلة بدمشق، وكانت فتاويه مرغوبة مقبولة. وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ

(١) من أبواب دمشق المعروفة، سمي بذلك لأنه كان يقود إلى بلدة الجابية بالجولان، وبنى في جواره الوالي سنان باشا جامعته المشهور الذي لا يزال يزيّن دمشق.

(٢) من أقدم مدارس دمشق، بناها الأتابك السلجوقي أمين الدين كمشتكين في ٥١٤هـ/١١٢٠م في سوق الحرير وكانت تعرف أيضاً بـ «حق الذهب»، تحول مبناهم مؤخراً إلى وكالة تجارية: الشهابي، معجم دمشق، ج٢، ص١٧٣.

(٣) أنشأها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي في زقاق السبع طوابع بالقرب من باب الضراديس عام ٥٧٤هـ/١١٧٨م، وتحول مبناهم لاحقاً إلى دور سكنية ومستودع: الشهابي، معجم دمشق، ج٢، ص١٧٥.

(٤) له ترجمة لدى المحبي: خلاصة الأثر، ج١، ص٣٦٩ - ٣٧١.

العارف بالله تعالى الشيخ أحمد العسال الخلوتي^(١)، وصار خليفة، وكان يلزم حلقة ميعاده، ويدخل معه الخلوة، وبنى مسجداً بمحلة الحسودية، خارج دمشق بالقرب من جامع يلغا، ورتّب فيه مبرات، ووقف عليه حوانيت بسوق الرصيف، قرب المدرسة الأمينية، احتكرها من وقف المدرسة المذكورة. وكان على ما مكن له من الطول الطائل، والتوسع في الدنيا، ممسكاً جداً، خبيراً بأمر المعاش. وحكي عنه أنه كان يقول: ينبغي أن يكون حطب البيت قطعاً كبيراً، لئلا يحصل إسراف في وقدها. وكان مُغرماً بمعاملة الفلاحين، واتفق له أنه ادّعى عليه لدى قاضي القضاة المولى عبدالله بن محمود العباسي بمبلغ أخذه زائداً، فأهانته قاضي القضاة إهانة بليغة، ولم يكن عهد له أنه أهين مدة عمره، فإنه كان موقراً محترماً عند كبار الوزراء والأعيان. وبالجملة فإنه كان من صدور العلماء.

وكانت ولادته ببوسنة سراي، في صفر، سنة تسع وستين وتسعمائة (١٥٦١م).

وتوفي في نهار الخميس، ثاني عشر من صفر، سنة تسع وثلاثين وألف (١٦٢٩م).

ودُفن بمقبرة باب الصغير، بالقرب من حضرة بلال الحبشي، رضي الله عنه. «ا. هـ^(٢).

(١٤٢)

فضلي

هذا مخلص شاعر، لا ندري اسمه.

وأصله من بلدة موستار.

له بعض الأشعار باللغة التركية.

(١٤٣)

فوزي

مخلص شاعر عالم باللغة الفارسية، لا نعرف اسمه، ولا شيئاً من ترجمة حاله،

إلا أنه كان من بلدة موستار. وأن له تأليفاً بالفارسية، سماه «بلبلستان»، ألفه على

طرز «كلستان» سعدي الشيرازي، ودخل به في جملة من نسج على منوال «كلستان»

(١) له ترجمة لدى المحبي: خلاصة الأثر، ج١، ص٢٤٨ - ٢٥٠.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج٣، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

كمنلا جامي في «بهارستان» وابن كمال باشا زاده في «نكارستان»، والشيخ شجاع في «سنبلستان» وغيرهم. وقسمه إلى ستة أبواب، سماها بالجنات خلد، وقسم كل جنة إلى أنواع الأشجار، ومتنوع الأوراق. الباب الأول: في إلهامات كبار المشايخ. الثاني: في التوبة وفوائدها. الثالث: في حكايات الملوك والزهاد. الرابع: في حكم الكبار. الخامس: في تراجم شعراء الروم الذين لهم شعر بالفارسية. السادس: في نواذر الحكايات. وأتم الكتاب سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف (١٧٣٩م).

وقد ذكرنا نماذج من كتابه، في ترجمة درويش باشا وابنه أحمد بك^(١).

(١) وردت ترجمة الأول تحت رقم ٧٢ ص ١٠٥، و ترجمة الثاني تحت رقم ٢١ ص ٥٣. وللمزيد عن فوزي المستاري انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص ٣٤٧ - ٣٥٦.

حرف القاف

(١٤٤)

قدسي المستاري

شاعر، له شعر بالتركية. ومن مشهور شعره، قصيدة يذكر فيها أفاضل الأدباء في
موستار في زمنه، وأولها:

صبا وارحالن اكله كل بودم موستار رعنائك
سلاميله مكرر حال وبالك صور احبانك
نتجه در مائلي سر دفتر أرباب استعداد
أو برمی آغزني هرکور دوکي محبوب زيبانك^(١)

ومنها، في ذكر فوزي:

يا طوطئ نواسنج معارف يعني كيم فوزي
بکنمشمی هوا وأبن أول جاي دلارنك
جيقارمي مجمرآ هندن أنك دود آتشنك
تحسر له آثار مي اسمي ستانبولله غلاطانك
تلمذا يتمكه قند زبان بارسي اندن
أوطه سينه كلورمي جوق كروهي سيم سيمانك
يا تقرير مضامين ومزايا ايلد قجه أول
وير رمی مجلس يارانہ زينت صحبتي أنك

(١) ترجمته إلى العربية:

أقبل تَوًّا واستمتع بصيبا موستار الرعاء/ فكلما زادت من السلام عليها تكثرت صور الأحيّة
كم من أصحاب المواهب في دفتر/ هل يقبل المحبوب فم كل حسناء يراها؟

يا أول مختارى حق كويه دوران أو يمى كندى
أو رمى زاغ تقبيحي يينه خلقنه دنيانك
ملامت اختيار ايتشمى خلقدن انزوا جومى
آنارمى صحبت وصدق وخلصى اسكى يارانك^(١)



حرف الكاف واللام

(فارغان)



(١) ترجمتها إلى العربية:

أنت يا فوزي يا مَنْ كُنْتَ بِلُبِّلِ المَعَارِفِ وصَنَاجِهَا / هل أعجَبَكَ هناك مَوَاءُ ذلك المَكَانِ زِينَةَ القُلُوبِ ومَانِهِ
هل يتصاعَدُ الدُّخَانُ من أَهَانِكَ المُلتَهَبَةِ/ هل جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَذْكُرُ استانبُولَ وَعِلْمَةَ
كَمْ من تَلْمِيزٍ جَاءَ إلى حَجْرَتِهِ ليقْرَأَ عنه حُلُوَ اللِّسَانِ الفَارْسِيِّ/ وكلُّ من يقرأُ المِضَامِينَ أصبحَ زِينَةَ المَجَالِسِ
أنت يا مَنْ اخْتَارَ الحَقَّ ولم يَتَّبِعْ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا / هل يَقْبَحُ الغَرَابُ خُلُقَ الدُّنْيَا
لقد اخْتَارَ فوزي المِلاَمَتِيَّةَ فأنزوى عن النَّاسِ/ هل يَذْكُرُ لأَصْدِقَائِهِ القَدَامَى الصِّحْبَةَ والصَّدَاقَةَ والوَفَاءَ.

حرف الميم

(١٤٥)

مائل بياضي زاده

شاعر بوسنوي

(١٤٦)

مائي الموستاري

شاعر ذكره قدسي، في قصيدته.

(١٤٧)

مجازي

مخلص شاعر لا ندري اسمه.

أصله من بلدة موستار.

وتوفي سنة تسع عشرة وألف (١٦١٠م).

له أشعار بالتركية، أكثر فيها من استعمال المجازات الغريبة، وكان مغرماً بها،
فلذلك اختار لنفسه مخلص «مجازي».

(١٤٨)

محمد بن موسى البوسنوي السرائي

الشهير بعلامك

ترجمه صاحب «خلاصة الأثر»، فقال: «محمد الشهير بعلامك البوسنوي، قاضي
القضاة بطلب، العالم المشهور، صاحب الحاشية على «الجامي»، وله «الحاشية على

الزهرأوين»، وأخرى على «شرح القطب للشمسية»، ومثلها على «شرح المفتاح للسيد». وكان عالماً متقشفاً، وفيه عجب وكبر. وسافر من حلب وهو مولى، وأقام مقامه السيد محمد بن النقيب، ولما وصل إلى اسكدار تألم منه مصطفى باشا السلاحدار، خوفاً أن يبلغ خبر ظلم وكلائه في بلاد العرب، فيحصل له ضرر فوبخه، ثم سيّره إلى الحصار، وأمره بلزوم الخلوة، ووجهت عنه حلب بعد أيام، وشاع أنه أُصيب بالنقرس، وحكى أنه جاءه رسول من جانب السلاحدار المذكور، ومعه بشارة بتوجيه قضاء قسطنطينية إليه، فقال للرسول: قل له : وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل.

فلم تَمْضِ ثلاثة أيام إلا مات. وكان وهو بحلب أقرأ «حاشيته علي الجامي» وكتبت عنه، واشتهرت بحلب، وفيها يقول السيد أحمد بن النقيب^(١):

حواشي إمام العَصْرِ بِكُرِّ عَطَارِهِ
 مُحَمَّدِ السَّامِيِّ عَلَى هَامِ بَهْرَامِ
 صَوَارِمُ أَفْكَارٍ إِذَا هَزَّتْ مَتْنُهَا
 نَبَا كُلِّ هِنْدِيٍّ وَكُلِّ حَسَامِ
 وَأَبْحُرُ تَحْقِيقٍ إِذَا طَمَّ مَوْجُهَا
 فَهِيَ هَاتِ مِنْهَا عَاصِمُ لِعَصَامِ
 وَخَمْرَةٌ تَوْفِيقٍ زَكَّتْ فَتَسَارَعَتْ
 إِلَى حَانِهَا أَهْلُ الْفَضَائِلِ بِالْجَامِ

وحكى لنا شيخنا العلامة أحمد بن محمد المهنداري، مُفتي الشام^(٢)، أن صاحب الترجمة قال يوماً للنجم محمد الحلفاوي^(٣): السيد أحمد بن النقيب يقول، وهو غائب: إنه أفضل منك. فقال: صدق، هو أكثر إحاطة مني. وقال لابن النقيب مثل هذه المقالة في غيبة النجم، فقال: لا شك في ما يقول: فإنه أستاذي، والأستاذ على كل حال له رتبة الأفضلية. قال المحبي: ومثل هذا ما يحكى أن التيمور قال يوماً للسعد^(٤): إن السيد له معنا صحبة،

(١) من قضاة وأدباء حلب، وله ترجمة لدى المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣١٧ - ٣٢٤.

(٢) فقيه وشاعر مجيد (توفي ١١٠٥هـ/١٦٩٣م) ولد في حلب وانتقل إلى دمشق لتحصيل العلوم حتى ارتقى وأصبح مدرّساً وقاضياً ومفتياً للحنفية. مدحه المحبي وجاء بنماذج من شعره: المحبي، نضحة الريحانة، ج١، ص٥٦٠ - ٥٦٥.

(٣) من أدباء حلب في ذلك الوقت، له ترجمة لدى المحبي، نضحة الريحانة، ج٢، ص٦٤٢ - ٦٤٤.

(٤) المقصود هنا تيمورلنك والعالم المعروف مسعود التفتازاني (توفي ٧٩١هـ): الدرر الكامنة، ج٥، ص ١٩ - ١٢٠.

وهو نديم لنا، ويركب مثل هذه الفرس المهزولة، وذلك مسقط لنا موسه! فقال له السعد:
السيد جبل من جبال العلم، فليس بالعجب هزال دابة تحمله. وقال للسعد: السيد يركب
مثل هذه الفرس العظيمة، فكيف يسوغ له إظهار العظمة، وهو من العلم بمكانة؟ فقال: إنه
يريد إظهار نعمة الله عليه.

كانت وفاة علامك في سنة خمس وأربعين وألف (١٦٣٥م). والكاف في علامك
للتصغير في اللغة الفارسية، كما ذُكر في مصنفه، وأمثاله» ا. ه^(١).
قلت: ولد المترجم في بلدة سراي.

وتعلّم في بلده من عبد الجليل أفندي. ثم ذهب إلى استانبول، فكمّل علومه. ودرّس
في مدارسها الشهيرة، وذاع صيته، واشتهر علمه. ثم كان قاضياً في حلب. كما ذكره
المحبي. واحترمته المنية قبل أن يُنهي إلى الآخر كثيراً من تأليفه كان ابتداءً فيها، وهذا ما
وقفت من أسماء تأليفاته:

١ - «حاشية» على «شرح الجامي على كافية ابن الحاجب»، أتمّها سنة خمس
وثلاثين وألف. أولها: حمداً لمن جعل شجرة العلم مثمرة بالأدب الذي صار
لحصول المقصود كالدليل. إلخ. قال صاحب «كشف الظنون»: التزم فيها الرد
والجواب عن العصام.

٢ - «حاشية» على «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، وهو «تفسير البيضاوي». قال:
كاتب جلبي: وهي إلى آخر سورة الأنعام، كتبها على طرائق الإيجاز، بل
على سبيل التعمية والإلغاز. أولها: الحمد لله الذي فضّل بفضل العالمين على
الجاهلين. ا. ه.

قلت: في دار الكتب المصرية قطعة من «حاشيته» هذه من أول التفسير لغاية سورة
المائدة، وقطعة أخرى على تفسير سورة الكهف، وقطعة أخرى على تفسير سورة
النبا، وقد ذكر غير واحد أن حاشيته على الزهراوين فقط، والصواب ما ذكرنا.

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص٣٠٢ - ٣٠٣.

٣ - «شرح على الشمسية في المنطق». قال صاحب «كشف الظنون»: أوله: الحمد لله الذي لا يطيق بكمال حمده منطق منطيق.. إلخ، وهو شرح ممزوج.. إلخ. ومنه نسخة في كتبخانة ولي الدين في استانبول.

٤ - «حاشية» على «شرح القطب الرازي على الشمسية». ذكرها المحبي، كما سبق، ويحتمل أن الشرح الذي ذكره صاحب «الكشف» وهذه الحاشية شيء واحد. والله أعلم.

٥ - «حاشية» على «شرح السيد الشريف الجرجاني» على «مفتاح العلوم» للسكاكي، قال في «كشف الظنون»: أولها: يا من جعل علم البلاغة مفتاح إدراك مدارك الإعجاز.. إلخ. وأهداها إلى الوزير حسين باشا، جمع فيها جميع الحواشي المكتوبة عليه، وفرغ منها في أول شهر ربيع الأول، من شهر سنة إحدى وأربعين وألف.

٦ - «الاعتراضات على العصام».

٧ - «ترجمة الجواهر المضية، في الأحكام السلطانية». الأصل للشيخ عبدالرؤف المناوي^(١)، وترجمها صاحب الترجمة إلى التركية، وقدمها إلى السلطان مراد الرابع^(٢).

(١٤٩)

محمد بن أحمد البوسنوي السرائي

الشهير بنركسي

من أشهر مشاهير أرباب الإنشاء والشعر في الأدب التركي القديم.

ولد في مدينة سراي، سنة ألف تقريباً (١٥٩١م).

وأبوه قاض فيها، فتعلم في بلده بقدر الاستطاعة، ثم رحل إلى استانبول، وأخذ عن فيض الله أفندي الشهير بقاف زاده، فبعد ما فرغ في التعلم، ومكث القدر المطلوب

(١) انظر ترجمته لدى المحبي: خلاصة الأثر، ج٢، ص٤١٢ - ٤١٦.

(٢) للمزيد عنه انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص٢٠٤ - ٢٠٨ و٢٢٢ - ٢٢٣.

من الزمن في المدارس، صار مدرّساً، ودرّس في مدارس عديدة، ثم تولى وظيفة القضاء في عدة بلاد.

وذكر شيخي زاده، وعُشاقِي زاده، في «ذيليهما»، أنه توجه سنة أربع وأربعين وألف (١٦٣٤م) على طلب السلطان مراد الرابع، إلى غزوة روان^(١)، ففي الطريق قريباً من بلدة ككبوزه عثر فرسه، فسقط هو في مكانه ميتاً، فنقلوه إلى بلدة ككبوزه، ودفنوه فيها.

وأما شمس الدين سامي، فإنه ذكر أن المترجم توفي في استانبول، ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري.

وذكر معلم ناجي، في «أسامي» أنه دفن بجوار أبي أيوب، ولم يذكر أنه مات باستانبول، وذكر غيرهما أنه نقل إلى استانبول، فدفن فيها في المحل المذكور. والله أعلم بحقيقة الحال.

وكان، رحمه الله تعالى، شاعراً مفلحاً، ومنشئاً ماهراً، إلا أنه كان مُغرماً بتزيين اللفظ والنظر إليه أكثر من النظر إلى المعاني التي العمدة عليها، وشعره أحسن وأسهل من نثره.

وكان ماهراً في الخط، محسناً لأنواعه، يوجد إلى الآن بعض الكتب بخطه الجميل، منها «الوقاية» في الفقه الحنفي في كتبخانه أيا صوفيا.

وله أشعار كثيرة معتبرة باللغتين التركية والفارسية.

فمن تأليفه كتاب يعرف بـ «خمسة نركسي». وهو في الحقيقة مجموعة خمسة كتب له؛ الأول يُسمى «نهالستان». والثاني «إكسير سعادت» ترجم فيه كتاب الغزالي، المُسمى بـ «كيمياء سعادت»، والأصل فارسي، والثالث «مشاق العُشاق»، والرابع «قانون الرشاد»، والخامس «غزوات مسلمة بن عبدالمك». وله سوى ما ذكرنا كتاب في ترجمة حال مرتضى باشا، واسمه «الوصف الكامل في أحوال الوزير العادل». وله أيضاً

(١) روان مدينة في شمال غربي إيران توجه إليها السلطان مراد الرابع في خريف ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م لفتحها في طريقه لاسترداد بغداد من الصفويين؛ الميرلاي إسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت (دار الفكر الحديث)

مجموعة المراسلات والمكاتيب، تسمى بـ «المنشآت» فيها اثنان وثلاثون مكتوباً، أرسلها إلى الكبار، وجمعها محمد بن محمد شيخي. وهذه أبيات من قصيدة له يمدح بها بلدة ولادته سراي:

كارايتدى درونه غم هجراني سرايك
داغ ايتدي بزه فرقت ياراني سرايك
انده كور ينور جوق يا شامق آدمه زيرا
بيك يرده أقار جشمة حيواني سرايك
كلكده ولى موسم نوروز بهارى
فردوسه دونر صحن كلستاني سرايك
أول فصله ايدوب كيم جكله سيره كوز للر
مجلسلر ايله زين أوله هرياني سرايك^(١)

ومنها:

بلمم نيجه در حورى جنان كورمكه موقوف
دنيا ده مثلى هله خوباني سرايك
زاهد لره اسقاط ايدرز جنت و حورى
أهل دله يترمزمى جواناني سرايك^(٢)

(١) ترجمتها إلى العربية:

لقد أضناني فراق سراي / واكتوى قلبي بفراق الأحيّة في سراي
فبها يُعمرُ المعمرونَ وفيها تسيلُ المياهُ من كلِّ صوبٍ / فيرتوي الحيوانُ والإنسانُ في سراي
يُعمرُ الخلاوي فيها شيوخُ من الشبابِ والكهولِ / ورغمُ برودةِ الشتاءِ في سراي
كلما حلَّ فصلُ الربيعِ / تحوّلتُ رياضُ سراي إلى الفردوسِ
في ذلك الفصلِ تخرجُ الجميلاتُ للتّنزهِ / وترزقُ المجالسُ كلَّ ركنٍ في سراي

(٢) ترجمتها إلى العربية:

لا أعلمُ كمَّ من الحورِ سترى في الجنةِ / ولكنَّ على الأقلِّ يوجدُ مثلها من حسناواتِ سراي في هذه الدنيا
إنَّ الجنةَ وحورها من نصيبِ الزهادِ / ألا يكفي أهلَ الحبِّ بحسناواتِ سراي

ومنها:

سوز آخره ايرشدى ولى خاطر كلدى
وضع ستم أميز طريفاني سرايك
معقول شناس أهل دلى كرده كي بي حد
أما بولنور بعض كوج اذعاني سرايك
يا ننده دهانن آجه مز صاحب كشاف
بحث ايسله علامه دوارانى سرايك^(١)

(١٥٠)

محمد طاهربك البوسنوي

تعلّم بعض الفنون في بلاده، ثم ذهب إلى وينا، عاصمة أوستريا^(٢)، فأقن اللغة الألمانية، ثم رحل إلى استانبول، ودخل في المكاتب العسكرية. ولم يكن في أوليته مسلماً، فلما أطلع على الحقائق الإسلامية الباهرة، وبراهين هذا الدين المبين القاهرة، اعتنق دين الإسلام، وتشرف بالانتساب إليه، وتولّى عدة وظائف، حتى أدركته الوفاة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف (١٩٠٣م)، ودُفن بجوار بشكطاش^(٣).

وله آثار كثيرة: منها «ترجمة ملّت مسلحة»، و«تدقيق مؤلفات أجنبية» في ثلاثة مجلدات، و«عمجه مك كتبخانه سي» و«بيك برخيال»، و«مشهور قوماندانلر»، و«مكتبة متعلق وظائف»،

(١) ترجمتها إلى العربية:

ها قد وصل الحديث إلى نهايته/ ولكنّي تدكّرتُ وَضَع سراي الطريف الممزوج بالظلم
نعم هي تَغصُّ بأهل العلم العقلاء وأهل العشق/ ولكنّ يوجدُ أيضاً في سراي بعضُ من الناسِ قلماً يفهمون
ولا يستطيعُ صاحبُ «الكشاف» أن يفتحَ فأهْ بجانبهم/ ولو أرادوا الحديث عن سراي
وللمزيد عن حياة الشاعر نرجسي وأعماله انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص ٣١٧ - ٣٢١ و ٣٣٩ - ٣٤٧.

(٢) المقصود فيينا عاصمة النمسا.

(٣) من أحياء استانبول المعروفة.

و«يه زوئت تاريخي»، و«بلونه»، و«ألمانجه قرائت معلمي»، و«ألمانجه لسناننده تشكيل كلمات»، و«ألمجانه مكالمه»، و«مكتوبات عسكرية»، و«أركان حربيه وظائفه»، و«مخطره ضابطان عسكري». وألّف مشتركاً مع قول أغاسي رفعت أفندي «تاريخ فن حرب».

(١٥١)

محمد جلبي البوسنوي

المتخلص بشناسي

كان مدرّساً، ثم قاضياً.

وتوفي ما بين خمسين وألف وستين وألف (١٦٤٠ - ١٦٥٠م).

له بعض الأشعار باللغة التركية.

ذكره رضا، في «تذكرته».

(١٥٢)

محمد بك ميري البوسنوي

له أشعار باللغة التركية.

توفي سنة اثنتين وثمانين وألف (١٦٧١م).

(١٥٣)

محمد بن أحمد

ذكره كافي الأتقصار، في «نظام العلماء» في فضلاء طلبته، قال: ومنه جامع محاسن الأخلاق والشيم، صاحب مكارم الخصال والحكم، المحق في رعاية حقوق الأستاذ، على مُقتضى علمه ودأب أدبه المعتاد، القاضي محمد بن أحمد بن يوسف، الشهير بأغازاده، زاده الله في ما اعتاده ا. هـ.

(١٥٤)

محمد بن حسن

ذكره كافي الأتحمصاري، في «نظام العلماء» بين فضلاء المستفيدين منه، فقال: ومنهم مقتدى صلحاء الأنام، معلم أولاد الخواص والعوام، المعروف بملا محمد ابن حسن، الخطيب والإمام. ا. هـ.

(١٥٥)

الحاج محمد أفندي بن يوسف البوسنوي

ولد في بلدة فوينيجه^(١)، من بلاد بوسنة، ثم حضر إلى مدينة سراي، فتعلم في مدرسة الغازي خسرو بك، ثم ذهب إلى استانبول، فأخذ عن علمائها، فبعد ما رجع إلى بلاده، صار محافظاً للكتب في كتبخانه عثمان شهودي أفندي في بلدة سراي، ثم عُين فيها مفتياً، واستمر في الوظيفة أربع سنين، ثم عُزل سنة سبع وسبعين ومائة وألف (١٧٦٢ - ١٧٦٣ م). وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف (١٧٦٩ م).

(١٥٦)

السيد محمد أفندي بن السيد عبد الكريم أفندي

البوسنوي، المعروف بسوراقو، الملقب أمير جلبي

كان مفتياً في مدينة سراي.

وكان لطيف المعاشرة، متبسم الوجه، معتبر الفتوى.

توفي مطعوناً، سنة سبع وتسعين ومائة وألف (١٧٨٢ - ١٧٨٣ م).

(١) المقصود مدينة فوينتسه Fojnica التي تقع الآن في وسط البوسنة.

(١٥٧)

محمد أفندي فوزي البوسنوي

أصله من بلدة سراي.

ذهب وهو صغير إلى استانبول، وسكن في أسكدار^(١)، وبعدهما تعلّم تقلّد بعض الوظائف، ثم انتسب إلى الطريقة الخلوتية، وخدم الشيخ علي أفندي سلامي، وأخذ منه الإنابة. وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وألف (١٦٧٣م).

وكان شاعرًا، له أشعار باللغة التركية لا بأس بها. وهذا البيت له:

دوزخ اثر شغله داغ دلمز در

زقوم بر آورده آب وكلمزدر^(٢).

(١٥٨)

محمد أفندي البوسنوي

الملقّب بالعروضي

تعلّم في بلاده، ثم ذهب إلى استانبول، وكملّ التحصيل، وكان مُجدّدًا في طلب العلم، معروفًا بذلك بين أصحابه.

ثم درّس في عدة مدارس.

وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وألف (١٦٧٣م).

وكان امتاز بين أقرانه بإتقانه علم العروض، فلقب بالعروضي.

ومن تأليفه «ترجمة التلخيص» في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ترجمه بالتركية، وترجم «الشواهد»، ونظمها، وهذا فيه تعب ومهارة. وله عدة «رسائل» في العروض، رحمه الله تعالى.

(١) من أحياء استانبول المعروفة.

(٢) ترجمته إلى العربية: في جهنم لا نعلم أثر عملنا / وبالزقوم ضربنا منقولين كالماء.

(١٥٩)

محمد أفندي بن عيسى البوسنوي

وجدّه من جهة شيخ الإسلام قرّة جلبي زاده عبدالعزيز أفندي، فلذلك اختار المترجم لنفسه مخلص عزيزي.

وكان سلك طرق العلم، فأخذ من علماء استانبول، ولازم شيخ الإسلام منقاري زاده. ثم درّس في عدة مدارس مشهورة باستانبول. وبعد ذلك عُيّن قاضياً في سلانيك. وكانت وفاته سنة مائة وألف (١٦٨٨ - ١٦٨٩ م)، بالطاعون.

وكان شاعراً، له أشعار كثيرة باللغة التركية. وهذا البيت له:

أي شراب عشقله ألوده رنج خمار

غم يمه بركون كسر صوسز لغن شمشير يار^(١)

(١٦٠)

محمد محتشم بن خرم شعبان زاده البوسنوي

هو ابن أخي شعبان أفندي بن ولي الدين النوسيلي السابق ذكره^(٢).

وتعلّم المترجم منه، وكان مثل ابنه، فلذلك عُرف بشعبان زاده.

كان مدرّساً في مدارس عديدة. وتولى القضاء في بلاد كثيرة.

وتوفي سنة أربع ومائة وألف (١٦٩٢ - ١٦٩٣ م).

وهو صدر أناطولي، وكان مشهوراً بالعلم، له مكاتبات سلسلة التعبير بليغة، وكان عارفاً بأكثر الفنون.

وله من التأليف «ترجمة التحفة المحمودية». والأصل بالفارسية، للشيخ علاء الدين علي بن محمد البسطامي، الشهير بمصنّفك، المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة

(١) ترجمته في العربية:

عشقي للذن قد أذاني أذية عظيمة / همومي وظمأي كانت أحدّ من السيف في جلدي المدبوغ

(٢) وردت ترجمته تحت رقم ٩٥، ص ١٢٦.

(١٤٦٦ - ١٤٦٧م). فيه نصائح الملوك والوزراء، على عشرة أبواب، ألفه مصنفك للوزير محمود باشا، وذكر فيه أحواله وأسفاره. وله أيضاً، «مظهر الإشكال في بيان لغات المثنوي»، و«آداب الحكام»، رتبته على ثمانية أبواب، و«رسالة في المناظرة بين السيف والقلم». ومن كتابه «مظهر الإشكال» نسخة بخط يده في مكتبخانه جور لولو علي باشا، وقد مرّ ذكر ابن المترجم الشاعر عازم^(١)، وابنه الآخر عبدالله^(٢).

(١٦١)

محمد رفدي بن عبدالكريم سامعي البوسنوي

وقد مرّ ذكر أبيه^(٣).

وتعلّم هو في استانبول، ولازم شيخ الإسلام يحيى أفندي منقاري زاده.

ثم درّس في عدة مدارس معتبرة. ثم تولى وظيفة القضاء في سلانيك، وغيرها.

وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف (١٧٢١ - ١٧٢٢م).

وكان شاعراً مجيداً، له أشعار كثيرة رقيقة باللغة التركية. دوّن في «ديوان». ومن

شعره هذان البيتان:

فيه مقابل او لور أفتاب وماه سكا

حسنده وارمى برابر فلكده أه سكا

كيجه يله ناله وزارم سحر ده افغانم

كوكل بودعواى عشقه يتركواه سكا^(٤)

(١) وردت ترجمته تحت رقم ١٠٥ ص ١٤١.

(٢) وردت ترجمته تحت رقم ١١٥ ص ١٥١.

(٣) وردت ترجمته تحت رقم ١١٢ ص ١٤٤.

(٤) ترجمتها إلى العربية:

لماذا الشمس والقمرُ مقابِلان لك/ هل يوجدُ في هذا الفلك ما يعادلُك في الحسنِ؟!
في الليل تعلقو أهاتي وفي السحرِ صرّخاتي/ وكفى القلبُ شاهداً على صدقِ دعواي في الحبِّ.

(١٦٢)

محمد أفندي القسام البوسنوي

أصله من بلدة تشنه^(١).

تعلم في استانبول، ولازم الكبار.

ثم درس في أيا صوفيا، وفي دار الحديث السلمانية. ثم عُين قاضياً في الشام، ثم في مكة.

وكانت وفاته سنة أربع ومائة وألف (١٦٩٢ - ١٦٩٣م).

(١٦٣)

محمد أفندي البوسنوي

الملقب بعطا تذكره جي سي

كان من المدرسين، درس في مدارس كثيرة في استانبول.

وتوفي سنة ثلاثين ومائة وألف، وهو مدرس في مدرسة أم الولد زاده.

(١٦٤)

محمد فاضل باشا بن مصطفى نور الدين أفندي

ولد في مدينة سراي، فتعلم، ثم دخل في جملة القضاة، وكان قاضياً في مدينة سراي مرتين. وهاجر بعد ذلك إلى استانبول.

ذكره فطين، في «تذكرته»، وقال عنه: إنه كان فاضلاً، ظريفاً، وإن له عدة قطعات شعرية.

توفي في ابتداء القرن الرابع عشر.

(١) المقصود مدينة تيشان Tesanj التي تقع في وسط شمالي البوسنة.

(١٦٥)

محمد البوسنوي

كان في آخر القرن العاشر، ولا أدري شيئاً من أحواله، إلا أن له «تأليفاً» جمع فيه أربعين حديثاً.

(١٦٦)

محمد كبير بن أحمد البوسنوي

تقلد بعض الوظائف، ثم درّس في المدارس الكبيرة المشهورة في استانبول، ثم تقلد القضاء في بعض البلاد.

وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين وألف (١٦٤٨م).

ذكروا عنه أنه حجّ من بلاد بوسنة ماشياً مرتين، وعاش قريباً من مائة سنة.

ذكره شيخي زاده.

(١٦٧)

محمد البوسنوي

نعرف لعالم بهذا الاسم المذكور «ترجمة» بـ «حياة الحيوان» للدميري، ولا ندري شيئاً من أحواله سوى هذا.

(١٦٨)

محمد راضي أفندي ولي الدين أفندي زاده

كان مدرّساً في مدرسة خسرو بك، في سراي. ثم عُيّن شيخاً بخانقاه خسرو بك، الكائن في جوار المدرسة المذكورة، وذلك سنة أربع وتسعين ومائة وألف (١٧٨٠م).

وكان ماهراً في كل أنواع الخط، سريع الكتابة، حاذقاً في نظم الشعر باللغتين التركية والبوسنوية.

(١٦٩)

الحاج محمد أفندي البوسنوي

المعروف بجايينو

ولد في بلدة جايينج^(١).

وتعلّم في بلدة سراي، في مدرسة الغازي خسرو بك، ثم سافر إلى استانبول، فأخذ عن علماءها، فلما رجع درّس في بعض المدارس في سراي. ثم عُيّن مفتياً بها. وكان عالماً جليلاً.

توفي سنة ست ومائتين وألف (١٧٩٢ - ١٧٩٣ م).

من تأليفه شرح على «ايساغوجي»، سمّاه «فتح الأسرار».

(١٧٠)

محمد شاکر أفندي بن محمد معيد أفندي

ولد في مدينة سراي. وتعلّم بها.

ثم كان مفتياً بها مرتين.

وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين وألف (١٨٥٨ م).

وله شعر بالتركية.

(١٧١)

الحاج محمد كامل بك الهرسكي

بن الحاج عبد الله أفندي

ولد في استانبول.

(١) للمزيد عنه وعن عمله المذكور انظر: ليوبوفيتش - غروردانوفيتش، الأدب النثري، ص ٨٦ - ٨٧.

وأصله من تره بين^(١)، بلدة من بلاد هرسك.

تعلم العلم وأتقن العربية في استانبول.

وكانت وفاته سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف (١٨٩٧م)، ودفن في استانبول، خارج أدرنه قابيسي.

وله من التأليف «مطالع النجوم» في أسماء الصحابة، رضوان الله عليهم، أخذه من «أسد الغابة» وغيره من الكتب المؤلفة في هذا الفن، وأكمل حرف الألف فقط، وقد طبع منه مجلدان، واقتبس اسم هذا الكتاب من قوله صلى الله عليه وسلم: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم». وله «إيقاظ الإخوان» ترجم فيه مع توسيع رسالة ابن الجوزي، المسماة «تنبيه النائم الغمر، على مواسم العمر». و«ترجمة المعلقات السبعة» مع ما لا بدّ منه من الشرح، نشر منه أربعة مجلدات^(٢).

(١٧٢)

محمد جودي أفندي جوخه جي زاده

أحد القضاة المتخرجين من مدرسة خسرو بك، بمدينة سراي.

له أشعار باللغة التركية، في تاريخ بعض المتوفين.

ولا أدري متى كان موجوداً.

(١٧٣)

محمد أفندي سوغلي زاده

أحد القضاة المتخرجين من مدرسة خسرو بك.

(١) المقصود مدينة تريبينيه Trebinje التي تقع في أقصى جنوبي البوسنة على الحدود مع جمهورية الجبل الأسود.

(٢) يضيف د. شعبانوفيتش على ماورد هنا معلومة عنه تفيد بأنه كان مدرّساً في «دار التعليم» باستانبول وأنه انتقل بعد ذلك للخدمة في البلاط السلطاني:

Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, pp.601 - 602.

(١٧٤)

الحاج محمد توفيق أفندي بن عثمان بك نصيب البوسنوي

ولد في بلدة طوزله، فبعد التعلّم في بلاده وفي استانبول، عُيّن سنة إحدى عشرة وثلثمائة (١٨٩٣م) مفتياً في بلدة سراي، ورئيساً للعلماء بها، ثم تقلد بعض الوظائف الأخرى.

وكانت وفاته بعد سنة أربع وثلثين وثلثمائة وألف.

وله من التصانيف «كشف الأستار، شرح لطائف الأسرار»، و«رسالة هجرت»^(١).

(١٧٥)

محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس

المنعوت بشمس الدين الحلبي ثم الدمشقي

المعروف بابن قولتسز

وأصله بوسنوي.

قال صاحب «سلك الدرر»: «أخذ بدمشق عن المشايخ؛ كالبدري الغزّي^(٢)، والنجم البهنسي^(٣) وغيرهما، وكان من خيار الأفاضل، فقيهاً، له اطلاع تام على المسائل. وتوفي بدمشق، في ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وألف (١٦١٢م). وكان منشؤه ومولده حلب. ا. ه.^(٤)»

(١) كانت وفاته في ١٣٣٧هـ، وبالتحديد في ٢٢ أيار ١٩١٨م.

والترجم من علماء البوسنة الكبار اشتهر بكونه أول من عيّن على رأس المؤسسة الجديدة في ١٨٨٣م التي أصبحت تمثل المسلمين أمام الدولة غير المسلمة (النمسا)، كما اشتهر برسائلته عن الهجرة التي رفض فيها مقارنة هجرة المسلمين من البوسنة بعد الاحتلال النمساوي في ١٨٧٨م بهجرة المسلمين من مكة إلى المدينة.

لمزيد عنه وعن رسالته انظر كتابنا: دراسات في التاريخ الحضاري، ص ٨٧ - ٩٩.

(٢) البدر الغزّي أو بدر الدين الغزّي (توفي ٩٨٤هـ) من علماء دمشق المعروفين في القرن العاشر الهجري.

(٣) من علماء دمشق المعروفين في القرن العاشر الهجري: انظر ترجمته لدى: الغزّي، الكواكب السائرة في المئة العاشرة، ج ٣، ص ١٣ - ١٥.

(٤) المرادي، سلوك الدرر، ج ٤، ص ٢٩.

وترجمه صاحب «خلاصة الأثر»، فقال: «كان فاضلاً، بارعاً، فقيهاً، له اطلاع على مسائل فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة. قرأ حبلب على عالمها الإمام النجم ابن الحنبلي^(١) الأصول والفقه والحديث، وأخذ عن منلا أحمد القزويني المعاني والبيان والتفسير، ثم رحل إلى دمشق، وأخذ بها الفقه عن خطيب الشام وفتيها النجم البهنسي، والحديث عن شيخ الإسلام^(٢)، وقرأ «البخاري» عن النور النسفي^(٣)، وأخذ الفرائض عن الشيخ عبدالوهاب الحنفي^(٤)، والقراءات عن الطيبي^(٥)، والمنطق عن منلا إبراهيم الكردي القزويني الحلبي. وبه تفقه ولده أحمد - قلت: سبق ذكره^(٦) - وكان يحب العزلة والانجماع عن الناس، ولم يكن له وظيفة ولا مدرسة، وبالجملة فقد كان من خيار الأفاضل، وكانت ولادته في خامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وتسعمائة (١٧ تشرين الثاني ١٥٢٩م)، وتوفي نهار الأحد، رابع عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وألف (١٥ أيار ١٦١٢م)، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى» ا. ه.^(٧).

(١٧٦)

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس المشهور بابن قولقسز البسنوي الأصل ثم الحلبي ثم الدمشقي

حفيد الذي قبله، وابن أحمد السابق ترجمته في حرف الهمزة^(٨).

قال صاحب «سلك الدرر»: «ولد بدمشق، وبها نشأ، فقرأ واشتغل على علماء عصره، وأفاد بالجامع الأموي، وفي المدرسة الشبلية^(٩) وفي داره، ولزمه الطلبة. واشتهر

(١) انظر ترجمته في الغزي، الكواكب السائرة، ج٢، ص ١١٠ - ١١١.

(٢) ورد التعريف أعلاه بالبهنسي، والمقصود بشيخ الإسلام هنا البدر الغزي الذي ورد أيضاً التعريف به في الصفحة السابقة.

(٣) النور النسفي.

(٤) انظر ترجمته في الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٥) انظر ترجمته في الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص ١١٤ - ١١٦.

(٦) وردت ترجمته تحت رقم ٣٤ ص ٦٠.

(٧) المحبي، خلاصة الأثر، ج٣، ص ٣٥٥.

(٨) وردت ترجمته تحت الرقم ٣٤ ص ٦٠.

(٩) وجدت في دمشق مدرستان بهذا الاسم، الأولى «الشبلية الجوانية» قرب الجامع الأموي التي أنشأها الأمير شبل

الدولة كافور الحسامي في ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، والثانية «الشبلية البرانية» التي سبق التعريف بها في هامش (٨٥).

بالفضل، وانعكفت إليه الطلاب. وكان عالماً مدققاً، وفي آخر أمره انقطع بداره لفالج حصل له. وكانت عليه عدة وظائف، ولم يُعقب ولداً. وكان عليه وظائف فرغها لأحد تلامذته قبل موته، وكانت وفاته في سنة أربع وستين ومائة وألف (١٧٥٠ - ١٧٥١م)، ودفن بتربة مرج الدحداح. رحمه الله تعالى ١هـ.^(١)

(١٧٧)

محمد أفندي البوسنوي

المعروف بأخا إمامي

كان من المدرسين.

توفي سنة أربعين وألف (١٦٣٠م)، وهو مدير المدرسة السلطانية في استانبول.

(١٧٨)

محمد أفندي البوسنوي

المعروف بقيون نائبي

كان من العلماء المشاهير.

توفي سنة أربعين وألف (١٦٣٠م).

ذكره هو والذي قبله شيخي زاده، في «ذيله».

(١٧٩)

محمد بن مبارك بن عمر البشناقي الحلبي

الرومي الأصل الحنفي شمس الدين

قرأ «الهداية» على التاج ابن برهان، وأخذ عن شمس الدين محمد بن الأفرم وحجّ معه ولازمه، ودخل القاهرة، وأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى حلب، فأقام بها يُفتي ويدرس ويشغل

(١) المرادي، سلك الدرر، ج٤، ص ٢٩.

مع الخير والسكون والوقار. مات في رمضان، سنة ثمانمائة (أيار ١٣٩٨ م) ١.هـ. من «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» نقلاً من «الدرر الكامنة»، للحافظ ابن حجر العسقلاني^(١). والبشناقي، نسبة إلى بوسنة، على عادة تلك البلاد، هذا على غالب الظن فليحقق، وإن صحَّ يكون المترجم خرج جده أو غيره من تلك البلاد قبل فتحها، والله أعلم.

(١٨٠)

الوزير محمود باشا

المتخلص بعدني

الصدر الأعظم، الخرواتي الأصل.

سبق كيفية وصوله إلى أدرنه، عاصمة الدولة التركية في ذلك الزمان، في ترجمة إياس^(٢)، وعبدالكريم^(٣).

والمترجم كان بينه وبين السلطان محمد الفاتح صحبة وصدافة من صغرهما، فلما تولّى السلطان محمد الملك، تقلّد المترجم عدة وظائف عالية، وكان تولى وظيفة الصدر الأعظم مرتين، وله في فتوح البلاد خدمات جليلة، وله فضل كبير في فتح قسطنطينية، وفتح بلاد بوسنة، حتى إنه أول من دخل مع كتيبته إلى سور قسطنطينية عند فتحها، وبيان سائر ما له من الخدمات العسكرية والسياسية محله كتب التاريخ.

أما من جهة العلم، فكان تعلم وتربى في القصر الملكي السلطاني. وكان شاعراً ماهراً بالتركية والعربية والفارسية، حتى إنه عارض قصائد الظهير الفاريابي، وغزليات حافظ الشيرازي، وأشعاره نفيسة سلسلة، ونثره أعلى من شعره، ولم يكن بين الوزراء من يماثله ويساويه في صنعة الإنشاء.

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٦٩ - ٢٧٠؛ محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء

١ - ٦، حلب (دار القلم العربي) ١٩٨٩، ج ٥، ص ١١٦.

(٢) وردت ترجمته تحت رقم ٣٨ ص ٦٥.

(٣) وردت ترجمته تحت رقم ١١١ ص ١٤٣.

وكان عاقلاً مدبراً، جسوراً، محباً للعلم والعلماء، ساعياً في نشر المعارف، وبنى في مكة والمدينة المدارس للمذاهب الأربعة، وأكبر دليل على سعيه في نشر العلم، أن عدداً كثيراً من المؤلفين في زمانه قدموا له تأليفهم، وذكروا اسمه في ديواناتها. وبنى مسجداً كبيراً في استانبول، ومدرسة وحماماً، والناحية التي فيها تلك الأبنية تُعرف إلى الآن باسمه، وبنى أيضاً مسجداً كبيراً في بلدة صوفيا^(١).

وكان مشهوراً بالسخاء والسماحة، حتى قال المؤرخ عالي: إن لم يكن أسخى من البرامكة، فليس دونهم ا. هـ.

ولكن الصداقة والصحبة التي كانت بينه وبين السلطان المذكور، كانت نهايتها سيئة وعاقبتها وخيمة، فقتل ثالث ربيع الثاني، سنة تسع وسبعين وثمانمائة (١٧ آب ١٤٧٤م)، في يدي قله^(٢) بسبب وشايات الأعداء من جهة، وبرودة السلطان عنه وحسده على أعماله من جهة، فإن السلطان لم يُرد أن يذكر معه في الفضل أحد، خصوصاً عند ذكر فتح قسطنطينية، مع أن أول من دخلها مع عسكره الوزير محمود، وفي التاريخ عبر، ويشهد لقتله مظلوماً على رؤوس الأشهاد أبيات موجودة فوق باب تربته، وهي:

صاحبُ الخيراتِ محمودُ الخصالِ
منبغ الألفافِ ممدوحُ الكمالِ
صادقُ السُّلطانِ محمودُ الكريمِ
راحَ مظلوماً إلى دارِ النعيمِ
فاتَ مرحوماً وتاريخُ بدا
ماتَ محموداً شهيداً زاهداً

ويقال: إنه بعد إجراء الإعدام عليه بعدة دقائق، وصل عفو السلطان عنه، ولكن كما يقال: بعد خراب البصرة. وهذا أيضاً حيلة من الحيل يراد بها نفي الظلم عن السلطان، والله مطلع على حقيقة الحال.

(١) المقصود مدينة صوفيا عاصمة بلغاريا الآن.

(٢) يدي قله أو الأبراج السبعة للقلعة المعروفة باستانبول، التي كانت تقتل أو تعدم فيها الشخصيات المهمة بمن فيهم السلطان العثماني عثمان الثاني عام ١٦٢٢، وينسب إليها أحد أحياء استانبول.

وللمترجم مكاتبات مع خواجه جهان، و«ديوان شعر» كامل، ذكره صاحب «كشف الظنون»، وذكر أيضاً رسالة سماها «رسالة القبلية» قال: لمحمود باشا، رتبها على مقدمة ومقالة ١. هـ. وأظنها له. والله أعلم.

وفي ترجمة حاله رسالة مطبوعة تسمى بـ «ترجمة حال محمود باشا ولي» فيها خرافات كثيرة.

ومن شعره هذه الغزلية:

كوزم ياشينه رحم ايت سورمه دردن
كه مردم زاده درد شمش نظردين
شول آهو در كوزك كم بر نظرده
دل وجان صيد ايدر بر شير نردن
دل جانانندن او ممه أي كوكل رحم
كه بتمز ورد تر هر كز حجر دن^(١)

وهذا البيت له أيضاً:

آه ايند يكمجه جوشه كلوركوز لرم ياشي
دريا تموج ايتمه لا بد هوا كرك^(٢)

(١٨١)

محمود بياضي زاده دامادي بن خليل آغا

ولد في بلدة موستار.

وتعلم في بلاده، ثم رحل إلى استانبول وهو صغير، فأخذ عن علماءها، خصوصاً عن شعبان أفندي بن ولي الدين النوسيني^(٣).

(١) ترجمتها إلى العربية:

إرْحَمْ دُمُوعَ عَيْنِي وَلَا تَنْظُنْهُ دُرّاً / فَإِنَّ ابْنَ أَدَمَ يَسْقُطُ مِنَ النَّظَرِ
تلك هي عيونك عيون الغزال / التي أصابت رجلاً مثل الأسد فأصابته في القلب والروح
يا قلبي لا تأمل الرحمة من حبيب القلب / فالوردة لا تنبت من الحجر دائماً

(٢) ترجمته إلى العربية:

كُلَّمَا تَأَوَّهْتَ فَاصْصِ دُمُوعَ عَيْنِي / إِنْ لَا بُدَّ مِنْ هَوَاءٍ لِكِي يَتِمَّوَجَ الْبَحْرُ

(٣) وردت ترجمته تحت رقم ٩٥، ص ١٢٦.

ثم درّس في مدارس كثيرة باستانبول.

ثم سنة تسع وتسعين وألف (١٦٨٧ - ١٦٨٨م) كان قاضياً بحلب، فتوفي بها في السنة المذكورة.

وكان عالماً مشهوراً، معروفاً بإتقانه علم المعاني والبيان والبدیع والفقہ.

ومن آثاره العلمية «البديعية» في علم البدیع، و«حاشية» على «شرح الجامي على كافية ابن الحاجب»، وصل فيها إلى المنصوبات، و«شرح العروض الأندلسي»^(١).

(١٨٢)

المولى بدرالدين محمود

ولد في مدينة سراي.

فلما تعلّم اتصل بجلال زاده صالح أفندي، وناب عنه في محاكم حلب والشام، ثم صار معلماً للوزير الأعظم محمد باشا، ثم درّس في عدة مدارس، وبعد ذلك عُيّن سنة ست وسبعين وتسعمائة (١٥٦٨م) قاضياً بمصر، واستمر في تلك الوظيفة بكمال الشهامة والاستقامة شهرين، فتوفي في آخر تلك السنة، رحمه الله تعالى.

وكان عالماً، فاضلاً، كريم الخلق، متواضعاً، حلو اللسان، صافي الفؤاد، عاملاً بمضمون: قل الخير وإلا فاسكت.

ذكره ابن نوعي، في «ذيل الشقائق»، وبالغ في مدحه.

وترجمه أيضاً بالي زاده، في «العقد المنظوم»، حيث قال: «وممن ألقى إليه الدهر قياده، فتقدّم على كثير من الأفاضل على خلاف العادة، وتحرك في ميادين العز كيف يشاء، المولى محمود معلم الوزير الكبير محمد باشا. ولد بقصبة سراي، فخرج منها راغباً في التحصيل والاستفادة، واشتغل على كثير من الأفاضل والسادة، وقرأ على المولى عبد الباقي، والمولى صالح، وصار ملازماً من المولى محي الدين الشهير بالمعلول، ثم درّس في مدرسة خاص كوي، بعشرين، ثم مدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية،

(١) للمزيد عن محمود داماد وأعماله انظر: ليوبوفيتش - غروردانوفيتش، الأدب النثري، ص ٢٢٤ - ٢٢٦.

بخمسة وعشرين، ثم بها ثانياً بثلاثين، ثم مدرسة رستم باشا بقسطنطينية، بأربعين، ثم صار وظيفته بها خمسين، ثم نقل إلى مدرسة أبي أيوب الأنصاري، ثم إلى إحدى المدارس الثمان، ثم إلى إحدى المدارس التي بناها السلطان سليمان. ثم وُلِّي قضاء القاهرة، فبعد شهرين من الظفر بالمرام، والدخول إلى مصر ذات الأهرام؛ توفي في رابع محرم الحرام، سنة سبع وسبعين وتسعمائة (١٩ حزيران ١٥٨٨م). وكان المرحوم مشاركاً في بعض العلوم، صحيح العقيدة، صاحب الأخلاق الحميدة، لا يؤذي الناس، مع كمال قدرته، ونهاية مُمكنته، وقد باشر القضاء بكمال الاستقامة، جزاه الله بمزيد إحسانه يوم القيامة». اهـ^(١).

(١٨٣)

محمود أفندي البوسنوي

ولد في مدينة سراي. وذهب إلى استانبول.
وكان مدرساً في بعض المدارس، ثم كان قاضياً في مرعش.
وتوفي سنة خمس وسبعين وألف (١٦٦٤م).

(١٨٤)

محمود أفندي البوسنوي

المتوفي سنة عشر وألف.
له تأليف سماه بـ «اللوائح البديعية في حل الرموز الحميدية». منه نسخة في
كتبخانة كوبريلي.

(١٨٥)

محمود أفندي البوسنوي

كان سنة أربع وستين (١٦٥٣م) مدرساً بمدرسة الصحن، في استانبول، ثم سنة
سبع وستين (١٦٥٦ - ١٦٥٧م) كان قاضياً في بلاد بوسنة.
وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وألف (١٦٧٠م).

(١) بالي زاده، العقد المنظوم، ج٢، ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(١٨٦)

محمود أفندي بن أحمد أفندي بياضي

ولد سنة سبع وخمسين وألف (١٦٤٧م).
فتعلّم حتى صار من المدرسين، ودرّس في المدارس الكبيرة في استانبول.
وتوفي سنة تسع وتسعين وألف (١٦٨٧ - ١٦٨٨م).

(١٨٧)

المولى محمود البوسنوي

المعروف بلهنة محمود

ولد في بلدة سراي.
وحصّل المعارف من علماء الروم، وكان ملازمًا لكتخدا مصطفى أفندي. ثم درّس
في كثير من المدارس. وتولى الإفتاء بمدينة سراي.
وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وألف (١٦٢٧ - ١٦٢٨م) مطعونًا، كما ذكره ابن
نوعي. وذكره غيره أنه توفي سنة إحدى وأربعين وألف. والله أعلم.

(١٨٨)

مصطفى بن يوسف بن مراد أيوبي زاده

الحنفي الموستاري

العالم الفاضل، النحرير. ذكره صاحب «سلك الدرر» بالاختصار. وأفرده تلميذه
إبراهيم بن الحاج إسماعيل بالترجمة.
ولد سنة إحدى وستين وألف (١٦٥١م)، في بلدة موستار.

وتعلّم بها من علمائها في ذلك الزمن. ثم رحل سنة ثمان وثمانين (١٦٧٧م) إلى
استانبول، وأخذ عن علمائها، كقرة بكر، وعرب زاده. وجدّ واجتهد حتى بلغ من العلم

قدراً كبيراً، وفاق كثيراً من شيوخه، وممن سبقه من العلماء، حتى إنه قال تلميذه في ترجمته:
لعمري لو جاء في زمانهم الشريف، بل في دولة المجتهدين، لكان له شأن عندهم ا. هـ.

ثم درّس في بعض المدارس. وكان اختاره عبدالرحمن باشا لتربية ابنه عبدالله وتعليمه، فتعلم منه في أربع سنوات ما يحتاج الطالب لتعلّمه إلى ثمان سنوات أو عشر، ولكن أراد الله، فتوفي عبدالله، فتأسف لذلك شيخه كثيراً، وكان يقدره ويعدّه نادراً من بين أقرانه.

وكان الشيخ قد شرح على طلب تلميذه هذا كتاب «الأنموذج» في النحو للزمخشري، وسماه باسمه «الفوائد العبدية»^(١).

ثم بعد ذلك اتفق أن مات مُفتي موستار حسن أفندي، فاختره أهل بلده مفتياً، فعزم بسبب ذلك على الرجوع إلى بلاده، لكن شق ذلك على كل من كان يعرفه، فترجوا منه أن يمكث بينهم مدرّساً، فأبى قائلاً: إني لأجد ريح الرحمن من جانب هرسك. فرجع إلى موستار سنة أربع ومائة وألف (١٦٩٢ - ١٦٩٣م)، فمكث بها ناشراً للعلم والفتوى، إلى أن أدركه الموت سنة تسع عشرة ومائة وألف (١٧٠٧م).

وقال صاحب «سلك الدرر»: توفي سنة عشر ومائة وألف (١٦٩٨م). والأول أصح.

وهو معروف إلى الآن بين أهالي تلك البلدة بلقب شيخ بويو. ويعتقد كثير منهم أن الولد الغبي إن زار قبره أربعين يوماً بعد صلاة الصبح يصير ذكياً، وتزول غباوته.

وكان، رحمه الله تعالى، عالماً مدققاً، مغرماً بعلم المناظرة من بين سائر الفنون كثير التأليف فيه، مجدداً في طلب العلم. ووجد في مكتبته بين الكتب أكثر من ستين كتاباً كبيراً استنسخها لنفسه بنفسه.

وله تأليف جميلة كثيرة، وهذه أسماء ما وقفنا منها على اسمه:

١ - «مفتاح الحصول» حاشية على «مرآة الأصول» شرح «مراقبة الوصول إلى علم الوصول»

لمنلا خسرو، كتبها في حين طلبه، فأعجب بها فحول أهل العلم في زمانه.

(١) انظر مقالاتنا عنه بمناسبة صدوره محققاً و مترجماً إلى البوسنوية: من تراث اللغة العربية في البوسنة -

«الفوائد العبدية» لمصطفى أيوبوفيتش، جريدة «الحياة»، ٢٦/١/٢٠٠٨م.

- ٢ - «الفوائد العبدية» شرح «أنموذج الزمخشري» في النحو، ألفه لتلميذه عبدالله، كما سبق. وقال صاحب ترجمته: وهو بالفوائد اللطيفة مملوء، ومن بين الشروح وحيد.
- ٣ - «بدر المعالي» شرح «بدء الأمالي» في العقائد.
- ٤ - «حاشية على شرح العصام، على الرسالة العضدية» في الوضع.
- ٥ - «شرح على الرسالة السمرقندية»، في آداب البحث والمناظرة.
- ٦ - «شرح» على «شرح الرسالة السمرقندية» للفاضل مسعود الرومي.
- ٧ - «شرح» على «حواشي شرح الرسالة السمرقندية».
- ٨ - «شرح» على «حواشي شرح الفاضل مسعود الرومي على السمرقندية».
- ٩ - «خلاصة الآداب» في آداب البحث والمناظرة.
- ١٠ - «شرح مختصر» على «خلاصة الآداب».
- ١١ - شرح مطول عليها.
- ١٢ - «شرح على الرسالة الحنفية» في آداب البحث والمناظرة.
- ١٣ - «حاشية» عليه.
- ١٤ - «حاشية» على «شرح الهروي» على «المختصر» في المنطق والمعاني.
- ١٥ - «شرح على ديباجة المختصر» في المعاني.
- ١٦ - «الشرح الجديد على الشمسية». قال تلميذه: وهو بالفوائد والنكت الغربية فريد.
- ١٧ - «شرح المغني» في الأصول، للجلال الخجندي. قال تلميذه: فتح فيه أسرار الفن، وكشف المغلقات، وحل المشكلات، وسماه بـ «فتح الأسرار».
- ١٨ - «شرح على المنتخب» في الأصول، للحسام الأخرسيكتي.
- ١٩ - «رسالة» في الفرائض تسمى «لب الفرائض».
- ٢٠ - «شرح لها» ألفه في تسعة أيام. كما قال في ديباجته.
- ٢١ - «نفائس المجالس»، في الوعظ.

- ٢٢ - «شرح على الشاهدية» في اللغة الفارسية، سمّاه «حلة المنظومة». وعثر محمد طاهر البروسوي على النسخة التي بخط المصنف في بعض المكتبات.
- ٢٣ - «شرح تهذيب المنطق» للسعد التفتازاني، قال تلميذه: وهو آخر تأليفه، فرغ منه في رجب سنة ثمان عشرة ومائة وألف، من طالعه عرّف مقدار فضله، ومهارته في العلوم.
- ٢٤ - «شرح ما كتبه العلامة الشريف في آداب البحث والمناظرة».
- ٢٥ - «شرح إيساغوجي» في المنطق، طبع في استانبول، سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف.
- ٢٦ - «حاشية» على «شرح اللامية»، للفاضل قره باغي.
- هذا ما وقفنا عليه من أسماء كتبه. رحمه الله تعالى^(١).

(١٨٩)

الحاج مصطفى حلمي أفندي

المعروف بحاجي عمرزاده البوسنوي

كان أولاً مدرّساً ببلدة سراي، ثم عُيّن مفتياً بها، ثم صار رئيس العلماء. وكانت وفاته سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف (١٨٩٤م).

(١٩٠)

مصطفى أفندي هري زاده البوسنوي

ولد في مدينة سراي.

فتعلّم في بلاده، ثم سافر إلى استانبول، فكَمَّلَ التعلّم، فلما رجع إلى بلاده عُيّن مفتياً في بلدة سراي، واستمر على ذلك إلى كبر سنه، ثم عُزل فدرّس للناس في مدرسة بناها بنفسه.

وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ومائة وألف (١٧٦٣م).

(١) للمزيد عن مصطفى أو شيخ يويو انظر عرضنا للكتاب الذي تضمن أوراق الندوة التي عقدت في مسقط رأسه (موسنار) بمناسبة الذكرى الـ ٣٥٠ لولادته: البوسنة تحتفي بمساهمة أحد علمائها في اللغة العربية - الشيخ يويو نموذجاً، جريدة «العرب اليوم»، عمان ٢٠٠٢/١١/٣٠م.

(١٩١)

مصطفى باشا صني بن إسكندر باشا

ميخائل أوغلي

ورد أبوه مع السلطان أبي الفتح محمد إلى بلاد بوسنة، ثم كان والياً عليها مدة، وبنى في مدينة سراي مسجداً كبيراً، موجوداً إلى الآن، معروفاً باسمه، وتوفي سنة اثنتي عشرة وتسعمائة (١٥٠٦م).

وابنه مصطفى ولد في بلاد بوسنة، وبها نشأ، وامتاز واشتهر في حروب كثيرة. ثم كان والياً في طرابلس الغرب، ثم في ديار بكر، واستقر أمره أخيراً في مدينة سراي، فبنى بها قريباً من مسجد أبيه تكية للذكر، فلما توفي دفن قريباً منها.

وكان شاعراً، له أشعار باللغة التركية.

ذكره لطيفي، في «تذكرته»، ومثله بشيء من شعره.

(١٩٢)

مصطفى أفندي بن محمد الأحصاري البوسنوي

توفي سنة تسع وستين ومائة وألف (١٧٥٥م).

وهو مفتي بلدة أقحصار بروساج^(١).

وله من التأليف: رسالة «الذاكر في زيارة أهل المقابر»، و«تبشير الغزاة»، أوله: الحمد لله الذي فضل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم أجراً عظيماً إلخ. قسمه إلى مقدمة: واثنين وعشرين باباً، والخاتمة. وهاك فهرس الأبواب: المقدمة في تعريف الجهاد وشروطه. الباب الأول: في فضائل الجهاد. الثاني: في فضل الرباط. الثالث: في الشهداء. الرابع: في الخيل. الخامس: في من يُفرض عليه الجهاد. السادس: في الجعل. السابع: في المشاورة. الثامن: في النية. التاسع: في وقت المحاربة. العاشر: في كيفية القتال. الحادي

(١) أقحصار في التركية وبروساتس Prusac في البوسنوية، وقد ورد التعريف بها سابقاً.

عشر: في التحريض على القتال. الثاني عشر: في الصبر والثبات. الثالث عشر: في الفرار. الرابع عشر: في التوكل والرضا والعون. الخامس عشر: في الأدعية والأوراد. السادس عشر: في ما يكون به الكافر مسلماً. السابع عشر: في المرتد. الثامن عشر: في الاحتراز عن الغل. التاسع عشر: في الاجتناب عن المثلة بعد الإمساك. العشرون: في الصلح والأمان. الحادي والعشرون: في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم. الثاني والعشرون: في حكايات الغزاة. الخاتمة: في المسائل المتعلقة لما قبلها.

وَأتم الكتاب سنة خمسين ومائة وألف (١٧٣٧م)، وأهداه إلى حكيم أوغلي علي باشا. وهذا الكتاب بقية من ذلك الزمن السعيد، حين كان كل مسلم في تلك البلاد متهيئاً للحرب، منتظراً متى يُقال: حيعلاً^(١).

(١٩٣)

مصطفى زاري

أصله من بلدة أوزيجه.

تعلم في بلده، ثم في استانبول، فبعد التعلّم تقلّد القضاء في بلاد كثيرة من بلاد بالقان.

وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وألف (١٦٨٦ - ١٦٨٧م).

وكان شاعراً ماهراً، ترك بعده «رسائل» كثيرة؛ منظومة ومنثورة، منها واحدة تُسمى «غزنامة»، وله «ديوان» كامل مرتب.

ومن شعره هذا البيت:

صانمكز بيرانه سردن بولدى قدم انحننا

فرط بار سيئاتم ايلدي قدم دوتا^(٢).

(١) للمزيد عن مصطفى الأحمصاري انظر كتابنا: التأليف في اللغة العربية في البوسنة، إربد - عمان (مؤسسة حمادة - دار الشروق) ٢٠٠٠م، ص ٢٩ - ٤٠.

(٢) ترجمته إلى العربية:
لا تعتقد أنّ الكهولة تبدأ من الرأس إلى التواء القدم / ولكنّها سيئاتي التي زاد ثقلها على قدمي فالتوت.

(١٩٤)

مصطفى أفندي بياضي البوسنوي

كان من مشاهير المدرّسين، درّس في مدارس كثيرة مشهورة.
وكانت وفاته سنة ثمانين وألف (١٦٦٩م).

(١٩٥)

المولى مصطفى البلغرافي

ولد في بلغراد
وسلك طريق العلم. ثم درّس في عدة مدارس.
وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وألف (١٦٠٤م).
ذكره ابن نوعي، في «ذيل الشقائق».

(١٩٦)

مصطفى أفندي سرحتلي

أخذ العلم من علماء استانبول.
ودرّس في عدة مدارس، ثم كان قاضياً في بلغراد سنة ثلاث وسبعين
وألف (١٦٦٢ - ١٦٦٣م).
وكانت وفاته سنة ست وثمانين وألف (١٦٧٥م).

(١٩٧)

مصطفى أفندي بن محمد أفندي

الملقب بكبير زياده

تعلم من علماء استانبول، وكان ملازماً لشيخ الإسلام يحيى أفندي.

ثم درّس في عدة مدارس، ثم كان سنة أربع وثمانين وألف (١٦٧٣م) قاضياً بمصر،
ثم في مكة سنة خمس وثمانين (١٦٧٤م)، ثم في استانبول سنة ثمان وثمانين (١٦٧٧م)،
ثم كان سنة اثنتين وتسعين وألف (١٦٨١م) صدر أناطولي.
وتوفي يوم العرفة سنة سبع وتسعين وألف (١٦٨٦م).

(١٩٨)

مصطفى لدني البوسنوي

كان مُغرماً بالأسفار، فسافر وطاف في الدولة التركية كلها، ثم في آسيا الوسطى،
فلما وصل إلى طهران كان بينه وبين الشاه علاقة، وسابَق في حضرته شعراء الفرس
في الشعر، وأعجب به الشاه. ثم رجع إلى استانبول. ثم ذهب إلى بلاد قريم^(١)، واتصل
بكراي خان. وبعد ذلك وصل إلى رومانيا، فتوفي في بعض الحروب، سنة ثمان وعشرين
ومائة وألف (١٧١٦م).

ذكره شيعي زاده، في «ذيله»، وصفائي، وسالم، في «تذكريتهما»، وذكر صفائي أنه
كان يريد أن يشرح «ديوان شوكت البخاري»، المتوفى سنة سبع ومائة وألف (١٦٩٥م)،
وهو ديوان فارسي مشهور. والله أعلم هل تم له ذلك؟ وله أشعار كثيرة باللغتين الفارسية
والتركية.

(١٩٩)

منلا مصطفى بن أحمد بن قدری خواجه البوسنوي السرائي

الملقب بباش اسكي

ولد في مدينة سراي، سنة خمس وأربعين ومائة وألف تقريباً (١٧٣٢م).
وتعلّم فيها شيئاً من العلم، ثم صار معلماً للصبيان، وإماماً وخطيباً في مسجد
الحاج حسن بوزاجي زاده في بلدته.

(١) المقصود بلاد القرم.

وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائتين وألف تقريباً (١٨٠٢م).

وكان على طرف متوسط من العلم، والذي دعانا لذكره في هذا الكتاب، أنه أُلّف «تاريخاً» يتضمن حوادث نحو خمسين سنة، كلما حدث حادث في بلدة سراي، أو في بلاد بوسنة، قيّده، حتى تكامل الكتاب في مدة نحو خمسين سنة، وفيه أخبار تعني الراغب في الاطلاع على تاريخ تلك البلاد، رحمه الله تعالى^(١).

(٢٠٠)

حافظ مصطفى بن محمد رفدي بن عبد الكريم سامعي

هو وأبوه وجدّه مشاهير، وقد سبق ذكر أبيه وجدّه وعمه عبدالله فائض^(٢).
وأما المترجم فمَخْلَصُه عفتي.

وكان شاعراً ماهراً في صنعة الرباعيات، مشهوراً بحسن الخط.
درّس في عدة مدارس.
له شعر كثير بالتركية.

وكان حياً سنة أربع وثلاثين ومائة وألف (١٧٢١ - ١٧٢٢م)، حين أُلّف سالم «تذكرته» وذكره فيها، ولا ندري ماذا كان به بعد ذلك.

(٢٠١)

مصطفى أفندي البوسنوي

المعروف بالطويل

كان من المدرسين، درّس سنة أربع وستين وألف (١٦٥٣ - ١٦٥٤م)، في مدرسة محمد باشا في أرنيق^(٣). وتوفي سنة ست ومائة وألف (١٦٩٤ - ١٦٩٥م)، وهو قاضٍ في صوفياً.

(١) للمزيد عن المؤرخ باشيسكي وعمله المهم انظر: لييوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص ٢٧٦ - ٢٨٧.

(٢) وردت ترجمة أبيه تحت رقم ١٦١ ص ١٨٦، وترجمة جدّه تحت رقم ١١٢ ص ١٤٤.

(٣) هي نيقية البيزنطية التي اشتهرت باسم ارنيق بعد الفتح العثماني، وهي اليوم تقع في شمال غربي تركيا على بعد ٨٠ كم إلى الشرق من بورصة.

(٢٠٢)

الشيخ مصطفى البوسنوي

تعلم في بلاده، ثم في استانبول، ثم وعظ في عدة مساجد كبيرة، ودرّس التفسير والحديث.

وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة وألف (١٧١٥م). وأرّخ وفاته الشاعر كامي بقوله:

(كرسي نشين مجلس عدن أوله بوسنوي)^(١)

(٢٠٣)

مصطفى أفندي قرّة بك الموستاري

ولد في موستار، وأخذ العلم من علماء بلاده، وعلماء استانبول، واشتهر بالعلم والمهارة في الفنون، ثم كان مفتياً في بلد ولادته.

ومات شهيداً سنة خمس وتسعين ومائتين وألف (١٨٧٨م).

عرفنا له من التأليف «حاشية» على «مرآة الأصول»، شرح «مرقاة الوصول إلى علم الأصول». لمنلا خسرو، سماها «حداد النصول»، وهي غير كاملة، طبعت في مدينة سراي^(٢).

(٢٠٤)

مصطفى أفندي البوسنوي

المتخلص بسياحي

كان تولّى بعض الوظائف في الدولة التركية.

وكان شاعرًا، له شعر باللغة التركية.

وكانت وفاته سنة اثنتين وستين وألف (١٦٥٢م).

(١) ترجمته إلى العربية: لاتجلس في الصدارة لأن الصدارة للبوسنوي.

(٢) للمزيد عن مصطفى صدقي قرّة بك باعتباره «من آخر كبار الشارحين في الإبداعات النثرية وبالذات في مجال

أصول الفقه» انظر: ليوبوفيتش - غروزدانوفيتش، الأدب النثري، ص ١٣٧ - ١٣٩.

(٢٠٥)

مصطفى البوسنوي

شارح «المنثوي». ذكره محمد طاهر، في ضمن شرح كتاب «المنثوي». ولا ندري من هو.

(٢٠٦)

مصطفى بن أحمد المستاري

لا ندري شيئاً من ترجمة حاله، إلا أن له تأليفاً سمّاه «أنيس العارفين».

(٢٠٧)

الشيخ مصلح الدين

من بلده أوزيجه.

أخذ عن الشيخ بالي أفندي، ثم كان في مدينة صوفيا شيخاً للطريقة الخلوتية، وأخذ عنه حسن قائمي بابا، المار ترجمته^(١)، وكان من المشايخ العلماء.

له «كتاب في تحقيق الذكر الجهري وسماع الصوفية». ولم أطلع على تاريخ وفاته.

(٢٠٨)

الشيخ مصلح الدين البوسنوي

نشأ من بلدة تراونيك.

ذكر له محمد طاهر البروسوي «شرحاً» على «المقدمة الغزنوية»، ولا ندري شيئاً من ترجمة حاله. وقد سبق ذكر أبي بكر البوسنوي^(٢) وأن أصله من تراونيك، وأن له «شرحاً» على «المقدمة الغزنوية»، فربما كان هذا وذاك متحدين، والله أعلم.

(١) وردت ترجمته تحت رقم ٥٣ ص ٩٠.

(٢) وردت ترجمته تحت رقم ٢ ص ٤٢.

حرف النون

(٢٠٩)

نور الله أفندي البوسنوي

المتخلص بمنيري

أخذ مبادئ العلوم عن أبيه، وعن ولدان زاده، ثم كملّ التعلم عند بعض المشايخ، ثم صار مدرّساً ومذكراً وواعظاً ببلغراد.

واشتهر بالفضيلة، وبعد صيته، وكان فريد زمانه.

توفي في آخر دولة السلطان أحمد المتوفي سنة ست وعشرين وألف (١٦٠٧م).

ذكره كاتب جلبي، في «الفذلكة»، وترجمه بما ذكرنا.

وذكر محمد طاهر من مؤلفاته أربعة:

«تحفة النصيحة».

«سبل الهدى».

«مناقب المتقين».

«السبعيات»، وهو كتاب في الجغرافيا القديمة، يتكلم فيه عن الأقاليم السبعة، وأحوالها.

وكان يسيء الظن بالصوفية، فكتب إليه حسين لا مكاني، السابق ذكره^(١)، وعزير محمود هدائي، مكاتيب في هذا الموضوع^(٢).

(١) وردت ترجمته تحت رقم ٦٩ ص ١٠٣.

(٢) يضيف د. شعبانوفيتش معطيات جديدة عن اسمه الأصلي (إبراهيم بن إسكندر) وعن مؤلفه المهم الذي لم يطلع عليه الخانجي (نصاب الإنتساب وأدب الاكتساب) الذي يتحدث فيه عن الأصناف من وجهة نظر شرعية وعن مكانتها في المجتمع ضمن السياق البلقاني:

Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, pp 193 - 201.

(٢١٠)

نوح أفندي البوسنوي
الملقب بيوسف باشا إمامي

كان من المدرسين المشاهير.

درّس في عدة مدارس في استانبول.

وكانت وفاته سنة أربع وستين وألف (١٦٥٣ - ١٦٥٤م).

(٢١١)

نعمتي

هذا مخلص شاعر لا ندري اسمه، أصله من يكييازار.

وتوفي سنة اثنتي عشرة وألف (١٦٠٣ - ١٦٠٤م).

وله أشعار.

ذكر قاف زاده، في «زبدة الأشعار» أمثلة منها.

حرف الواو

(٢١٢)

وحدتي

مَخْلَصُ شاعر لا نعرف اسمه، وكان يلقب بملحد لا ندري لم؟
وتوفي سنة ثمان وألف (١٥٩٩ - ١٦٠٠م). له شعر باللغة التركية.

(٢١٣)

وهبي

شاعر لا ندري اسمه. ولد في بلدة ستولاج، من بلاد هرسك.
وبعد التعلّم صار قاضياً في بعض البلاد، وحَسُنَتْ سمعته، وكان على جانب
من العلم لا بأس به.

توفي في بلدة تراونيك، من بلاد بوسنة، وهو قاضٍ فيها، سنة ست عشرة ومائتين
وألف (١٨٠١م). له أشعار بالتركية عجيبة الصنعة. ذكر فطين، في «تذكرته» شيئاً منها^(١).

☆☆☆☆

حرف الهاء

(فارغ)

(١) يكشف د. شعبانوفيتش عن وجود ديوان مخطوط له في المجموعة الشرقية للأكاديمية اليوغسلافية للعلوم والفنون بزغرب، ويضيف أن الديوان يثبت أنه « كان شاعراً خصباً وموهوباً ورجلاً مثقفاً وعالمًا »:
Sabanovic, Knjizevnost Muslimana, pp 518.

حرف الياء

(٢١٤)

يسري البوسنوي

لا نعرف اسمه

ولد سنة سبع وسبعين وألف (١٦٦٦ - ١٦٦٧م).

وأبوه صدر أناطولي مصطفى أفندي كبير زي زاده.

وتعلم في استانبول، ثم درس في مدارس عديدة، ثم عُين قاضياً بطلب، وبعد ذلك بمكة. وكان حياً سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف (١٧٢٠ - ١٧٢١م)، حين أَلَّف سالم «تذكرته». ولا ندرى ماذا كان به بعد ذلك، ولا في أي سنة توفي.

له شعر بالتركية، ذكر سالم في «تذكرته» شيئاً منه.

(٢١٥)

يوسف أفندي البوسنوي

المتخلص بوصالي

له شعر باللغة التركية.

وكان معاصراً لصالح أفندي شاني، المذكور قبلاً^(١).

(١) وردت ترجمته تحت رقم ١٠٠ ص ١٣٥.

(٢١٦)

يوسف أفندي البوسنوي

المتخلص بعاصم

تعلم في بلاد بوسنة.

ثم تقلد بعض الوظائف، وكان شاعراً.

توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف (١٧١٠م).

له «ديوان شعر» مرتب كامل، والله أعلم.

اعتذار

قد اطلعنا بعدما تم طبع الكتاب على كتاب «سفينة المولوية» لثاقب مصطفى دده البروسوي، المتوفى سنة (١١٤٨هـ / ١٧٣٥م)، فوجدنا فيه زيادة على ما ذكرنا سبعة أنفار من البوسنويين المنتسبين للطريقة المولوية، وهم:

(١)

حسين دده البوسنوي

من تلاميذ عتيق دده.

كان شيخاً في خانقاه المولوية ببلدة أسكوب^(١).

(٢)

حيدر دده البوسنوي السرائي

من تلاميذ عتيق دده أيضاً.

كان فائق الأقران في العلوم العقلية والنقلية، وبالخاصة في الفنون الرياضية، وكانت له يد طولى في علم التنجيم.

وكان شيخاً للمولوية في بلدتي القيصرية والرها.

(١) أسكوب في التركية أو سكوبيه Skopje في السلافية كانت عاصمة ولاية كوسوفا خلال ١٨٨١ - ١٩١٢م، وأصبحت في ١٩٤٥م عاصمة «جمهورية مقدونيا» في يوغسلافيا الفدرالية التي استقلت بدورها في ١٩٩١م.

(٣)

سليمان دده الموستاري

من تلاميذ عتيق دده أيضاً .

كان شيخاً لخانقاه المولوية في بشكطاش .

(٤)

محمود دده الموستاري

من تلاميذ عتيق دده أيضاً . كان شيخ المولوية في بلدة وارنه^(١)، ثم في بلدة أيبك^(٢).

(٥)

درويش جعفر نسنه سنه البوسنوي

(٦)

درويش عثمان أسيري البوسنوي

كان أبوه من القضاة .

وأما عثمان فكان من تلامذة توكلي دده، وأدركه صاحب «سفينة المولوية»، وحكى عنه عجائب وغرائب، ولم لُقِّبَ بأسيري، وأطراه غاية الإطراء . وكانت وفاته في جزيرة ساقز .

وحكى عنه صاحب «سفينة المولوية»، أنه كان يفسر غوامض «فصوص الحكم»، وكتاب «المتنوي» بأحسن تفسير، فإذا تَرَجَّيَ الناس منه أن يدونها، كان يقول: هذه أوابد العلوم ووحوش الأسرار، لا يقيدھا الطروس والأقلام، وإنما راجعة إلى خزانة العليم العالم، هاربة من مسّ الأذهان والأفهام، ومستوحشة عن أنس العبارات والأرقام، إلى أن يكشفها ويلهمها، بوساطة شفاعة سيد الأنام .

(١) المقصود مدينة فارنا Varna التي تعتبر المدينة الثالثة في بلغاريا بعد صوفيا وبلوفديف وأكبر مدينة على الساحل البلغاري المطل على البحر الأسود .

(٢) المقصود مدينة بيتش Pec في السلافية وبيا Peja في الألبانية، التي تقع الآن شمال غربي جمهورية كوسوفا قرب الحدود مع ألبانيا .

(٧)

درويش حسن المستاري

كان من تلامذة صبحي دده.

أدركه صاحب «سفينه المولوية»، وزاره، وأطره في «كتابه».

هؤلاء ذكرهم صاحب «سفينه المولوية»، إلا أنه لم يؤرخ موت أحد منهم، وجلُّ نظره في نقل الحكايات وعدّ الكرامات، حتى إن كل ترجمة استغرقت صفحتين كبيرتين أو أكثر.

وأما الأخبار التاريخية، فلا يلتفت إليها، والله أعلم.

وهذا آخر ما يسرّ الله تعالى جمعه، وهو جهد المقلّ، وأرجو ممن اطّلع عليه أن يعتبر:

أولاً: أنني أول من حرك قلمه في هذا الميدان.

ثانياً: قلّة ما كان تحت يدي من الكتب، وقلّة من اعتنى بهذا الموضوع.

ثالثاً: ضعفي وقصور باعي.

وأعددت للتالث فضل الكرام، فهم يلقون ذيل الستر على ما اطّلعوا عليه من العوار. وأما الأول والثاني، فلعل لنا إلى الموضوع عوداً، إن كان في العمر بقية، نستدرك فيه، إن شاء الله تعالى، ما فات، ونُعطي الموضوع حقّه، والعود أحمد. وكما حمدنا الله تعالى في المفتتح، فكذلك نحمده حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده في المختتم.

وكان تمامه في المحرم، سنة ١٣٤٩هـ بمصر القاهرة، على يد مؤلفه الفقير إليه تعالى، محمد بن محمد الخانجي البوسنوي، كان الله تعالى له، أمين.

مصادر ومراجع المقدمة والتعليقات

المعاجم والموسوعات

- قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي ١ - ٢، دمشق (وزارة الثقافة) ١٩٩٩.
- المعجم الموسوعي الألباني ١ - ٢، تيرانا ٢٠٠٨ .
- الموسوعة الإسلامية ١ - ٩، الطبعة الجديدة، ليدن ١٩٩١ - ١٩٩٧.
- الموسوعة التركية الجديدة ١ - ٩، استانبول ١٩٨٥.
- الموسوعة العربية ١ - ٢١، دمشق ١٩٩٨ - ٢٠٠١.
- الموسوعة اليوغسلافية، ج ٢ (البوسنة)، زغرب ١٩٨٢.

المصادر والمراجع في العربية

- أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان أبي تمام، مراجعة محمد عزت نصر الله، القاهرة (دار الفكر للجميع) ١٩٨٠.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود ١ - ٢، تعليق الشيخ أحمد سعد علي، القاهرة (مطبعة البابي الحلبي) ١٩٥٢.
- أبو عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين ١ - ٤، بيروت (دار الكتاب العربي) د.ت.
- أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ - ٤، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٩٦٦.
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد ١ - ٤، بيروت (دار الفكر) د.ت.
- أحمد بن محمد المقرئ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١ - ٤، تحقيق إحسان عباس، بيروت (دار صادر) ١٩٦٨ .
- أحمد جلبي عبد النبي، أوضح الإشارات في من ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق د. فؤاد محمد الماوي، القاهرة (دار الأنصار) ١٩٧٧.
- أحمد صدقي شقيرات، تاريخ شيوخ الإسلام في العهد العثماني ١ - ٢، إربد (د. ن) ٢٠٠٢.

- إسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت (دار الفكر الحديث) ١٩٨٨ .
- اسمت غنيم، الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية : صفحات مشرقة ومشرفة في تاريخ المسلمين في العصور الوسطى، جدة (دار المجمع العلمي) ١٩٧٧ .
- البخاري، صحيح البخاري ١ - ٨، تحقيق مصطفى ديب البغا، بيروت (دار ابن كثير) ١٩٨٧ .
- حسن كافي الأخصاري، أصول الحكم في نظام العالم، تحقيق إحسان العمدة، الكويت (منشورات ذات السلاسل) ١٩٨٧ .
- حسن كافي الأخصاري، أصول الحكم في نظام العالم، تحقيق نوفان الحمود، عمان (الجامعة الأردنية) ١٩٨٦ .
- خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد م. الأرنؤوط، بيروت (دار المدار الإسلامي) ٢٠٠٢ .
- زينب بنت فواز العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، بيروت (دار المعرفة) د. ت.
- طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت (دار الكتاب العربي) ١٩٧٥ .
- عامر ليوبوفيتش - سليمان غروزدانوفيتش، الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية، ترجمة د. جمال الدين سيد محمد، القاهرة (المركز القومي للترجمة) ٢٠٠٨ .
- عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ١ - ٣، ضبطه إبراهيم شمس الدين، بيروت (دار الكتب العلمية) ١٩٩٧ .
- عبدالكريم بن محمد التميمي السمعاني، الأنساب ١ - ١٠، تحقيق محمد عوامة، دمشق (مطبعة هاشم الكتبي) د. ت.
- علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١ - ٨، بيروت (دار الكتاب العربي) ١٩٨٢ .
- علي بن بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، بيروت (دار الكتاب العربي) ١٩٧٥ .
- قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي ١ - ٢، دمشق (وزارة الثقافة) ١٩٩٩ .
- محمد أمين المحبي، نفحة الرياحنة ورشحة طلاء الحانة ١ - ٦، تحقيق عبدالفتاح الحلوة، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٩٦٧ - ١٩٧٢ .
- محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١ - ٤، القاهرة (دار الكتاب الإسلامي) د. ت.
- محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير / سنن الترمذي ١ - ٦، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجمال عبداللطيف، بيروت (دار الرسالة العالمية) ٢٠٠٩ .

- محمد خليل بن علي المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١ - ٤، بيروت (دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية) ١٩٨٤.
- محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١ - ٦، حلب (دار القلم العربي) ١٩٨٩.
- محمد م. الأرنؤوط، الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو، عمان (دار البشير) ١٩٩٣.
- محمد م. الأرنؤوط، التأليف في اللغة العربية في البوسنة، إربد - عمان (مؤسسة حمادة - دار الشروق) ٢٠٠٠.
- محمد م. الأرنؤوط، «بروساتس آق حصار - بلدة إسلامية شرقية وسط أوروبا»، مجلة «الجيل» عدد ١٢، بيروت ١٩٩٣، ص ٧٨ - ٩٣.
- محمد م. الأرنؤوط، دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان، تونس - دبي (مؤسسة التميمي - مركز جمعة الماجد) ١٩٩٦.
- محمد م. الأرنؤوط، «دور الوقف في نشوء المدن الجديدة في البوسنة - سراييفو نموذجًا»، مجلة «أوقاف» عدد ١٣، الكويت ٢٠٠٧، ص ٤٧ - ٥٧.
- محمد م. الأرنؤوط، «شيخ الإسلام ورئيس العلماء في بلاد البوسنة، مجلة مجمع اللغة العربية» مجلد ٧١ عدد ٢، دمشق ١٩٩٦ ص ٢٨٥ - ٣٠٨.
- محمد م. الأرنؤوط، «الأصول العربية لبعض الشعوب المسلمة في أوروبا (المجر)»، مجلة «دراسات تاريخية» ٩٩ - ١٠٠، دمشق ٢٠٠٧، ص ١٩٥ - ٢١٦.
- محمد موفافكو، «الكتابة باللغة العربية لدى غير العرب»، مجلة «العربي» عدد ٢٩٩، الكويت ١٩٨٣، ص ٤٨ - ٥٣.
- محمد موفافكو، تاريخ بلغراد الإسلامية، الكويت (دار العروبة) ١٩٨٧.
- مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١ - ٢، تحقيق محمد شرف الدين ورفعت بيلكة، استانبول (وكالة المعارف الجليلة) ١٩٤١.
- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ١ - ٤، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت (دار الفكر) د. ت.
- النهروالي، الإعلام بأعلام البيت الحرام، مطبوع على هامش الإعلام بأعلام البيت الحرام لأحمد بن زيني دحلان، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥هـ.
- نويل مالكوم، البوسنة، ترجمة عبدالعزيز جاويد، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٧٧.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان ١ - ٥، بيروت (دار إحياء التراث العربي) ١٩٧٩.

مصادر ومراجع باللغات الأوروبية

1. Abdula Ckaljic, *Turcizmi u srpskohrvatskom/hrvatskosrpskom jeziku*, Sarajevo (Svjetlost) 1973.
2. Amir Ljubovic - *Sulejman Grozdanic, prozna knjizevnost*.
3. *Bosne i Hercegovine na orijentalnim jezicima*, Sarajevo (Orijentalni institute) 1995.
4. *Dzemaal Cehajic, Derviski redovi u Jugoslovenskim zamljama*, Sarajevo (Orijentalni institute) 1986.
5. *Enciklopedija Jugoslavije II*, Zagreb 1982.
6. *Encyclopaedia of Islam I - IX, new edition*, Leiden 1991 - 1997.
7. *Esad Durakovic, Arapska Stlistika u Bosni: Ahmed sin Hasanov Bosnjak o metafori*, Sarajevo (Orijentalni institute) 2000.
8. *Evlja Celebi, Putopis, prevod i komentar Hazim Sabanovic*, Sarajevo (Veselin Maslesa) 1979.
9. *Fehim Nametak, "Rukopisna zbirka Habibe Mehmedbasica iz Stoca"*, Anali GHB XI - XII, Sarajevo 1985, pp. 181 - 200.
10. *Fjalori enciklopedik shqiptar 1 - 2*, Tirana (Akademia e shkencave) 2008.
11. *Hazim Sabanovic, knjizevnost Muslimana BiH na orijentalnim jezicima*, Sarajevo (Svjetlost) 1973.
12. Hfz. *Mahmud Traljic, Istaknuti Bosnjaci*, Sarajevo (El - Kalem) 1998.
13. *Mehmed Handzic, Izabrana djela, priredili Esad Durakovic i Enes Karic*, Sarajevo (Ogledalo) 1999.
14. *Salih Sidki Hadzhuseinovic Muvekkit, Povijest Bosne 1 - 2*, Sarajevo (El - Kalam) 1999.
15. *Salih Trako, "Durarul - hukkam sa marginaljima Beogradskog muftije Ali efendije"*, Anali GHB IV, Sarajevo 1976, pp. 131 - 140.
16. *Salih Trako, "Ibrahim Zikriju, komentator Sulejman Celebijna dela Vasilet en - Nedzat"*, anali GHB XI - XII, Sarajevo 1985, pp. 165 - 180.
17. *Salih Trako - Lamija Hadziosmanovic, "Izbor iz Divana Arif Hikmet - bega Rizvanbegovica Stocevica"*, POF 52 - 53, Sarajevo 2004, pp. 329 - 338.

المحتوى

- ٣ - تصدير، عبدالعزيز سعود البابطين
- ٥ - الخانجي الأزهرى و خانجيتش البوسنوي، د. محمد الأرنؤوط
- ١٦ - الغلاف الأصلي للطبعة الأولى
- ١٩ - مقدمة المؤلف
- ١٩ - الفصل الأول: في تاريخ انتشار الإسلام في أوروبا
- ٢٤ - الفصل الثاني: في تخطيط بلاد بوسنة وهرسك
- ٢٦ - الفصل الثالث: جنسية أهلها
- ٢٨ - الفصل الرابع: في اعتناق أهالي بوسنة وهرسك الإسلام
- ٢٨ - الفصل الخامس: في وصف مسلمي تلك البلاد وذكر حالتهم الدينية والعلمية
- ٤١ - حرف الهمزة
- ٦٧ - حرف الباء
- ٦٩ - حرف التاء
- ٧٠ - حرف الثاء
- ٧٦ - حرف الجيم
- ٧٧ - حرف الحاء
- ١٠٥ - حرف الدال

١١٣	- حرف الراء
١١٥	- حرف الزاي
١١٩	- حرف السين
١٢٦	- حرف الشين
١٣٥	- حرف الصاد
١٣٩	- حرف العين
١٧٠	- حرف الفاء
١٧٣	- حرف القاف
١٧٥	- حرف الميم
٢١٠	- حرف النون
٢١٢	- حرف الواو
٢١٣	- حرف الياء
٢١٥	- اعتذار
٢١٨	- مصادر ومراجع المقدمة والتعليقات
٢٢٢	- المحتوى
